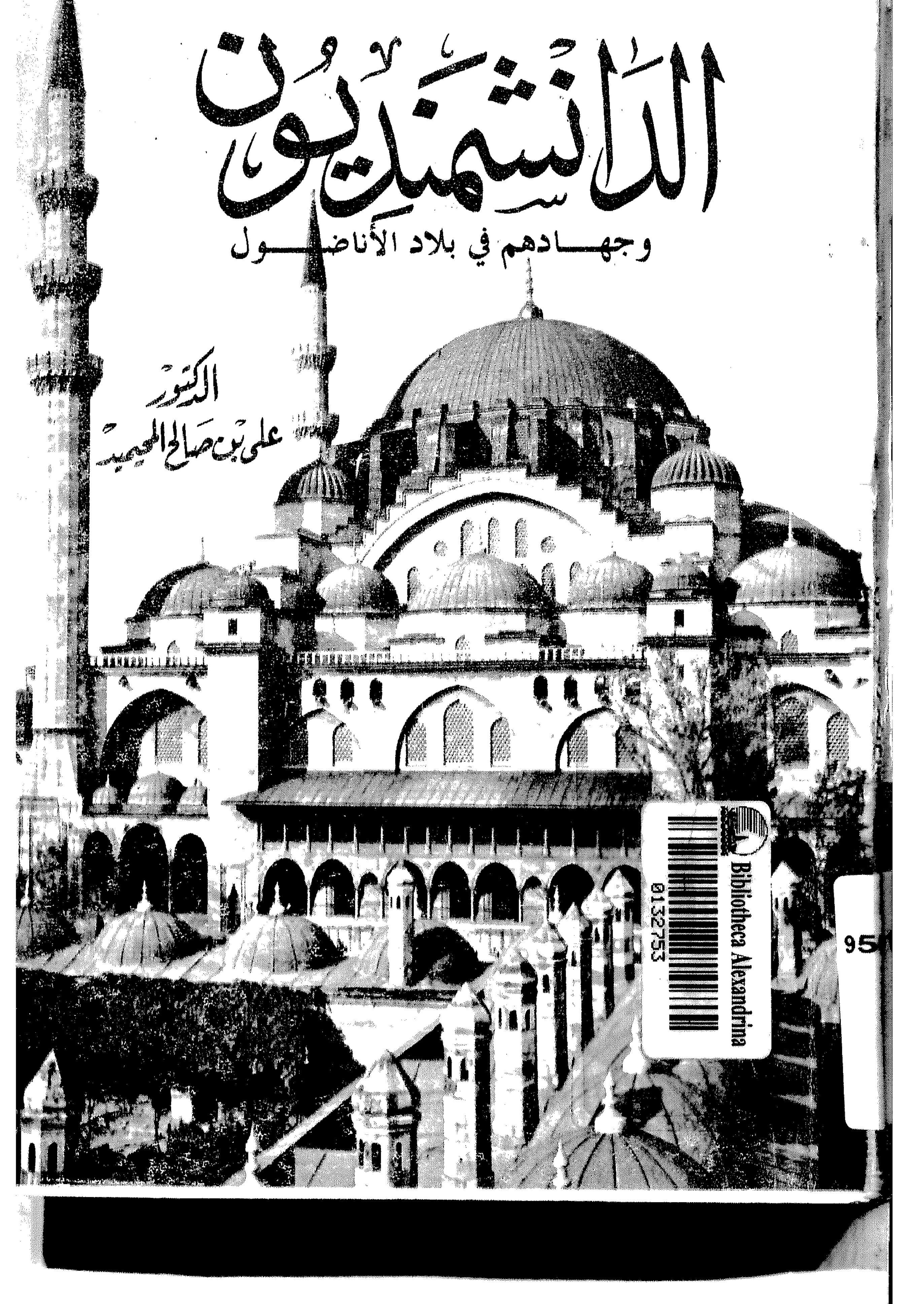

الدانشمنديون
وجهادهم في بلاد الأناضول
الدكتور
علي بن صالح المحيميد
Bibliotheca Alexandrina
01332753
95



١٣١٤ ١

الدانشمنديون

وجهادهم في بلاد الأناضول



تأليف

الدكتور/ علي بن صالح المحيميد

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد

بكلية العلوم العربية والاجتماعية بالقصيم

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ/١٩٩٤م

الناشر

مؤسسة شباب الجامعة

ت ٤٨٣٩٤٧٢ - الإسكندرية

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

المحيميد ، علي بن صالح
الدانشمنديون وجهادهم في بلاد الاناضول.
... ص ؛ .. سم
ردمك ٣-٦٠٤-٢٧-٩٩٦٠
١- الإسلام - تاريخ ٢ - تركيا - تاريخ أ-العنوان

ديوي ٩٥٦ ١٥/٠٢٤٩

رقم الإيداع : ١٥/٠٢٤٩
ردمك : ٣-٦٠٤-٢٧-٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد:-

فكانت الإمارة الدانشمندية واحدة من اهم الإمارات الإسلامية التركية التي سطع نجمها داخل الأناضول (تركيا الحالية)، حيث تفوقت منذ البداية بشكل ملحوظ على سائر الإمارات التركية الأخر المعاصرة لها داخل الأناضول كإمارة بني منكوجك، وإمارة بني سلدق، وإمارة تزاخاس.

وخضعت الإمارة الدانشمندية في مرحلة مبكرة من تاريخ قيامها للخلافة العباسية، ورفعت راية الجهاد في سبيل الله.

وقد تمكن الأمير كمشتكين احمد الدانشمند المؤسس الأول لهذه الإمارة في سيواس من ضم بعض المدن المجاورة لسيواس منتهزاً فرصة اضمحلال النفوذ البيزنطي في سائر انحاء الأناضول وذلك عقب الهزيمة الكبيرة التي تكبدها البيزنطيون امام السلاجقة الأتراك في معركة منازجرد الشهيرة شرق الأناضول سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م. وحينما بسط الدانشمند سيطرته على أكثر الممتلكات البيزنطية ولى وجهه شطر المناطق الخاضعة لسيادة بعض القوى السياسية الأخر في المنطقة كدولة سلاجقة الأناضول في قونية، وحكام الأرمن في ارمينية الصغرى، والإمارات الصليبية الناشئة في انطاكية والرها. وكان من شأن تعدد القوى السياسية المحاذية للإمارة الدانشمندية ان اصبح حكام الدانشمنديين مرتبطين بعلاقات سياسية واخرى عسكرية واسعة النطاق مع سلاطين وامراء هذه القوى الذين تأرجحت علاقاتهم بالدانشمنديين بين السلم تارة والحرب تارة أخرى على مدار فترة الحكم الدانشمندي التي تقدر بحوالي قرن من الزمان.

ولقد أصبحت الإمارة الدانشمندية في سيواس خلال عهود ثلاثة من امرائها الأوائل وهم: كمشتكين احمد الدانشمند وابنه الأمير غازي ومحمد بن غازي (٤٦٤-٤٧٧هـ/ ١٠٧١-١٠٨٤ - ٥٣٧هـ/١١٤٢م) قوة سياسية يحسب لها جيرانها حساباً

كبيراً فقد سيطرت على منطقة واسعة داخل الأناضول تمتد من أقصى الشمال قرب البحر الأسود وحتى مدينة ملطية في أقصى الجنوب الشرقي.

ومما يؤكد أن هذه الإمارة كان لها ثقل سياسي واضح أن بعض سلاطين السلاجقة في قونية استعانوا بها مرتين في جهادهم ضد الصليبيين وذلك حينما داهمت الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية مدن الأناضول. وقد تمكن الأمير كمشتكين الدانشمند من أسر أحد أمراء الصليبيين وهو بوهمند أمير انطاكية الصليبي الذي كان يعد أبرز وأقوى أمراء الحملة الصليبية الأولى. كماأسر غازي بن الدانشمند أميراً صليبياًآخر هو بوهمند الثاني ابن الأمير السابق.

وقد حظيت هذه الأعمال البطولية التي قام بها الدانشمنديون بتقدير الخلافة العباسية فبادرت إلى منح أمير سيواس غازي بن الدانشمند لقب ملك وهو لقب تشريفي لاتمنحه الخلافة عادة إلا للحكام الذين يظهرون ولاءً صادقاً وإخلاصاً كبيراً لها.

ولقد بلغ النفوذ الدانشمندي في وسط وشرق الأناضول حداً كبيراً بدليل أن السلطنة السلجوقية في الأناضول خضعت للسيطرة الدانشمندية قرابة تسعة عشر عاماً (٥١٠-٥٢٩هـ/ ١١١٦-١١٣٥م). ولم تتخلص من هذه السيطرة إلا حينما دب الصراع الداخلي بين أفراد الأسرة الدانشمندية الحاكمة في سيواس عقب وفاة ملك غازي ومانتج عن ذلك من انقسام الإمارة الدانشمندية إلى قسمين أحدهما في سيواس والآخر في ملطية وذلك سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م. ومما يدل على أهمية الإمارة الدانشمندية قبول الأمبراطورية البيزنطية في عهد أسرة كومنين (٤٧٤-٥٧٦هـ/ ١٠٨١-١١٨٠م) وكذلك الدولة الزنكية في عهد الأتابك نورالدين محمود (٥٤١-٥٦٩هـ/ ١١٤٦-١١٧٤م) الدخول في عدة معاهدات وأحلاف سياسية مع بعض أمراء الدانشمنديين كانت موجهة في أغلب الأحوال ضد سلاطين السلاجقة في قونية بعد أن تخلصوا من السيادة الدانشمندية. غير أن المكانة السياسية المتميزة التي كان يتمتع بها الدانشمنديون لم تستمر لفترة طويلة فقد أدت الصراعات الجانبية التي قامت بين أفراد الأسرة الدانشمندية إلى تحطيمها، وازداد الأمر سوءاً لدرجة أن بعض أمراء الدانشمنديين دبروا المؤامرات والدسائس مع قوى خارجية ضد بعضهم بعضاً، فاستغلت هذه القوى الفرصة

لإذكاء نيران العداء بين أمراء الدانشمنديين كي تنقض على أملاكهم وتعمل على تقليص نفوذهم، وقد كان لسلاجقة قونية دور بارز في هذا الميدان، الأمر الذي ساعدهم على تجريد الدانشمنديين من بلادهم. ومن ثَمّ التهامُها الواحدة بعد الأخرى حتى سقطت جميعها بأيديهم.

وبعد هذه النبذة المختصرة للتعريف بالموضوع، هناك بعض الأسباب التي شجعتني على اختيار هذا الموضوع والقيام بدراسته. ويأتي في مقدمتها ماذكره بعض المؤرخين عن الدانشمنديين ودورهم السياسي والحضاري داخل الأناضول. فقد قال عنهم المستشرق الفرنسي كازانوفا: (١) أنهم يمثلون حلقة وصل بين الحضارتين: الحضارة الإسلامية والحضارة النصرانية.

وقال عنهم بعض (٢) الباحثين الأتراك أن الدانشمنديين في بداية أمرهم ظهروا عظماء، وكان الأمل معلقاً عليهم في خدمة السياسة الإسلامية داخل الأناضول.

ومما شدني كذلك إلى اختيار هذا الموضوع تلك الآثار الدانشمندية التي لاتزال قائمة حتى يومنا هذا في بعض مدن وسط وشرقي تركيا (الأناضول سابقاً) وماتضمه المتاحف التركية حالياً من نماذج متنوعة للمسكوكات الدانشمندية التي قام بعض المتخصصين في علم المسكوكات بدراستها ونشرها.

ومن بين أسباب اختيار هذا الموضوع محاولة الباحث إضافة رصيد علمي جديد إلى المكتبة العربية التي تفتقر إلى مثل هذه الدراسة المستقلة الكاملة عن إحدى الإمارات التركية التي ظهرت في الأناضول خلال العصور الوسطى وكانت معاصرة لدولة سلاجقة الروم.

وعندما عقدت العزم على دراسة هذا الموضوع وضعت نصب عيني غموض تاريخ الأناضول السياسي بصفة عامة، وتاريخ الدانشمنديين بصفة خاصة. فقد قال الباحثان التركيان رضوان نافذ وإسماعيل حقي: (٣) «إن تاريخ الأسرة الدانشمندية التي بدأت بالأمير دانشمند مظلم ومشوش». وأضافا: «بأن

1) Casanova (p.): La Numismatigue. des Danichmendites Revue Numismatigue. 1894-1896: Tirage a Part. Paris 1896. PP.32-33.

٢) نجيب عاصم ومحمد عارف: عثمانلي تاريخي، استانبول ١٣٣٥هـ، برنجي جلد، ص١٦٧.

٣) سيواس شهري: استانبول ١٩٢٨م، ص١٦.

المصادر والوثائق التي اعتمدا عليها عند دراستهما تاريخ مدينة سيواس ـ مقر الإمارة الدانشمندية ـ كانت غير كافية لتكوين التاريخ الكامل لتلك الأسرة التي كان لها دور كبير في تتريك الأناضول».

وفي هذا الصدد قال المستشرق الألماني موردتمان: (١) «إنه بعد حصوله على قطعة عملة معدنية اكتشف انها لأحد أمراء الدانشمنديين، وعندما اخذ يبحث في تاريخ هذه الأسرة للتأكد من هذه القطعة وجد أن تاريخ الدانشمنديين لم يكتب ابداً في ملحق خاص».

اما المستشرق لسترنج (٢) فيرى: «أن تاريخ السلاجقة عموماً في بلاد الروم وخلفائهم الأمراء التركمان العشرة المنتهي بقيام سلاطين آل عثمان اغمض دور في جميع التواريخ الإسلامية للأسف...».

وحينما فرغ الأستاذ رنسيمان (٣) من تأليف كتابه (تاريخ الحروب الصليبية) قال: «ليس ثمة مصادر تعالج مباشرة تاريخ الترك في بلاد الأناضول». وقد نقل رنسيمان عن المؤرخ ابن بيبي قوله: «إنه ليس بوسعه أن يشرع في كتابة تاريخ عن السلاجقة قبل سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م أي السنة التي مات فيها السلطان السلجوقي قليج آرسلان الثاني نظراً لافتقاره إلى المادة التاريخية».

ويتضح مما سبق هدف هذا البحث، واهمية موضوعه، وحاجته إلى دراسة خاصة تكشف جوانب الغموض فيه.

* * *

1) Mordtmann A.D: Die Dynastie der Danischmende dans Zeitschrift der Deulschen Morgenlandischen Gesellschaft xxx Leipzig 1876. p.472.

٢) بلدان الخلافة الشرقية، تحقيق بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط١ بيروت ١٩٨٥م، ص١٧٢.

٣) ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، ط١، بيروت ١٩٦٨م، ج٢، ص٧٨٥.

عرض ودراسة لأهم مصادر البحث

اعتمدت في إعداد هذا البحث على مصادر اصيلة اعدها شهود عِيان، ومؤرخون معاصرون للأحداث خلال الفترة التي تناولها البحث، هذا بالاضافة إلى بعض المصادر المتأخرة نسبياً والتي نقل اصحابها مادتهم عن المؤرخين المتقدمين. ونظراً لان اغلب فصول رسالتي تدرس موضوع علاقات الدانشمنديين السياسية مع القوى الخارجية فقد تطلب ذلك الرجوع إلى مصادر غير عربية كالسريانية والأرمنية واليونانية واللاتينية إلى جانب التركية والفارسية. وقد وفقت ولله الحمد في الحصول على اعداد لابأس بها من المصادر خلال رحلاتي العلمية التي قمت بها إلى سوريا وتركيا ومصر حيث قمت بالبحث عن هذه المصادر في مكتبات بعض الجامعات والمعاهد في هذه البلدان كالمعهد الفرنسي في دمشق، والمعهد الفرنسي في استانبول بتركيا، والجمعية التاريخية التركية في انقرة. وبعض المكتبات الاخرى في استانبول مثل المكتبة السليمانية، ومكتبة مُلّت، ومكتبة طوب قابي سراي. كما انني حصلت على بعض هذه المصادر عن طريق الاستعارة من مكتبات بعض الأساتذة والزملاء في بعض الجامعات السعودية والعربية. واتفقت مع عدد من الأخوة الأساتذة المتخصصين في الجامعات العربية والتركية لترجمة كل مايخدم موضوع رسالتي من هذه المصادر الأجنبية.

وعندما بدات في الكتابة رايت ان يكون منهجي في تناول هذا الموضوع هو التركيز على النقد والتحليل واجراء المقارنات بين مافي بطون هذه المصادر من معلومات.

وعند عرض المصادر وتحليلها بدات بالمصادر الإسلامية (العربية ثم التركية فالفارسية) ثم المصادر غير الإسلامية (السريانية والأرمنية ثم اليونانية فاللاتينية).

أولاً: المصادر العربية:

قدمت بعض المصادر العربية لهذا البحث مادة علمية قيمة وإن كانت شحيحة بعض الشيء مقارنة بغيرها من المصادر، حيث أوردت المصادر العربية أخبار الدانشمنديين مجزأة ومتفرقة، وقامت بتذييلها في خضم أحداث تاريخية أخر.

ويعد كتاب ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ابي يعلى حمزة المتوفى سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م واحداً من اقدم وافضل المصادر العربية المعاصرة للدانشمنديين. فقد تطرق إلى حادثة اسر بوهمند، كما انفرد بذكر النزاع الذي نشب سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٣م بين الدانشمند وبين السلطان السلجوقي قليج ارسلان الأول قرب مدينة مرعش(١).

كذلك قدم المؤرخ العظيمي محمد بن علي الحلبي المتوفى سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م بعض المعلومات عن الأسرة الدانشمندية في كتابه «تاريخ العظيمي» الذي نشر المستشرق كلود كاهن القسم الأخير منه في المجلة الأسيوية(٢).

اما كتاب «الكامل في التاريخ» لابن الأثير ابي الحسن علي بن ابي الكرم المتوفى سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م فقد تميز عن غيره من المصادر العربية بذكر حادثة اختطاف الأمير الدانشمندي ياغي بسان بن غازي لزوجة السلطان السلجوقي قليج ارسلان الثاني سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م عندما كانت في طريقها من مدينة أرضروم شرقي الأناضول مقر إمارة أبيها عزالدين سلدق بن علي، إلى العاصمة السلجوقية قونية(٣).

ثانياً: المصادر التركية:

توفرت لدينا مجموعة من المصادر التركية المتضمنة مادة علمية لابأس بها عن الأسرة الدانشمندية الحاكمة في سيواس. وتأتي اهمية هذه المصادر من حيث إنها نقلت معظم رواياتها عن مصادر باتت مفقودة في وقتنا الحاضر.

- ويعد كتاب محمود بن علي آقسرائي (٤) «تاريخ السلاجقة» أو «مسامرة

---

١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، بيروت ١٩٠٨م، ص ١٣٨، ١٤٣.

٢) العظيمي: تاريخ العظيمي، نشره كلود كاهن في:
Journal Asiatigue Rome CCXXX (September 1938. PP.354-448).

٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت ١٩٧٩م، ج ١١، ص ٣١٧.

٤) آقسرائي: مسامرة الأخبار، تحقيق عثمان توران (بدون مكان وتاريخ النشر) ص٢٧-٣٠.

الأخبار ومسايرة الأخيار» من أبرز المصادر التركية التي حصلنا عليها. ويتكون هذا الكتاب من اربعة أقسام. وقد حرره مؤلفه سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٢٣م، وقدم للبحث معلومات حول بداية ظهور الدانشمنديين، وماجرى بينهم وبين سلاجقة الأناضول من اتصالات مبكرة، كما تناول هذا المصدر جانباً من علاقات الدانشمنديين بالدولة الزنكية في عهد الأتابك نورالدين محمود.

❑ وهناك مصدر تركي آخر لايقل أهمية عن سابقه وهو كتاب منجم باشي[1] وعنوانه «منجم باشي تاريخي» الذي يتألف من عدة أجزاء اهمها بالنسبة لهذا البحث الجزء الثاني الذي أفرد فيه المؤلف فصلاً بعنوان «ذكر الدانشمند من ملوك الروم» أشار فيه إلى أصل الدانشمنديين، وبداية ظهورهم. وتحدث كذلك فيه عن بعض أمرائهم في سيواس.

❑ كذلك قدم لنا المؤرخ التركي هزارفن حسين افندي [2] في مخطوطه «تنقيح تواريخ الملوك» معلومات عن الفتوحات الدانشمندية المبكرة داخل البلاد البيزنطية وعن ظروف قيام امارة سيواس.

❑ ومن المصادر التركية كذلك يأتي مخطوط «مرقات الجهاد» [3] للمؤرخ مصطفى دفتري ابن احمد الشهير «بعالي» وهذا المخطوط لايزيد عن كونه شرحاً للرواية الملحمية «دانشمندنامة» [4] Danismend name التي جرى تدوينها في فترة متأخرة عن الحكم الدانشمندي وذلك في عهد السلطان السلجوقي عزالدين كيكاوس الثاني (٦٤٤- ٦٤٧هـ/ ١٢٤٦- ١٢٤٩م) كما أنها تفتقر كثيراً إلى الدقة، ولاتخلو من التحريف خاصة فيما يتعلق ببعض الشخصيات والمواقع الجغرافية.

وقد ذكر هذا الكتاب المخطوط الفتوحات التي قام بها مؤسس إمارة

---

١) منجم بلشي: منجم بلشي تاريخي، ترجمة سي، جلد ثاني، (بدون مكان وتاريخ النشر) ص٥٧٥.

٢) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، مخطوط جامعة القاهرة تحت رقم (٢٧٨٥).

٣) عالي: مرقات الجهاد، مخطوط مكتبة روان كوشكي، طوب قلبي سراي، استانبول، تحت رقم (٣٦٤). وانظر كتابه المخطوط: فصول حل وعقد أصول خرج ونقد، مخطوط مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم (٢٥٣٧).

٤) عارف علي: دانشمندنامة (تاريخ ملك دانشمندغازي) مخطوط مكتبة مِلّت، استانبول تحت رقم (٥٧١) Tarihi.

الدانشمنديين في سيواس داخل المناطق البيزنطية، ولم يذكر المؤلف زمن وقوع هذه الفتوحات، كما لم يشر إطلاقاً إلى بقية أمراء الدانشمنديين.

ولهذه الأسباب توخينا الحذر عند الرجوع إلى كل من مخطوط «مرقات الجهاد» ومخطوط «دانشمندنامة».

ثالثاً: المصادر الفارسية:

من أهم المصادر الفارسية التي اعتمد عليها الباحث كتاب «تاريخ كزيدة» لحمدالله مستوفي القزويني الذي ولد في مدينة قزوين سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨٣م وقد امدنا مصنفه ببعض المعلومات عن علاقات الدانشمنديين السياسية بسلاجقة الأناضول، والدولة الزنكية. وقد اخطأ هذا المؤرخ حينما قال إن الأمير الدانشمندي إسماعيل بن ذي النون هو آخر امراء سيواس [١]، والواقع أن إسماعيل ليس ابناً لذي النون، كما انه لم يكن هو آخر أمراء سيواس، بل إن آخرهم كان هو الأمير ذاالنون بن محمد.

- ورجع الباحث كذلك إلى كتاب «روضة الصفا»[٢] لمؤلفه ميرخواند حميدالدين محمد الذي ولد في مدينة بلخ بخراسان سنة ٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م، وتوفي سنة ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م قبل أن يكمل كتابه فقام ابنه خواندمير غياث الدين المولود سنة ٨٨٠هـ/ ١٤٧٦م باتمامه[٣]، ثم شرع خواندمير بعد ذلك في تأليف كتابه المعروف «حبيب السير»[٤]، وقد أمد كتابا «روضة الصفا» و«حبيب السير» هذا البحث بمادة قيمة تتعلق بالاتصالات السياسية التي تمت بين الدانشمنديين وبين بعض الحكام المسلمين كالسلاجقة والزنكيين. ولكن يؤخذ عليهما انهما اشارا إلى حملة عسكرية قام بها البيزنطيون ضد إمارة سيواس عند بداية تأسيسها فأغفلا ذكر اسم الامبراطور الذي قاد هذه الحملة وزمن وقوعها، مما جعلها في غاية الغموض.

---

١) حمدالله مستوفي: تاريخ كزيدة، طهران ١٣٣٩هـ. ، ص٤٧٥.
٢) ميرخواند: روضة الصفا، طهران ١٣٣٩هـ. ش، جلد جهارم، ص٣٥٣.
٣) عباس العزاوي: التعريف بالمؤرخين، بغداد ١٩٧٥م، ج١، ص١٩١، ٢٢٣، ٢٢٥.
٤) خواندمير: حبيب السير في أخبار افراد البشر، ط١، طهران ١٣٣٣هـ. ش، جلد دوم، ص٥٣٨.

رابعاً: المصادر السريانية والارمنية:

تأتي حولية المؤرخ ميخائيل السرياني (١) في مقدمة المصادر السريانية التي استفاد منها الباحث. وقد ولد ميخائيل السرياني في مدينة ملطية سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م(٢) ، وقيل سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م، وتولى عدداً من المناصب الدينية كان آخرها منصب بطريرك السريان في مدينة انطاكية من عام ٥٦١هـ إلى ٥٩٦هـ/ ١١٦٦ـ ١١٩٩م. كتب ميخائيل حوليته سنة ٥٩٢هـ/ ١١٩٦م أي قبل وفاته بثلاث سنوات، وظل كتابه مجهولاً زمناً طويلاً إلى ان اشار إليه القس يسوع آل توما بطريك اليعاقبة السريان في كتابه «ترجمة مختصرة لأرمينية» وقد قام الباحث الفرنسي «شابو Chabot» بترجمة ونشر حولية ميخائيل السرياني باللغة الفرنسية في اربعة اجزاء يهمنا منها الجزء الثالث الذي اعتمدنا عليه كثيراً إلى جانب الترجمة العربية التي قامت بها الأستاذة: زاكية رشدي، وشملت اجزاء من حولية ميخائيل السرياني، وقامت بوضعها تحت عنوان «الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني» (٣). وقد أمدنا ميخائيل السرياني بمعلومات قيمة عن اكثر امراء الدانشمنديين، وبالذات حكام فرع ملطية الذين لم نجد لهم سوى ذكر يسير في المصادر الأخر المتوفرة بين أيدينا.

كذلك تحدث ميخائيل عن الخلافات الداخلية التي نشبت بين بعض افراد الأسرة الدانشمندية في ظل صراعهم على السلطة. وزودنا بمادة طيبة عن العلاقات الدانشمندية السلجوقية. ويؤخذ على هذا المؤرخ التناقض الواضح احياناً في بعض رواياته فقد اشار إلى ان السلاجقة قتلوا الأمير الدانشمندي ياجان بن غازي ثم ذكر في موضع آخر ان الامير ياجان لقي حتفه على يد اخيه الاكبر الأمير محمد بن غازي(٤).

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien (Traduite en Francais. par Chabot. Paris 1905. Vols.,4.).

٢) محمود عمران: السياسة الشرقية للأمبراطورية البيزنطية في عهد الامبراطور مانويل، الأسكندرية ١٩٨٥م، ص٢٤.

٣) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ترجمة وتعليق زاكية رشدي، ترجمة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٢م.

4) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P 224,238.

كذلك خلط ميخائيل بين امير سيواس ملك غازي وبين الأمير ايلغازي بن أرتق عندما ذكر بأن الأمير غازي بن دانشمند قاد حملة على انطاكية سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م(١) والواقع أن الذي قام بهذه الحملة هو ايلغازي بن أرتق بشهادة عدد (٢) من المؤرخين، ولعل التشابه بين الاسمين أوقعه في هذا الخطأ.

❑ ويعد كتاب «تاريخ الزمان» لابن العبري من المصادر السريانية الهامة لموضوع دراستي. وابن العبري هو «ابوالفرج غريغوريوس جمال الدين بن الشماس. وقد اشتهر بلقب ابن العبري نسبة إلى قرية عبرا الواقعة على نهر الفرات. وقد ولد سنة (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) ويعتبر كتابه «تاريخ الزمان» الذي بدأ في تأليفه سنة (٦٧٣هـ/ ١٢٧٦م) تكملة لحولية ميخائيل السرياني حتى سنة ٦٨٣هـ تقريبا/ ١٢٨٦م وهو تاريخ وفاة أبي الفرج بن العبري.

وقد استفاد الباحث من الترجمة العربية التي أعدها إسحاق ارملة، حيث أمدنا بمعلومات مهمة حول قيام إمارتي الدانشمنديين في كل من سيواس وملطية، كما تحدث عن بداية ظهور الدانشمند في سيواس، وهنا يؤخذ على ابن العبري أنه خلط بين الأمير دانشمند وبين ابنه إسماعيل. (٣)

❑ وقبل أن ننهي الحديث عن المصادر السريانية نذكر مصدراً ارمنياً مهماً استفدنا منه هو «تاريخ متّى الرهاوي» (٤). وقد ولد متّى الرهاوي في مدينة الرها، وتاريخ ميلاده ليس معروفاً، ويبدأ تاريخه من سنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م وينتهي بأحداث سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م ويبدو أن هذا المؤرخ قد توفي سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م وقد أكمل تلميذه الكاهن جريجوار Gregoire كتابه حتى وفاته سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م. (٥)

وتأتي أهمية تاريخ متّى الرهاوي بحكم انه عاش في مدينة الرها المجاورة

---

1) Michel le Syrien: Op.Cit. P.204.

٢) ابن القلانسي: نيل تاريخ دمشق، ص٢٠٠؛ العظيمي: تاريخ العظيمي، ص ٣٨٦؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٥٣٣.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ترجمة إسحاق ارملة، بيروت ١٩٨٦م، ص١١٨.

4) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait. in (R.H.C.Doc. Arm.1).

٥) جوزيف نسيم يوسف: العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، بيروت ١٩٨١م، ص٢٥.

تماماً لحدود الامارة الدانشمندية في سيواس من ناحية الجنوب. وكان هذا المؤرخ من بين المؤرخين القلائل الذين اشاروا إلى ان وفاة الدانشمند كانت سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٤م (١١٠٥م) وقال عنه انه من أصل أرمني، وقد اسهب متّى الرهاوي في الحديث عن أسر بوهمند، والمساعي الحثيثة التي بذلها نفر من أمراء الأرمن لدى الدانشمند من أجل إطلاق سراح هذا الأمير الصليبي(١).

خامساً: المصادر اليونانية:

حملت مجموعة من المصادر البيزنطية بين طياتها مادة علمية جيدة تتصل بموضوع هذا البحث ويأتي في مقدمة هذه المصادر كتاب الألكسياد The Alexiad للأميرة (آناكومنين) ابنة الامبراطور الكسيوس.

ولدت (آنا) سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م وتوفيت بعد سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م والكتاب عبارة عن سجل شامل لتاريخ الأمبراطورية البيزنطية في الفترة مابين ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م و٥١٢هـ/ ١١١٨م. وقد وضعته ابنة الأمبراطور ليكون سجلاً حافلاً لحياة والدها.

وقد بدات آنا كومنين تأليف كتابها سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م والكتاب وضع باللغة اليونانية وترجم إلى الإنجليزية والفرنسية عدة مرات.(٢) وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على الترجمة الإنجليزية التي قام بها سوتر E.R.A.Sewter. والمعلومات التاريخية التي امدنا بها كتاب الالكسياد على درجة كبيرة من الأهمية خاصة وانه احد المصادر المعاصرة لفترة هذا البحث. فقد تطرق إلى بعض الثورات التي قامت داخل الأمبراطورية خلال فترة قيام امارة الدانشمنديين في سيواس مما ساعد هؤلاء على الظهور والاستقرار دون أن يواجهوا مشاكل من الامبراطورية.

كذلك تطرقت المؤلفة إلى جوانب من علاقات الدانشمنديين مع الأمبراطورية البيزنطية في عهد والدها الامبراطور الكسيوس كومنين. ويعتبر الالكسياد من

---

1) Matthieu d'edesse: Chronigue Extrait Arm. I. PP.230,256.

٢) عبدالغني محمود عبدالعاطي: السياسة الشرقية للأمبراطورية في عهد الأمبراطور الكسيوس كومنين، القاهرة ١٩٨٣م، ص١٤-١٥.

ـ فتحية النبراوي: حياة الأمبراطور الكسيوس كومنينوس كمصدر من مصادر تاريخ العلاقات بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي في القرن الثاني عشر الميلادي. مقالة في المجلة التاريخية المصرية، المجلد السابع والعشرون، سنة ١٩٨٠م، ص٤٤.

المصادر الأصيلة التي تناولت الحملة الصليبية الأولى وموقف القوى التركية الإسلامية منها إبان اجتياحها للأناضول.(١)

☐ والمصدر البيزنطي الآخر الذي رجعت إليه هو كتاب: «مختصر التاريخ للمؤرخ حنا كيناموس». وتأتي أهمية هذا المصدر من كون مؤلفه شغل وظيفة كاتم سر الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين (٥٣٨- ٥٧٦هـ/ ١١٤٣- ١١٨٠م). وعكف هذا المؤرخ على تأليف كتابه حوالي ثلاث سنوات من سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م إلى سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م بعد أن توافرت له الوثائق الرسمية، وشهد المعارك الحربية التي جرت بين سيده الأمبراطور مانويل وأتراك الأناضول (السلاجقة والدانشمنديين).

قسم حنا كيناموس كتابه إلى سبعة فصول خصص الفصل الأول منها للحديث عن أعمال الأمبراطور حنا كومنين التي رواها باختصار شديد لأنه لم يكن معاصراً لها.(٢) غير أنه بذل جهداً أكبر في كتابته عن مانويل، ويعتبر كيناموس مؤرخاً متزناً.(٣) وقد اعتمدت على الترجمة الإنجليزية لهذا الكتاب التي أعدها Charies. M. Brand.(٤)

وقدم المؤرخ كيناموس مادة غزيرة للفصل الأخير من هذا البحث وهو الفصل المخصص للعلاقات السياسية بين الدانشمنديين والبيزنطيين حيث أشار إلى الحملات البيزنطية في عهد الإمبراطور حنا كومنين ضد المناطق الدانشمندية، كما أسهب المؤلف في الحديث عن علاقات بعض أمراء سيواس كياغي بسان بن غازي، وذي النون بن محمد مع الإمبراطور مانويل، وماقام بين الجانبين من تحالفات سياسية ضد سلاجقة قونية.

سادساً: المصادر اللاتينية:

يأتي كتاب المؤلف المجهول (أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس) على

---

1) Anna Comnena: The Alexiad. Trans. by: (E.R.A.Sewter Great. New York 1979.) PP.265-342.

٢) عبدالحفيظ علي: المسلمون والبيزنطيون، ط١، القاهرة ١٩٨٢م، ج٢، ص٩.

٣) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٧٧.

4) Cinnamus (John): Epitome Historiarum (Translated by: Charles. M. Brand) New York 1976.

راس المصادر اللاتينية التي استقى الباحث منها مادته العلمية الخاصة بالفصل الخامس الذي يبحث في العلاقات السياسية بين الدانشمنديين والقوى الفرنجية.

وعلى الرغم من قيام اكثر المؤرخين الصليبيين بالاقتباس من كتاب المؤلف المجهول، واعتماد الدراسات الصليبية المتأخرة الخاصة بالحملة الصليبية الأولى على هذا الكتاب فإنه لم يتمكن احد من كشف القناع عن اسم هذا المؤرخ، وكل ماامكن الوصول إليه بهذا الشأن لايزال موضع جدل.(١) وكما خلا الكتاب من ذكر المؤلف فقد خلا كذلك من الإشارة إلى وقت كتابته او إملائه. وقد استفاد الباحث من هذا الكتاب في بعض الأمور المتعلقة بالدعوة للحملة الصليبية الأولى، وزحف هذه الحملة في وسط الأناضول حيث اشار المؤلف إلى موقعة دوريليوم (اسكي شهر) سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م التي تحالف فيها السلاجقة مع الدانشمند وأمراء آخرين ضد القوات الصليبية.

❑ ومن اهم مؤرخي الحملة الصليبية الأولى كذلك يأتي فوشيه الشارتري نسبة إلى منطقة شارتر الفرنسية الذي الف كتاباً عنوانه مطابقٌ لعنوان الكتاب السابق وهو: «أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس» وقد اعتمدت على الترجمة الإنجليزية لهذا الكتاب التي اعدها: فرانسيس ريتاريان Frances Rita Ryan.(٢)

ولقد عمل المؤرخ فوشيه في خدمة بلدوين الأول الذي تولى حكم إمارة الرها الصليبية (٤٩٢- ٤٩٤هـ/ ١٠٩٨- ١١٠٠م)، واقام فوشيه بعد ذلك في مدينة بيت المقدس حتى سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م حيث اختفى من مسرح الأحداث وتاريخه يتوقف عند هذا الحد.(٣) ويتميز فوشيه بأنه كان شاهد عِيان على الحملة الصليبية الأولى منذ بدايتها ولهذا اصبح كتابه من المصادر الأساسية للبحث.

❑ ويحتل كتاب رادولف كاين(٤) مكانة خاصة بين تواريخ الحملة الصليبية

١) المؤلف المجهول: اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة وتحقيق حسن حبشي، القاهرة ١٩٥٨م، ص٩.

2) Fulchef of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem (1095-1127) Trans. by Frances Rita Ryan (Sisters of st. Joseph) Knoxville. 1969.

٣) قاسم عبده قاسم: الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٨٥م، ص٢٩.

4) Radulph of Caen: Gesta Tancredi in Expeditione. Herosolymitana in (R.H.C.Occ.3. Paris 1866).

الأولى. وقد ولد رادولف بمدينة كان في فرنسا وذهب إلى الشرق سنة ٥٠١هـ/ ١١٠٧م حيث لازم الأمير الصليبي تانكرد ابن اخت بوهمند أمير انطاكية، وقد دوّن رادولف كتابه بعد سنة ٥٠٦هـ/ ١١١٢م وتوفي بعد سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م.(١)

وامدنا كتاب هذا المؤرخ المسمى «أعمال تانكرد» بمعلومات عن الاتفاق الذي جرى بين الدانشمند وسلاجقة الأناضول عند شعورهما بالخطر المشترك اثناء مقدم الجيوش الصليبية إلى الأناضول. كما زودنا ببعض البيانات المتعلقة بالحملة الصليبية اللومباردية التي اجتاحت الأناضول سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م.

❑ وهناك مصدر لاتيني آخر ينبغي الإشارة إليه وهو كتاب البرت اكس Albert of Aix (٢) الذي كان احد رجال الدين في مدينة اكس لاشابل (آخن) La-chapelle الألمانية وعلى الرغم من ان البرت اكس لم يذهب ابداً إلى الشرق فإنه دوّن تاريخ الحملة الأولى والأحداث التي اعقبتها حتى سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م اعتماداً على روايات شهود العيان والمصادر الأدبية الأخر وقد الف كتابه تحت عنوان «تاريخ القدس»(٣).

وقد قصرنا اعتمادنا على البرت اكس في الجزء الخاص بجهاد الدانشمنديين مع القوى الإسلامية ضد الحملة الصليبية الأولى على الأناضول. إذ تحدث المؤلف باسهاب عن حصار نيقية وعن معركة دوريليوم الشهيرة التي اطلق عليها هذا المؤرخ اسم (ديجورجانهي Degorganhi).

❑ أما المصدر اللاتيني الذي لايمكن اغفاله ضمن مجموعة المصادر اللاتينية فهو كتاب: «تاريخ الاعمال التي تمت فيما وراء البحار» للمؤرخ وليم الصوري الذي ولد في مدينة بيت المقدس حوالي سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م، واصبح في سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م رئيساً لأساقفة كنيسة مدينة صور. (٤)

وقدّم وليم معلومات تختص بعلاقات الدانشمنديين مع إمارة الرها، كما انه

١) جوزيف نسيم يوسف: العرب والروم واللاتين، ص١٨.

2) Albert of Aix: Historia Hierosolymitana. in (R.H.C.H.Occ.4. Paris 1879).

٣) السيد الباز العريني: مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٦٢م، ص٦٦.

❑ قاسم عبده قاسم: الحروب الصليبية، ص٣٢.

٤) عمر كمال توفيق: المؤرخ وليام الصوري، مقال في مجلة كلية آداب جامعة الأسكندرية، العدد٢١ (١٩٦٧م) ص١٨١.

تطرق إلى حادثة اسر امير انطاكية الصليبي بوهمند على يد القوات الدانشمندية. ويعد كتاب وليم الصوري الذي يتكون من جزءين من المصادر الهامة لأخبار الحملة الصليبية الثانية. وقد اعتمدنا على الترجمة الإنجليزية لهذا الكتاب التي اعدها كل من الأستاذين: إملي بابكوك وكراي(١).

وبهذا العرض التحليلي لأهم المصادر التي رجعت إليها لايفوتني أن اشير إلى أن هناك مصادر ومراجع أخر افدت منها. وسوف تتضح قيمتها العلمية اثناء مطالعة صفحات هذا البحث.

□ كما انبه القارئ الكريم أنني اعتمدت خلال تعريفي بالمدن الواقعة داخل الأناضول على: (Turkiye Karayollari Haritasi Road Map of Turkey) وهي عبارة عن خارطة جغرافية صدرت لتركيا حديثاً تعرفنا على مسميات مدن الأناضول التي وردت ضمن هذا البحث في وقتنا الحاضر، وموقعها بالنسبة للعاصمة التركية انقرة، والمسافة التي تفصل بين العاصمة وبين كل مدينة من هذه المدن.

وفي ختام هذه المقدمة احمد الله الذي وفقني للقيام بهذا العمل، كما اشكر زملائي الذين قدموا لي العون والمساعدة أثناء دراستي لهذا الموضوع، واخص بالذكر الدكتور محمد الزهراني أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض، الذي افادني بآرائه العلمية خلال فترة إعدادي لهذا البحث في صورته الأولى حينما تقدمت به لنيل درجة العالمية (الدكتوراة) من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والله ولي التوفيق.

المؤلف

د. علي بن صالح المحيميد

بريدة ١٤١٤/١٠/١٧ هـ

1) William of Tyre: A History of Deeds Done Beyond the Sea. (Translated and Annotated by Emily Atwater Babcock and A.C. Krey. Columbia University Press 1943 Vols.2)

الفصل الأول

قيام الإمارة الدانشمندية
٤٧٧هـ / ١٠٨٤م

- أولاً: أصل الدانشمنديين.
- ثانياً: بداية ظهور الدانشمنديين.

أولاً: أصل الدانشمنديين

(دَانشْمَنْد) لفظ فارسي معناه عالِم أو ذكي أو ماهر، وهو يتألف من الكلمة الفارسية «دَانشْ» بمعنى عِلْم، والمقطع «مَنْد» بمعنى ذو أو صاحب(١).

ويطلق هذا اللقب على الفقهاء(٢)، كما انه يطلق على المدرسين في بلاد ماوراء النهر(٣). وذلك خلال حكم الدولة السامانية (٢٦١- ٣٨٩هـ/ ٨٧٤- ٩٩٩م). واحياناً يُنطق محرفاً بعض الشيء وفقاً للهجة المحلية الدارجة في مناطق فارس فيقال للمعلم دانشومند(٤).

وقد أشار ابن الأثير(٥) إلى أن الدانشمند كان معلماً للتركمان، وتقلبت به الأحوال حتى ملك بعض البلاد. وتؤكد بعض المصادر(٦) التركية هذا الرأي حيث تقول كان الأمير دانشمند شخصاً غزير العلم، وكان معلماً للصبيان.

وقد ورد لقب دانشمند في المصادر التاريخية بصيغ مختلفة، فبعضها(٧) تطلق عليه الدانشمند، وبعضها الآخر(٨) تسميه ابن الدانشمند، واحياناً ابن الدانشومند (٩)، كما أن بعض المصادر تضيف إليه ألقاباً وأسماء أخر مثل

---

١) حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، مصر ١٩٧٨م، ص٢٨٧. ؛ علي اكبر دهخدا: لغت نامة، طهران ١٣٦١هـ-ش، ص١٨٥.

٢) نظام الملك: سياست نامة، ترجمة يوسف حسين بكار، ط٢، قطر ١٩٨٧م، ص١٣٥.

٣) ماوراء النهر: يراد به ماوراء نهر جيحون شرقي إقليم خراسان، وقد كان يقال لها بلاد الهياطلة. وفي الإسلام سموه ماوراء النهر. ومن أهم مدن بلاد ماوراء النهر بخارى وسمرقند وفرغانة والشاش واشر وسنة. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص ٤٥- ٤٧. ؛ القزويني: آثار البلاد، ص٥٥٧)

٤) بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، ط١، الكويت ١٩٨١م، ص٣٦٢.

- Setton Kenneth: A History of the Crusades. V.I. Philadelphia 1969. P.139.

٥) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٠٠.

٦) منجم بلشي: منجم بلشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٧٥. ؛ مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩.

٧) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٨. ؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ط١، حيدراباد - الدكن - الهند - ١٩٥١م، القسم الأول من الجزء الثامن، ص٢٩٤.

٨) أبوالفدا: المختصر، ج٢، ص٢١٢. ؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مخطوط دار الكتب المصرية، رقم ٥٦٠ معارف عامة، ج٢٧، القسم الأول، ص٤٣.

٩) العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٢٧٨.

كمشتكين بن الدانشمند طايلو(١). او طبلق كما ورد عند ابن خلدون(٢). واحياناً يأتي كمشتكين محرفاً في بعض المصادر فيكتب انوشتكين الدانشمند(٣) او توشتكين الدانشمند(٤).

ويرى احد الباحثين(٥) ان السلاجقة الاتراك كانوا يطلقون اسمين على الشخص الواحد بحيث يكون أحدهما اسماً تركياً والآخر إسلامياً، لذلك فهو يعتقد ان كمشتكين هو الاسم التركي للأمير دانشمند. اما اسمه الإسلامي فهو احمد، ويرجح هذا الباحث ان اسم طايلو الذي ورد في بعض المصادر(٦) هو الاسم التركي لوالد هذا الأمير، في حين ان اسمه الإسلامي هو علي.

ويقول احد المتخصصين(٧) في علم المسكوكات ان لقب طايلو الذي اشرنا إليه آنفاً ليس إلا من نسج خيال بعض المؤرخين، وقد استند في رايه هذا إلى عدم وجود هذا اللقب في العملة الدانشمندية التي امكنه العثور عليها وهي خاصة بأحد احفاد الأمير دانشمند ومكتوب عليها اسم الدانشمند بالكامل هكذا (ملك دانشمند). ويورد لنا حسين حسام الدين(٨) رايا في غاية الأهمية يتفق بعض الشيء مع الراي الأخير حيث يقول ان لقب طايلو هذا ليس إلا تحريفاً قام به بعض النساخ عن غير قصد لجد والد الأمير دانشمند وهو (حسين قوتلوبك) الذي يُذكر باسم حسين تارة وباسم قتلو تارة اخرى، وبعد ذلك حرفت كلمة قتلو إلى قاتلو وتابلو وطبلو وطنلو في عدد من المصادر التاريخية. ويرى هذا المؤرخ بأن الاسم الصحيح الكامل للأمير دانشمند هو «الملك المجاهد احمد بن علي بن جعفر الب ارسلان بن حسين قوتلوبك».

وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية المعاصرة لهذا الأمير لقبه دانشمند

١) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٠٠.
- Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.27.
٢) العبر، ج٥، ص١٨٧.
٣) ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، دمشق ١٩٥٤م، ج٢، ص٥٠٩.
٤) ابن الشحنة: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، نشره وليد ناصيف، دمشق ١٩٨٤م، ص١٩٧.
5) Osman Turan: Selcuklular Zamanina Turkiey Tarihi Istanbul 1984. P.117.
٦) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٠٠. ؛ ابو الفدا: المختصر، ج٢، ص٢١٢.
7) Casanova P.: la Numismatigue des Danichmendites. P.32-33.
٨) تاريخ اماسيا، استانبول ١٣٢٩-١٣٣٢هـ، ج٢، ص٢٨١.

دون أن تضيف إليه اسمه التركي كمشتكين، كما يأتي أحياناً مجرداً من لفظة (ابن) حيث ورد في أحد[1] هذه المصادر هكذا تانيسمان Tanisman، وفي مصدر آخر[2] تانوسمان Tanousman. أما ملحمة دانشمندنامة[3] التي حاولت أن تحيط الأمير دانشمند بهالة إسلامية لتجعله ضمن أبطال الفتوحات الإسلامية فلم تذكر الأسماء التركية الخاصة بهذا الأمير بل اكتفت بذكر لقبه دانشمند وباسمه الإسلامي أحمد حيث ورد اسمه كاملاً هكذا ملك دانشمند أحمد.

وعلى ضوء ماسبق فإن الاسم الكامل لمؤسس الإمارة الدانشمندية هو كمشتكين أحمد دانشمند بن علي، ولكن رغم ذلك فقد اشتهر الأمير كمشتكين أحمد بلقب دانشمند الذي يعتقد أحد الباحثين[4] أنه في الأصل كان لقباً لأبيه دانشمند البخاري أحد علماء مدينة بخارى[5] المشهورين، وحسب هذه الرواية فإن الأمير كمشتكين أحمد ظل يحمل لقب أبيه دانشمند.

ولقد ورد ذلك في بعض المسكوكات الدانشمندية والنقوش المكتوبة، ومنها نص منقوش على حجر أسود مثبت على الأرض بالقرب من ضريح هذا الأمير في مدينة نيكسار[6]، وكانت آخر كلمة في هذا النص هي كلمة ملك دانشمند[7]، ويرد أحياناً اسم دانشمند وقد أضيف إليه لقب غازي حيث يقال له ملك دانشمند

---

1) Anna Comnena: The Alexiad. P.342.

2) Michel Le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.173.

٣) عارف علي: دانشمندنامة، ص٢.

4) Osman Turan: Selcuklular Zamanina Turkiey Tarihi. P.117.

٥) بخارى: من أعظم مدن ماوراء النهر، وقد كانت عاصمة للدولة السامانية. (ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٣٥٣). وكانت بخارى تضم خمس مدن كبيرة هي خجده أو خجادة ومنكان وتمجكث والطواويس وزندنة وهي مدينة مازالت قائمة حتى الآن. (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٠٦). ولاتزال مدينة بخارى تحمل هذا الاسم حتى وقتنا الحاضر وهي حالياً تقع في جمهورية أوزبكستان إحدى الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى (تركستان). (يسري عبدالرازق الجوهري ومحمد خميس: دراسات في جغرافية العالم الإسلامي، مصر، ص٥٥٩).

٦) نيكسار: أصلها «نيك حصار» أي القلعة الجميلة (أوليا جلبي: سياحتنامة، ايكنجي جلد، استانبول ١٣١٤هـ، ص٣٨٩). ويطلق عليها كذلك قيصرية الجديدة New-Caesarea، وهي إحدى مدن ولاية سيواس تقع حالياً شمالي شرقي تركيا. انظر: (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٧٩). ؛ (علي جواد: ممالك عثمانية، قسم أول، لغات جغرافية، ص٨١٨).

7) Berchem Max Van: Epigraphie des Danishmendides. Zeitschrift Fur Assyriologie XXVII Strasbourg 1912. P.82.

احمد غازي(١). وقد اضيفت كلمة غازي للأمير دانشمند تقدير لفتوحاته التي اتصفت بطابع الجهاد الإسلامي داخل الأناضول. حيث جرت العادة بإطلاق هذا اللقب على المجاهدين في سبيل الله تشريفاً لهم(٢) ويكنى الأمير دانشمند احياناً بأبي الغازي وذلك على اعتبار أن اكبر ابنائه اسمه غازي وهو الذي خلفه في حكم إمارة بنيواس بعد وفاته(٣).

هذا بالنسبة لبعض الألقاب الخاصة بالأمير احمد دانشمند، أما فيما يتعلق بأصل الأسرة الدانشمندية فإنه لايزال موضع خلاف بين المؤرخين وأغلب الظن أن ذلك يعود إلى الاختلاف القائم اساساً حول بداية ظهور مؤسس الإمارة الدانشمندية من جهة، وعدم تحديد المنطقة التي عاش فيها هذا الأمير قبل ظهوره على مسرح الأحداث السياسية في الأناضول من جهة اخرى.

فالمؤرخ ميخائيل السرياني(٤) الذي كان معاصراً للدانشمنديين قال لقد غزا أمير من أمراء الأتراك يدعى تانوسمان Tanousman اقليم كبادوكيا.

وتؤكد بعض المصادر التركية(٥) الأصل التركي لهذه الأسرة كما انها تربط نسب الأمير دانشمند من جهة أمه بالقائد العربي عبدالله البطال الشهير ببطال غازي(٦).

أما المؤرخ الارمني متّى الرهاوي(٧) الذي عاصر الأمير دانشمند فترة من

---

١) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩.

٢) محمد فؤاد كوبريلي: قيام الدولة العثمانية، ترجمة احمد السعيد سليمان، مصر ١٩٦٧م، ص٢١٣.

3) Matthieu D'edesse: Chronigue Extrait. Arm.I. P.256.

4) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.173.

٥) عارف علي: دانشمندنامة، ص١٢؛ عالي: فصول حل وعقد، ورقه ٣٥ (ب)؛ منجم باشي: منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٧٥.

٦) بطال غازي: هو عبدالله أبوالحسين الأنطاكي نسبة إلى مدينة انطاكية حيث كان يسكن فيها، بدأ في قيادة الجيوش منذ عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/ ٦٨٥-٧٠٥م) عندما ارسله هذا الخليفة في مقدمة الجيوش التي يقودها ابنه مسلمة بن عبدالملك، وقد استشهد عبدالله البطال في إحدى غزواته في بلاد الروم في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك، وذلك سنة ١٢١هـ/ ٧٣٩م وقيل ١٢٢هـ/ ٧٤٠م؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ط٢، بيروت ١٩٨٨م، المجلد الرابع، ص٦١٠؛ ابن الأثير: الكامل، ج٥، ص٢٤٨.

7) Matthieu D'edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.256.

الرمن فيشير إلى انه يـحدر من اصل ارمني.

ولقد اشار أحد المؤرخين البيزنطيين(١) إلى ان الدانشمنديين ينحدرون من الأسرة الأرشاكونية(٢) Arsacides ذات الأصل الأرمني الفارسي Persarmenien.

وعندما نتفحص الروايات السابقة نجد انها قد استندت فيما ذهبت إليه على بعض الأدلة، فلو اخذنا مثلاً ملحمة دانشمندنامة(٣) لوجدنا انها تذكر بأن والد الأمير احمد دانشمند هو علي بن مضراب امير التركمان بالديار الرومية الذي تزوج من اميرة عربية الأصل تدعى نظير الجمال وهي ابنة عمر بن نعمان ابن زياد بن عمرو بن معد، وامها هي أخت ابي محمد(٤) جعفر بن السلطان حسين بن ربيع بن عباس احد احفاد القائد العربي عبدالله البطال.

وحسب هذه الرواية يكون اصل الأمير أحمد دانشمند من اب تركي وأم عربية وحفيداً لبطال غازي العربي.

وهناك وقفية(٥) مؤرخة سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م كتبت في عهد احد احفاد الأمير دانشمند، وقد ورد فيها نسب الدانشمند كما يلي: «ملك إسماعيل بن ياغي بصن بن ملك غازي إبراهيم بن سيد ملك احمد دانشمند غازي بن سيد علي بن سيد جعفر بطال غازي بن سيد حسين غازي».

وقد جعلت هذه الوقفية بعض الباحثين(٦) يقولون بأن الدانشمند ينحدر من

---

1) Nicetas Choniates: Historia in Corpus Soriptorum Historiae Byzantinae Boon 1835. P.45.

٢) الأرشاكونية: عائلة ملكية اقامها ارشاك الأول سنة ٢٥٥ قبل الميلاد في منطقة ارمينية الكبرى وملكت حتى سنة ٢٢٦م، حيث قامت مكانها الدولة الساسانية، وكان آخر ملوك هذه الأسرة هو ارتابانوس الرابع، ويظهر ان هذه الأسرة تنحدر من الأسرة الأشغانية Ashganiiah وهي الطبقة الثالثة من ملوك الفرس الذين يسمون عند الفرنج بالبرشيين، وقد اطلق عليهم اسم الأشغانية نسبة إلى اول ملوكهم اشغا الذي يقال له احياناً (اشك بن اشكان). (البستاني: دائرة المعارف، ج٣، ص١٠٦، ٧٢٦).

٣) عارف علي: دانشمندنامة، ص٢.

٤) يوجد قبر ابي محمد جعفر حفيد بطال غازي على راس تل في قرية مسيحية بتركيا. (مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩) كما انه يوجد في مدينة قيصرية جامع يسمى جامع ابي محمد البطال. (الهراوي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٥٩).

٥) هذه الوقفية مسجلة في صفحة ٣٤٦ من الدفتر الرابع الخاص بالأناضول بين الدفاتر القديمة لمديرية اوقاف استانبول. انظر: رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص١٨.

٦) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: نفس المرجع والصفحة.

سلالة سيد بطال غازي، لكن أصحاب هذا الراي قد ابدوا شكوكهم من هذا النسب حيث ذكروا في معرض حديثهم عن هذه الوقفية ان نسب الأمير دانشمند لبطل مشهور في الأناضول كسيد بطال غازي يعد ملائماً لإثارة الشعور الديني، ولتقوية نفوذ الحكم زمن ظهور الدانشمند. وان كلمة السيادة التي اضيفت لنسب الأمير دانشمند قد جعلت حكمه يستمر لفترة طويلة في الأناضول.

ويرى الباحث ان هذه الوقفية ولو انه قد جرى تدوينها في عصر احد أمراء الدانشمنديين في سيواس فإنها لاتعطي رأياً حاسماً بأن الدانشمند ينحدر من سلالة بطال غازي، ويكفي ان هذين المؤرخين[١] قد ساقا احد الأهداف التي كتبت بهذا الشكل من اجله وهو إثارة الشعور الديني في نفوس مسلمي الأناضول كي ينضموا تحت لواء الإمارة الدانشمندية وهذا كفيل بتقوية نفوذها سيما وان هذه الوقفية جرى تدوينها في وقت اخذ فيه الحكم الدانشمندي بالاضمحلال. والأهم من ذلك ان هذه الوقفية لم تسلم من الخطأ فقد ورد فيها ان اسم الملك غازي هو إبراهيم، رغم انه لم يثبت بصورة قاطعة في المصادر التاريخية وكذلك في المسكوكات والنقوش[٢] الخاصة بالدانشمنديين ان اسم ملك غازي هو إبراهيم كما ورد ذكره في هذه الوقفية.

اما المؤرخ محمود آقسرائي[٣] فإنه حينما يرى ان الدانشمنديين أصلهم اتراك فهو يبني رأيه على أساس صلة القرابة التي تربط بين هؤلاء وبين السلاجقة الأتراك، وقد كشف احد[٤] الباحثين عن هذه القرابة، وقال بأن الأمير احمد دانشمند غازي هو ابن اخت السلطان السلجوقي ملكشاه بن الب ارسلان[٥]

١) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص١٨.

٢) العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٤٠٩.

- Casanova (P.): La Numismatigue des Danichmendites. P.3.

- احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية قتالوغي، قسطنطينية ١٣٢١هـ، القسم الرابع، ص٨٤.

٣) محمود آقسرائي: مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، ص٢٧.

4) Osman Turan: Selcuklular Zamanina Turkiey. Tarihi. P.113.

٥) ابوالفتح ملكشاه بن الب ارسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب جلال الدولة. ولد سنة ٤٤٧هـ، وتولى امر السلاجقة بعد وفاة ابيه السلطان الب ارسلان سنة ٤٦٥هـ بوصية منه. وكان من احسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل، وكان منصوراً في الحروب، ومغرماً بالعمائر، وهو الذي عمر جامع السلطان ببغداد سنة ٤٨٥هـ، وزاد في دار =

(٤٦٥ـ ٤٨٥هـ/ ١٠٧٢ـ ١٠٩٢م). وإذا صحت هذه الرواية يكون الأمير دانشمند حفيداً للسلطان السلجوقي الب ارسلان، وهي تتعارض مع الرواية السابقة التي مرت بنا والتي تجعل دانشمند حفيداً للغازي عبدالله البطال.

كما ان هناك رواية ثالثة تؤكد ان الأمير دانشمند ينحدر من سلالة تركية خالصة حيث ان الأمير توشتكين الدانشمند كان خالاً لمؤسس دولة سلاجقة الروم[١] سليمان بن قتلمش[٢].

وقد اخذ بهذا الرأي مؤرخ آخر[٣] غير أن هذا لم ينص على اسم الدانشمند بالتحديد بل اكتفى بقوله انه في الوقت الذي فتح فيه سليمان بن قتلمش انطاكية[٤] فتح خاله مدينة ملطية.

اما الرواية التي تقول بأن الدانشمنديين من أصل ارمني فإنها لاتستند إلى دليل يمكن الاعتماد عليه مما يدفعنا إلى القول بأن هذا المؤرخ اصدر حكمه على اساس المعاملة الطيبة التي عامل بها الأمير دانشمند الأرمن النصارى الذين دخلوا في تبعيته ـ كما هي عادة الحكام المسلمين تجاه أهل الذمة ـ الأمر الذي جعل هذا المؤرخ يتخيل بأن الأمير دانشمند ليس إلا ارمنياً، لذلك افاض في مدح سيرته حيث قال: «أن الأمير دانشمند رجل رحيم كريم مع (المسيحيين) ولقد حزنوا حزناً بالغاً على وفاته لإنهم كانوا يحبونه ويجلونه»[٥].

= السلطنة بها، وصنع بطريق مكة مصانع وابطل المكوس والخفارات في جميع البلاد. وكان مولعاً بالصيد حيث قيل انه خرج في آخر ايامه إلى ناحية دجيل لأجل الصيد فاصطاد وحشاً واكل من لحمه فابتدات به العلة فعاد إلى بغداد مريضاً، فلما دخلها توفي في السادس عشر من شوال سنة ٤٨٥هـ. وقيل انه سم في خلال تخلل به وحمل تابوته إلى اصبهان ودفن بها. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٩).

١) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١٩٧.

٢) سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٧١. وقد لقي سليمان مصرعه في موضع يعرف بعين سلم يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر صفر سنة ٤٧٩هـ على يد زعيم سلاجقة الشام السلطان تاج الدولة تتش بن الب ارسلان عندما حاول كل منهما السيطرة على مدينة حلب. (ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ١١٨ ـ ١١٩).

٣) ابن حمدون: حوادث السنين (مخطوط) مكتبة روان كوشكي، طوب قابي سراي، استانبول، رقم ٢٩٨١، ورقة ١٥٦(أ).

٤) انطاكية: مدينة عظيمة من اعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام (القزويني: آثار البلاد، ص١٥٠)، وتقع انطاكية في جنوبي تركيا حيث تبعد عن العاصمة انقرة حوالي ٨٠٠ كلم. انظر:
- Turkiye Karayollari Haritasi (Road Map of Turkey).

5) Matthieu D'edesse: Chronigue Extrait Arm I. P.256.

وليس من الواضح مإذا كان هناك ثمة علاقة بين هذه الرواية والرواية البيزنطية الأخرى التي قالت بأن الدانشمنديين من سلالة الفرس الأرمن ويعتقد المستشرق ايرين ميلكوف(١) وهو الذي أعد آخر دراسة نقدية للدانشمندنامه ان وصف الفارسي الأرمني الذي ورد عند بعض المؤرخين الغربيين ليس له سوى الدلالة الجغرافية فلقد دأبوا على إطلاق لفظ فارسي على كل قادم إليهم من جهة بلاد فارس (إيران حاليا) أيا كان أصله(٢)، لذا ليس من المستغرب ان يجعلوا الدانشمند الأتراك من أصل فارسي، اما بالنسبة للفظ ارمني فيبدو انه إشارة من اولئك المؤرخين إلى الجزء الفارسي من ارمينية الذي كان يتبع الإمبراطورية الفارسية قبل الفتح الإسلامي لارمينية.

ولقد اخذ كذلك أحد الباحثين(٣) بوجهة النظر السابقة فأشار إلى ان ماورد في بعض المصادر عن الأصل الفارسي الأرمني للدانشمند إنما هو اسم جغرافي فقط، ولايُعبر عن اصول عرقية، ويرجح ان إقامة دانشمند بعضاً من الوقت في اذربيجان طبقاً لرواية منجم باشي(٤)، ثم مجيئه من هناك إلى الأناضول أعطى المجال لتأكيد هذه الرواية. ولقد خَلُص كازانوفا(٥) بعد ان عرض روايات المؤرخين حول أصل الدانشمند إلى القول بأن هذا الأمير تركماني الأصل ولكنه مولود في منطقة ارمينية.

وطرحت إحدى الدارسات(٦) رواية مشابهة حيث قالت أن الدانشمنديين مثل السلاجقة ينتمون إلى أصل تركي، وكان طيلو أول من أسس هذه الإمارة. ويميل المؤرخ حسين حسام الدين كذلك إلى ان الدانشمند أصلهم أتراك ويستدل على ذلك بثلاثة امور أولها: أن الأمير دانشمند اشتهر بهذا الاسم وهذا يعني انه

---

1) Irene Melikoff: la Geste de Melik Danismend tome I.P.73.

٢) انظر مثلاً ماقاله الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول في رسالته إلى هنري الثاني ملك انجلترا:

- Manuel I, Empror of constantinople., Lettre to King Henry II of England CE Roger of Hovenden I. PP.419- 423.

3) Osman Turan: Selcuklular Zamanina Turkiey Tarihi. PP.119- 120.

٤) منجم باشي: منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٧٥.

5) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.36.

٦) تامارا تالبوت رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص٥٥.

تلقى علومه في خراسان بين اقربائه الأتراك لانهم في هذه المنطقة يطلقون كلمة دانشمند على العالم. وثانيها: أن جده حسب رواية هذا المؤرخ نفسه هو «جعفر الب ارسلان» الذي كان مشهوراً باسم جعفر ويطلق عليه احيانا جعفر الب، وبعد ذلك قام النسّاخ بتحريفه وكتبوه باشكال مختلفة مثل ميتراب ومضراب ومغراب ونصر. وثالث هذه الأمور مادلت عليه بعض القيود التاريخية بأن الأمير احمد دانشمند من نسل اوغوزخان وكان رئيس شعبة القبيلة المشهورة باسم طوغاتلو وهم من فرع قينيق خان المنسوب للسلاجقة(١).

ومما سبق يظهر لنا اختلاف المؤرخين حول اصل الأسرة الدانشمندية، ويمكن حصر هذا الاختلاف في ثلاثة آراء:

الأول: يقول بأن اصلهم من الارمن، والثاني: يرى انهم من الفرس الأرمن، والثالث: يشير إلى انهم من اصل تركي.

ونحن نميل إلى الراي الثالث حيث نعتقد بأن صلات القربى التي تربط بين الدانشمنديين والسلاجقة الاتراك تكفي بحد ذاتها لترجيحه.

ونستبعد أن يكون الدانشمنديون من الفرس او الأرمن كما يزعم بعض المؤرخين وذلك لعدة أسباب منها ان الدانشمنديين إذا كانوا ينتمون إلى الفرس أو الأرمن فلماذا لم يبرزوا على مسرح الاحداث السياسية داخل الاناضول إلا بعد ظهور السلاجقة الأتراك وانتصارهم الكبير على البيزنطيين في معركة منازجرد، وبالذات في الوقت الذي تدفقت فيه جحافل الأتراك المسلمين على الأناضول؟

ولو كان الدانشمنديون فعلاً من الفرس او الأرمن فهل من المعقول ان يختار التركمان رجلاً غريباً عن اصلهم ولايعرف لغتهم ولاتقاليدهم وهو الأمير احمد دانشمند غازي ليكون قائدهم بل وبطلاً يمثلهم(٢)؟ ولو كانوا كذلك ايضاً فهل سوف تسمح لهم السلطات السلجوقية العليا في العراق وفارس بإقامة إمارة مستقلة لهم داخل الأناضول؟ خاصة وأن هذه الإمارة ظلت ـ كما سيتضح لنا ـ حاجزاً بين السلطات السلجوقية وبين كل من سلطنة سلاجقة الروم في

١) حسين حسام الدين: تاريخ اماسيا، ج٢، ص٢٨١، ٢٨٢.

2) Cahen: Pre-Ottoman Turkey. (London 1968). P.83.

قونية والإدارة البيزنطية في القسطنطينية.

ولو سلمنا كذلك بأنهم من الفرس فالواقع ان نفوذ العناصر الفارسية قد أخذ في الانحسار منذ سقوط الحكم البويهي في بغداد سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م وقيام الحكم السلجوقي مكانه هناك(١).

وعلى اية حال يظل انتماؤهم الفارسي او الأرمني ضعيفاً للغاية بصورة اكثر وضوحاً امام روايات بعض مؤرخي(٢) الحملة الصليبية الأولى الذين اشاروا إلى انهم واجهوا اثناء اجتياحهم وسط الأناضول قوات الأتراك المسلمين التي كانت مؤلفة من الدانشمنديين والسلاجقة، فلو كان الدانشمنديون غير أتراك لما اجمع معظم مؤرخي هذه الحملة على هذا القول.

* * *

١) البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق، ص١٢.

2) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.29.

☐ المؤلف المجهول: اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص٤٦.

ثانياً: بداية ظهور الدانشمنديين

اختلف المؤرخون بشأن اصل الدانشمنديين وكذلك لم يتفقوا على تحديد بداية معينة، أو تاريخ دقيق لظهور الأمير احمد دانشمند غازي لأول مرة على مسرح الأحداث السياسية داخل الأناضول.

وبدا واضحاً أن المصادر العربية(١)، والبيزنطية(٢)، واللاتينية(٣) اهملت مسألة بداية قيام الإمارة الدانشمندية، ولم تتطرق إلى ذكر اخبار الدانشمنديين إلا عند ظهور الصليبيين في الأناضول.

ونجد عكس ذلك تماماً في المصادر التركية والفارسية والسريانية التي امدتنا بمعلومات عن بداية ظهور الأمير احمد دانشمند. وقد تبين لنا بعد الاطلاع على هذه المعلومات انها تفتقر إلى الدقة.

فقد ذهبت الرواية الملحمية(٤) ومن استند إليها من المؤرخين(٥) إلى ان الأمير احمد دانشمند وُلِد وعاش في ملطية إلى جانب السلطان طورسان بن علي بن السيد جعفر البطال، وبعد ذلك رغبا في إحياء سنة الجهاد فاستشارا الخليفة العباسي(٦) في بغداد الذي وافق على طلبهما ومنحهما إذناً بغزو بلاد الروم (الأناضول)، واعطاهما الشارة والعلم، ومنشوراً بامتلاك البلاد التي يستطيعان السيطرة عليها. فجمع هذان الأميران اربعين الف جندي،

---

١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٨. ؛ العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٣٧٢. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٠٠. ؛ أبو الفدا: المختصر، ج٢، ص٢١٢.

2) Anna Comnena: The Alexiad, P.342.

3) Albert of Aix: Historia Hierosolymitana, P329.

- المؤلف المجهول: اعمال الفرنجة، ص٤٦.

٤) عارف علي: دانشمندنامة، ص٦.

٥) عالي: فصول حل وعقد، ورقة ٣٥(أ). ؛ مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩. ؛ القرماني: اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، بيروت، ص٢٩٢.

٦) لم تذكر المصادر التركية التي ساقت هذه الحادثة اسم الخليفة العباسي، إنما اشارت فقط إلى ان الأميرين طورسان واحمد دانشمند طلبا الإذن من الخليفة العباسي وذلك سنة ٣٦٠هـ، وطبقاً لهذا التاريخ يكون المقصود بالخليفة العباسي هنا هو القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣٠-١٠٧٤م) (عارف علي: دانشمندنامة، ص٦). ؛ (عالي: فصول حل وعقد، ورقة ٣٥(أ)) ؛ (مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩).

وخرجا من ملطية في رجب سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م إلى بلاد الروم بنية الجهاد، وبعد ذلك انفصل طورسان بن علي مع نصف الجنود عن رفيق دربه الأمير دانشمند واتجه إلى ساحل البحر الأسود فوصل إلى بوغاز استانبول(١)، وفيها شيد قلعا عالية أطلق عليها اسم علم طاغي، وخاض هذا الأمير حروباً مستمرة مع اهالي استانبول، اضطر في إحداها إلى طلب المدد من المسلمين، ولكن هذا المدد تأخر وصوله، فانهزم طورسان واستشهد ولم ينج أحد من اتباعه(٢).

اما بالنسبة للأمير احمد دانشمند فقد مضى إلى سيواس على راس عشرين الف مقاتل، وقام بتعميرها، وجعلها حاضرة ملكه(٣).

ويرى منجم باشي(٤) أن الدانشمنديين ظهروا لأول مرة سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م وكان والدهم دانشمند في أول أمره يعلم الصبيان في مقر اقامته في نواحي اذربيجان، وكان يصحب أمراء تلك النواحي أحياناً عند خروجهم للقتال وغزو بلاد الكفار. وكان أحد أمراء التركمان الذين خرجوا مع السلطان السلجوقي الب ارسلان ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م لقتال البيزنطيين والكرج(٥).

وقد حاز الأمير أحمد دانشمند على قبول ورضا السلطان الب ارسلان لما أظهره من فطنة ودراية وفراسة وحسن تدبير في المهام التي كلفه بها، فمنحه السلطان ألب ارسلان ولايات توقات(٦) وسيواس وابلستين وملطية ونيكسار،

---

١) وردت بهذا الاسم رغم انها كانت تسمى انذاك القسطنطينية (هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩).

٢) القرماني: اخبار الدول، ص٢٩٢. ؛ هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩.
- Irene Melikoff: la Geste de Melik Danismend Tome I. P 122.

٣) عالي: فصول حل وعقد، ورقة ٣٥(أ).

٤) منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٧٥.

٥) الكرج: قال ابن الأثير هم الخزر (الكامل، ج١٠، ص٥٦٧) ويرى ابن خلدون انهم من الأرمن (العبر، ج٥، ص٥٨) وهناك من يقول أن الكرج هم الجورج ويزعمون ان اسمهم الأصلي قارقول نسبة إلى قارتلوس راس الأمة الكرجية. (عفاف سيد صبره: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٥٨م، ص٤٢١). ويرى ياقوت الحموي انهم كانوا يسكنون في جبال القبق وبلد السرير فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس بأرمينية سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م (معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٦).

٦) توقات: مدينة في أرض الروم بين قونية وسيواس. (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٥٩.) وتقع حالياً شرقي العاصمة التركية انقرة حيث تبعد عنها مسافة ٣٦١كلم. انظر:
Turkiye Karayollari Haritasi Road Map of Turkey.

وتسلم الأمير دانشمند منشوراً يتضمن اعترافاً من السلطان بحكم كل ولاية يتمكن من بسط نفوذه عليها. وقد جرى إعفاء كل هذه الولايات من دفع الخراج ولم يتدخل احد من أبناء السلطان في شئون تلك الولايات الدانشمندية وظل الأمير دانشمند هو المتصرف الوحيد فيها.

ومضى منجم باشي[1] قائلاً: إن هناك آراءً للمؤرخين مخالفة لما ذكرها هنا حول بداية هذا الأمير ولكنه اختار اصحها.

وتتفق رواية أخرى[2] مع رواية منجم باشي بأن الأمير أحمد دانشمند قد ظهر في عهد السلطان الب ارسلان، ولكن صاحب هذه الرواية حدد ظهوره بعد أن هزم السلطان السلجوقي البيزنطيين في معركة منازجرد سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م، حيث أعطى السلطان قادة جيشه المنتصر حرية الهجوم على الولايات البيزنطية داخل الاناضول، فاستولى الأمير احمد دانشمند على سيواس ونيكسار وتوقات وأبلستين وغيرها من المدن.

ونخلص من هذه الرواية بأن الأمير دانشمند كان احد قادة الجيش السلجوقي الذي هزم القوات البيزنطية في تلك المعركة الشهيرة، وقد تمكن من تأسيس إمارته المستقلة في السنة التالية لوقوع هذه المعركة سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م.

ويرى بعض المؤرخين[3] أن قيام إمارة الدانشمند كان قبل مصرع الأمير السلجوقي سليمان بن قتلمش سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م في إحدى حروبه قرب مدينة حلب ضد زعيم سلاجقة الشام تاج الدولة تتش بن الب ارسلان[4] حيث إن الإمبراطور البيزنطي[5] بعد أن علم بنبأ مصرع الأمير سليمان خرج قاصداً بعض الولايات الدانشمندية مثل توقات ونيكسار وغيرهما[6] ووفقاً لهذه الرواية يحتمل أن الأمير دانشمند قد أسس إمارته المستقلة في سيواس قبل سنة

---

١) منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٧٦.
٢) محمود آقسرائي: مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، ص١٧.
٣) حمدالله مستوفي: تاريخ كزيدة، ص٤٧٤؛ خواندمير: حبيب السير، جلددوم، ص٥٣٨.
٤) ابن العديم: زبدة الحلب، ج٢، ص٩٧.
٥) ذكرت هذه الرواية ان الإمبراطور البيزنطي هو رومانوس وهذا خطأ فالإمبراطور رومانوس توفي - كما عرفنا - سنة ٤٦٤ هـ/ ١٠٧٢ م، ويبدو ان الإمبراطور المقصود بهذه الرواية هو الكسيوس كومنين (٤٧٤- ٥١٢هـ/ ١٠٨١- ١١١٨م).
٦) حمدالله مستوفي: تاريخ كزيدة، ص٤٧٤. ؛ خواندمير: حبيب السير، جلد دوم، ص٥٣٨.

٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م.

ولقد أورد ميخائيل السرياني[1] رواية تؤجل قيام حكومة الدانشمنديين إلى سنة ٤٧٧ هـ/ ١٠٨٤ م حيث قال إنه في هذه السنة غزا أمير من أمراء الأتراك يدعى تانوسمان Tanousman (يقصد دانشمند) بلاد كبادوكيا وحكم سيباست Sebaste (يقصد سيواس) وقيصرية، والمناطق الأخرى في البلاد الشمالية، ومن هنا بدأت قوة أسرة الدانشمنديين.

ويظهر أن المؤرخ ابن العبري[2] نقل عنه هذه الرواية حيث أشار إلى أنه في سنة ٤٧٧هـ/ تشرين الثاني ١٠٨٥م تولى الأمير إسماعيل بن دانشمند سبسطية (سيواس) وقيصرية والبنطس (بعض مدن البحر الأسود) وسمي ذلك المكان باسمه حتى يومنا.

ويلاحظ هنا أن ابن العبري قد ذكر أن إسماعيل بن دانشمند هو الذي تولى حكم هذه البلاد، وهو بذلك قد خلط بين الأمير-أحمد دانشمند وبين ابنه إسماعيل الذي أشارت إليه بعض المصادر[3] على أنه أمير إحدى القلاع في إقليم كبادوكيا التي تعرضت للحصار من جانب الصليبيين سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م.

ولقد ساق لنا الأستاذ عثمان توران[4] رواية يرى أنها جديرة بالاعتبار حيث يقول أن الأمير أحمد دانشمند غازي هو ابن أخت السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان (٤٦٥- ٤٨٥هـ/ ١٠٧٢- ١٠٩٢م) وكان الأمير دانشمند رجلاً عظيم الخصال فتوجس منه هذا السلطان خيفة وفكر في قتله بعد أن أخمد السلطان تمرد عمه قاورد بن جغري بك سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م[5] ولكن الوزير

1) Michel Le Syrien: Chronigue de Michel Syrien. V.3. P 173.

٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١١٨.

٣) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٠٠. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٢١٦.

4) Osman Turan: Selcuklular Zamanina Turkiey Tarihi. P.113.

٥) عندما علم قاورد بن جغري بك بوفاة أخيه السلطان ألب أرسلان سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م طمع في السلطنة السلجوقية، وسار إلى العاصمة الري، ولكن ابن أخيه ملكشاه سبقه إليها وجرى بينهما قتال شديد قرب همذان انتصر فيه ملكشاه وتمكن رجاله من القبض على عمه قاورد فأمر بخنقه ومنح حكم ولاية كرمان لأبناء عمه قاورد. (ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٧٨).

السلجوقي نظام الملك[1] اشار على السلطان بأن يرسل ابن اخته الأمير دانشمند مثل ابناء قتلمش إلى دار الجهاد اي بلاد الروم (الاناضول) فإن هو استشهد فقد استراح منه، وإن وفق في الفتح فقد رفع من شأن السلطان. وقد قبل ملكشاه مشورة وزيره فأرسله إلى تلك البلاد ونزل الأمير دانشمند بالأناضول وفتح ماحول قيصرية ووسع من رقعة إمارته تدريجياً[2].

ومن ناحية اخرى يعتقد عثمان توران[3] ان مجئ الأمير دانشمند إلى الاناضول مرتبط بالهجرة التركية الكبيرة التي حدثت عام ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م، ويستند في قوله هذا إلى رواية تذكر انه جاء إلى بلاد الكرج امير محارب اسمه احمد كان على جانب كبير من القوة واستولى على مدينة قرص[4] وهاجم ملك الكرج جورج الثاني (٤٦٥- ٤٨٢هـ/١٠٧٢- ١٠٨٩م)[5] واجبره على الفرار إلى احد الجبال واستولى الأمير احمد على كثير من الذهب والفضة والعتاد، واثناء عودته من بلاد الكرج محملاً بهذه الغنائم التقى في الطريق بأميرين عظيمين هما اياز وبوجكوب، وكانا يقودان هجرات كثيفة إلى بلاد الروم (الأناضول) فسالهما مشيراً إلى مابحوزته من غنائم، لماذا تذهبان إلى بلاد الروم بينما الكرجستان (بلاد الكرج) تذخر بالخيرات؟ وهنا غيّر الأميران وجهتهما إلى بلاد الكرج وتمكنا من الاستيلاء على بعض المدن ومكثا هناك إلى ان حل موسم سقوط الجليد، وكان ذلك اول واكبر هجوم تركي وقد حدث سنة ٤٧٣هـ/ يونيو ١٠٨٠م[6].

ولقد ربط توران[7] بين الرواية السابقة وبين رواية اخرى تقول ان السلطان السلجوقي ملكشاه ارسل في جماد الأولى ٤٦٨هـ/ اوائل ١٠٧٥م اميراً اسمه

١) هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي وزير كل من السلطان السلجوقي الب ارسلان وابنه السلطان ملكشاه دامت وزارته سبعاً وعشرين سنة وكان قتله في رمضان ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م. (الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص٦٧).

2) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.113.

3) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.115.

٤) قرص: مدينة في ارمينية الكبرى من نواحي تفليس. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٣).

٥) عفاف سيد صبرة: دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، ص٤٤٤.

6) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.116.

7) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.116.

احمد بن علي إلى دربند[١] التي كان السلطان اقطعها لأمير العراقيين شاوتكين التركي، وعلى الرغم من أن عثمان توران قد حاول الربط بين الروايتين السابقتين فإننا نستبعد ان يكون رسول السلطان إلى دربند أحمد بن علي هو الأمير أحمد دانشمند لأن المصدر[٢] الذي اورد لنا هذه المعلومة قد اشار إلى ان احمد بن علي رسول السلطان هو غلام امير العراقيين شاوتكين التركي. إذاً ليس من المعقول أن يكون مؤسس إمارة الدانشمنديين غلاماً في بلاط احد الولاة، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار تلك الروايات التي اشرنا إليها قبل قليل ومعظمها تذكر بأن الأمير احمد دانشمند استطاع تأسيس إمارته المستقلة داخل الأناضول في فترة قريبة جداً من السنة التي تم فيها إرسال احمد بن علي إلى مدينة دربند.

وفي الوقت الذي قال فيه بعض المؤرخين المحدثين[٣] بأنه ليس لديهم ثمة شك بأن الأمير دانشمند كان من امراء السلطان السلجوقي الب ارسلان، نجد مؤرخاً آخر[٤] يرجع بداية ظهور حكم الأمير دانشمند إلى عهد السلطان السلجوقي طغرلبك (٤٢٩- ٤٥٥هـ/ ١٠٣٧- ١٠٦٣م) حيث يعتقد بأن الدانشمنديين كانوا ضمن قبائل التركمان الرحل التي كانت تتخذ من مناطق شمال وشمال غربي إيران مكاناً تتجمع فيه خلال عهد هذا السلطان وقد المّت بهم الحاجة فلجأوا إلى السلب والنهب، حتى أن السلطان طغرلبك عندما لم يستطع ان يكبح جماحهم فضّل طردهم خارج بلاده (فارس) فراح بعضهم يعصف بالأرمن الموجودين على الحدود الإسلامية - البيزنطية، بينما قام بعضهم الآخر بشن غارات مدمرة على الأناضول عبر إقليم كبادوكيا.

ويرى جروسية[٥] بأن الأمير دانشمند كان خلال الفترة (٤٧٩- ٤٨٥هـ/ ١٠٨٦-

١) دربند: مدينة تقع على بحر قزوين في اقصى شمالي بلاد شروان، ويسميها العرب باب الأبواب. (ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٩١). ؛ (سترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢١٤).

٢) مؤلف مجهول: فصول من تأريخ الباب وشروان، موجودة في كتاب منجم باشي (جامع الدول) نشرها وعلق عليها (و.مينورسكي)، لندن، ص٢٧.

٣) رشوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص١٨.

4) Cahen Claudé: La Syrie de Nord au Temps des Croisades. 1940. P.178.

5) Grousset Rene: Histoire des Croisades. Paris 1934. Voi I. P.LVI.

١٠٩٢م) يعمل بصفته حاكماً مستقلاً في القطاع الشمالي الشرقي من الأناضول وكان هذا الأمير يرتبط مباشرة بالسلطان السلجوقي ملكشاه.

ولقد نبه بعض الباحثين(١) إلى ضرورة الفصل بين ظهور الأمير دانشمند سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م كأحد الغزاة أو الولاة في الأناضول وبين قيامه بتأسيس حكومة ذاتية مستقلة هناك إبان فترة الحيرة والتشويش التي أعقبت وفاة مؤسس دولة سلاجقة الروم سليمان بن قتلمش سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م(٢).

ومما سبق يتبين لنا أن المؤرخين قد حددوا بدايات متفاوتة لقيام الإمارة الدانشمندية في سيواس، فقال بعضهم أن ذلك كان سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م، وذهب بعضهم الآخر إلى أن ذلك حدث سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م، في حين رأى فريق ثالث أن ذلك قد تم سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م.

وبالرغم من أننا لانستبعد إطلاقاً أن الأمير كمشتكين أحمد دانشمند كان بالفعل موجوداً داخل الأناضول منذ سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م حيث ظل منذ ذلك التاريخ يُمهد لتأسيس إمارة مستقلة في سيواس حتى توصل إلى ذلك رسمياً سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م تقريباً، أقول على الرغم من ذلك فإننا نعتقد أن رأي الفريق الثالث حول بداية هذه الإمارة هو الأرجح والأقرب إلى الصواب أكثر من بقية الروايات وذلك لعدة اعتبارات منها أنه بالنسبة للرواية الأولى التي تقول بخروج الدانشمند من ملطية سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م فيبدو أنها مجرد حكاية ليس لها علاقة بالحقيقة التاريخية ونتفق بذلك مع رأي مكرمين خليل(٣) لأنه من غير الممكن أن يخرج جيش الغزو هكذا من ملطية التي كانت قد خرجت من حوزة المسلمين منذ سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م(٤)، وإذا كانت ملطية واقعة تحت السيادة البيزنطية في تلك السنة التي زعم البعض بخروج الدانشمند منها، فإننا نتساءل كيف استطاع الدانشمند بناء هذا الجيش الضخم في مدينة تخضع لسيادة دولة غير إسلامية؟

1) The New Ensyclopaedia Britannica. Chicago 1974. Vol.3. P.372.
- Buyuk Ensyclopaedia. Istanbul 1980. Cilt I. P 523.

٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مصر، ج٥، ص١٢٤.

3) Danismendliler in Islam Encyklopedia. Istanbul 1977 Cilt 3. P 468

٤) ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٢٩٦.

ولو افترضنا بأن جيش هذا الأمير يضم مقاتلين مسلمين من خارج ملطية فأليس من الأولى أن يبدأ هذا الأمير جهاده الإسلامي في نفس المدينة التي خرج منها ويقوم بتحريرها من الهيمنة البيزنطية؟ وذلك بدلاً من أن يغامر بجيشه الكبير في مناطق بعيدة داخل الأناضول.

اما بالنسبة للرواية الثانية التي تشير إلى ان الدانشمند كان احد امراء السلطان السلجوقي الب ارسلان الذين قام باقطاعهم اجزاءً من الأناضول فإننا كذلك نميل إلى رأي أحد(١) الدارسين الذي يعتبرها مجرد اسطورة لأن كل الأسر التركية التي ظهرت في الأناضول كانت ترغب في أن يكون مبدأ ظهورها اعتباراً من ذلك اليوم المشهود الذي هزم السلاجقة فيه البيزنطيين في معركة منازجرد الشهيرة.

ثم إن هناك سبباً آخر يضعف من شأن هذه الرواية وهو عدم وجود مسكوكات باسم الأمير كمشتكين احمد دانشمند تثبت ان بداية حكمه كانت في سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م رغم ان بعض المؤرخين(٢) يذكر ان هذا الأمير بعد ان اكتشف معدن الفضة في إحدى فتوحاته المبكرة قام بضرب المسكوكات الفضية باسمه، إلا أن تلك المسكوكات لم يُعثر عليها، ولم يظهر كذلك ايّ نوع من المسكوكات تحمل اسم هذا الأمير منفرداً(٣).

وإذا دققنا النظر في الظروف السياسية السائدة داخل إقليم كبادوكيا خلال الفترة (٤٦٤ـ ٤٧٧هـ/ ١٠٧١ـ ١٠٨٤م) يتضح لنا أن هذه الظروف لاتسمح إطلاقاً بقيام إمارة مستقلة داخل هذا الإقليم. وتأتي من بين هذه الظروف حركة القائد النورماني رسل بايليول الذي اتخذ من هذا الإقليم ميداناً لحركته التمردية ضد الإمبراطورية البيزنطية، وقد بدأت هذه الحركة منذ هزيمة القوات البيزنطية في معركة منازجرد سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م حتى تمكن البيزنطيون من إخماد حركته سنة

1) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. Tome I. P.72.

٢) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٠.

- Mordtmann' A.D: Die Dynastie der Danischmende. P.470.

٣) احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية قتالوغي، القسم الرابع، ص٨٣.

٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م، بعد أن ظل هذا الثائر يتنقل بين مدن سيواس وأماسية[١] وقيصرية داخل هذا الإقليم[٢]. فهل يعقل قيام حركتين إحداهما تركية إسلامية والأخرى نورمانية نصرانية ليس بينهما هدف مشترك في زمان ومكان واحد؟ ولو اننا سلمنا بهذا الأمر فلماذا لم تستنجد السلطات البيزنطية بالأمير أحمد دانشمند للقضاء على هذه الحركة؟

لذا يرى الباحث ان هذا الأمير لوكان له ثقل سياسي يذكر في سيواس إبان هذه الفترة لذاع صيته خلال هذه الحركة إما بوقوفه في صف القائد النورماني، او بوقوفه ضده إلى جانب البيزنطيين الذين لجأوا بالفعل إلى الاستعانة بقائد تركي آخر يدعى توتاك Toutakh تمكنوا بواسطته من إخماد هذه الحركة التي دامت قرابة ثلاث سنوات[٣].

وإذا افترضنا كذلك ان قيام هذه الحركة التمردية في إقليم كبادوكيا لم يؤثر على مساعي الأمير دانشمند في تشييد صرح إمارته المستقلة فإن سيواس نفسها التي اتفق اغلب المؤرخين[٤] على انها اول مدينة بسط الأمير دانشمند نفوذه عليها كانت خلال الفترة التي نتحدث عنها عاصمة لحكومة ارمنية تخضع للسيادة البيزنطية على راسها أميران اخوان هما آدوم Adom وابوسهل Abo Sahl إبنا الملك جان سيناخيريم أردزروني Jean Senakherim Ardzrouni . وظل هذان الأميران يحكمان ذلك الإقليم حتى لقيا حتفهما معاً سنة ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م[٥]، وإلى جانب هذه الظروف التي اشرنا إليها قال المستشرق جوزيف لوران[٦] بأنه لايمكن قبل سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م ان يكون الدانشمنديون قد اقاموا حكماً ذاتياً لهم في سيواس. إذ انه حتى هذا التاريخ

---

١) اماسية: مدينة في شمالي شرقي تركيا، تقع شرقي انقرة وتبعد عنها مسافة ٣٣٦كلم:

- Turkiye Karayollari Haritasi Road Map of Turkey.

2) Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.196.

3) Anna Comnena: The Alexiad. P.73; Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.196.

٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١١٨. ؛ هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩.

5) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. Tome.I. P.71

6) Laurent Joseph: Sur Les Emirs Danichmendites Jusguen 1104 in Etudes D'histoire Armenienne Louvain 1971 P.171

سادت سيطرة الأمير السلجوقي سليمان بن قتلمش سلطان قونية على جميع أمراء الأتراك في الأناضول دون استثناء، ولكن يحتمل أنه بعد قتل هذا الأمير السلجوقي سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م توصل الدانشمنديون إلى إقامة حكم ذاتي لهم في سيواس منتهزين فرصة خلو الأناضول من زعيم قوي يملأ الفراغ السياسي الذي أحدثه رحيل هذا الأمير.

وإذا كان ميخائيل السرياني[1] وهو المؤرخ الذي عاش في فترة زمنية قريبة جداً من الفترة التي عاش خلالها الأمير دانشمند قد اشار إلى ان ظهور الأمير دانشمند حدث سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م فإن روايته تصبح وسط هذه الروايات المتضاربة في غاية الأهمية، وتنسجم تماماً مع الظروف السياسية المحيطة في مدينة سيواس إبان الفترة التي تحدثنا عنها.

* * *

1) Michel Le Syrien: Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.173.

الفصل الثاني

إمارة الدانشمنديين في سيواس

- أولاً: عهد التأسيس والتوسع (٤٧٧هـ-٥٦٠هـ / ١٠٨٤م-١١٦٤م)
- ثانياً: عهد الانحدار والسقوط (٥٦٠هـ-٥٧٠هـ / ١١٦٤م-١١٧٤م)

إمارة الدانشمنديين في سيواس
٤٧٧ ـ ٥٧٠ هـ / ١٠٨٤ ـ ١١٧٤م

ناقشنا اثناء الحديث عن بداية ظهور الدانشمنديين اختلاف المؤرخين بشأن قيام الإمارة الدانشمندية في سيواس، ورجحنا الرواية التي قالت بأن قيام هذه الإمارة كان سنة ٤٧٧ هـ/ ١٠٨٤ م وذلك استناداً إلى بعض الادلة والشواهد التي توفرت امامنا.

وقبل أن نبدأ بدراسة أحوال إمارة الدانشمنديين في سيواس حاولنا التعرف على الجهة التي قدم منها الامير كمشتكين احمد الدانشمند إلى سيواس وكذلك الظروف التي واجهته وهو في طريقه إليها، ولكننا لم نعثر إلا على معلومات قليلة وغامضة في نفس الوقت لايعدو كونها وصفاً مختصراً للحالة التي وجد الأمير دانشمند مدينة سيواس عليها، وفوق ذلك كله فإن مصدر هذه المعلومات واحد وهو ملحمة دانشمندنامة، لذلك لانكاد نجد اية إضافات جديدة عما ورد في هذه الملحمة عند اغلب المصادر التاريخية التي اعتمدنا عليها اثناء دراستنا لهذا الجانب.

* * *

أولاً: عهد التأسيس والتوسع

٤٧٧ - ٥٦٠هـ/ ١٠٨٤- ١١٦٤م

(١) الأمير كمشتكين أحمد الدانشمند

(٤٧٧هـ - ٤٩٩هـ) ، (١٠٨٤م - ١١٠٤ ((١١٠٥))م)

هو شمس الدين كمشتكين احمد بن علي[١] ويرى بعض المؤرخين انه ولد وعاش في ملطية وقدم منها إلى سيواس[٢]، وتمكن من دخولها بتدبير من سيواستوس حاكم مدينة توقات البيزنطي وذلك بعد ان اخبره الدانشمند انه احد قادة الخلافة العباسية القادمين من بلاد فارس[٣]. ويعزو بعض الباحثين[٤] تواطؤ بعض حكام أقاليم الأناضول الشرقية الخاضعة للإمبراطورية والذين اغلبهم من الأرمن مع المسلمين إلى مايكنه هؤلاء الحكام من الكراهية للبيزنطيين والتي بلغت حدتها بعد هزيمة منازجرد، حيث أن هؤلاء الحكام لم يركنوا إلى الاباطرة البيزنطيين في الدفاع عنهم فصاروا يدبرون أمرهم مع السلاجقة، وقد جاء ذلك في نفس الوقت الذي اقامت خلاله بعض الحاميات العسكرية المرابطة على أطراف الأناضول الشرقية علاقات ودية مع جيرانهم المسلمين في ازمنة الهدوء والسلام، وامتزجوا بالتركمان في بعض الأحوال فليس من المستغرب إذاً ان تنحاز هذه الجماعات إلى القوات التركية الإسلامية وتقوم بتعريض الدفاع البيزنطي في هذه المناطق للاضطراب والتداعي.

وعندما دخل الدانشمند سيواس وجدها في حالة خراب من اثر الهجمات السلجوقية المتكررة عليها في عهد السلطان الب ارسلان، وكذلك قيام الإمبراطور البيزنطي رومانوس بإحراق المدينة عندما كان في طريقه على رأس جيشه إلى معركة منازجرد وذلك إنتقاماً من سكانها الأرمن الذين انحازوا إلى جانب الأتراك المسلمين في بعض هجماتهم على الممتلكات البيزنطية[٥].

---

١) حمدالله مستوفي: تاريخ كزيدة، ص٤٧٤ ؛ علي اكبر دهخدا: لغت نامة، ص١٨٦.

٢) عالي: فصول حل وعقد، ورقة ٣٥(أ). ؛ هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩.

3) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.124.

٤) السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، ص٨٥٥.

- Ali Sevim: Śelguklu-ermeni Iliskileri. PP 18-21.

5) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend tome.I P.27.

ومما يجدر ذكره أن الدانشمند قد دخل سيواس دون أن يجد مقاومة تذكر، فبادر إلى تعميرها(١)، وقام بتحصين قلعتها، وأنشأ فيها المساجد حتى أصبحت قاعدة ينطلق منها الأتراك المسلمون إلى أعماق الأناضول(٢).

وقد حفظت لنا الرواية الملحمية(٣) إلى جوار الدانشمند عدداً من القواد الذين صحبوه أثناء فتوحاته العسكرية داخل الأناضول، ويأتي في مقدمة هؤلاء شخص يدعى السلطان طورسان الذي قاد نصف الجيش إلى القسطنطينية ولكنه لقي مصرعه بالقرب منها(٤) ومن بين قواد الدانشمند كذلك أرتوخي الذي اعتبرته الرواية الملحمية أخوه في السلاح، وسليمان بن نعمان وأيوب بن يونس(٥)، ولم تتوفر لنا المعلومات التاريخية الكافية التي تبين ماإذا كانت مثل هذه الشخصيات لها وجود حقيقي أم أنها مجرد شخصيات أسطورية؟، وقد ظلت بعض هذه الشخصيات مصاحبة للدانشمند حتى وفاته، غير أن بعضهم مثل أيوب بن يونس فإنه لقي حتفه قبل وفاة الدانشمند بوقت قصير ودُفن في مدينة نيكسار، أما سليمان بن نعمان فقد كلفه الدانشمند بالقيام ببعض الغارات على سواحل البحر الأسود وأرمينية الصغرى وبقي سليمان مع الدانشمند حتى النزع الأخير وكان أحد الذين قاموا بدفنه(٦).

وإلى جانب القواد الذين تقدم ذكرهم هناك شخص يدعى يحيى بن عيسى كان جاسوساً للدانشمند واستطاع بفضل إجادته لعدة لغات أن يفرق بين خصوم الدانشمند، كما أنه قدّم لهذا الأمير معلومات قيمة عن أحوال البلاد المجاورة(٧).

ويعد عثمانجق من أشهر قادة الدانشمند وقد كلفه بشن غارات متعددة

---

١) مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩.

٢) نجيب عاصم ومحمد عارف: عثمانلي تاريخي، برنجي جلد، ص١٦٧؛ أحمد رفيق: تركيا تاريخي، استانبول ١٩٢٣م، برنجي جلد، ص٦٤.

٣) عارف علي: دانشمندنامة، ص٢.

٤) القرماني: أخبار الدول، ص٢٩٢.

٥) عارف علي: دانشمندنامة، ص٣.

6) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend tome.I. P.126.

٧) عالي: مرقات الجهاد، ورقة ١٣٧(أ).

- Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend tome.I. P.126.

ناحية إقليم قسطموني[1] ويسبب وجود هذه الشخصية ومانتج من التشابه في الأسماء فقد خلط أحد المؤرخين[2] بينه وبين عثمان بن أرطغرل[3] جد الأسرة العثمانية (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) حيث قال إن الدانشمند أرسل مع الأمير عثمان ارطغرل جيشاً لفتح قسطموني، ولاشك أن هذه الرواية ضعيفة فالمعروف أن عثمان ارطغرل جد العثمانيين قد ظهر في فترة زمنية متأخرة جداً عن الفترة التي ظهر فيها الدانشمند وبالتحديد في عهد السلطان السلجوقي علاءالدين كيقباذ الثالث[4] (٦٩٨ـ ٧٠١هـ/ ١٢٩٨ـ ١٣٠١م)[5] ولهذا فإن عثمانجق الذي ورد اسمه في الرواية الملحمية لايمت بأية صلة لعثمان بن أرطغرل.

ونجد كذلك من بين اقرب قواد الدانشمند إليه حسن بن أيوب حامل راية

---

١) قسطموني: ولاية واسعة في شمالي الأناضول تقع على البحر الأسود الذي يحيط بها من كافة الجهات عدا جهة الشرق. (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩١).

٢) القرماني: اخبار الدول، ص٢٩٢.

٣) عثمان بن ارطغرل بن سليمان شاه ينحدر من قبيلة قابي التركية إحدى قبائل الغز الذين تركوا آسيا الوسطى وجاءوا إلى إيران، ثم غادروها في النصف الأول من القرن الخامس الهجري (النصف الأول من القرن ١١ م) ليستقروا في جوار مدينة (اخلاط) وبسبب زحف المغول تركوا سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١ م هذه المدينة وكان على راسهم اميرهم سليمان شاه الذي مات غرقاً في نهر الفرات سنة ٥٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م، فاختار رجاله احد أولاده وهو ارطغرل رئيساً عليهم الذي جال بهم في بعض انحاء الأناضول. واقطعه السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباذ الأول سنة ٦٢٨ هـ مكاناً بالقرب من انقرة حول (قراجه طاغ). ولما مات ارطغرل سنة ٦٨٠ هـ/ ١٢٨١ م قام مقامه اصغر اولاده عثمان بك الذي ولد في بلدة سكود سنة ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م وقد نسبت إليه الدولة العثمانية التي تأسست في الأناضول حوالي سنة ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٩ م. (ستانلي لين بول: الدولة الإسلامية، ترجمة محمد صبيحي فرزات، دمشق ١٩٧٣ م، ج ٢، ص ٤٧٣ ـ ٤٧٤).

٤) السلطان علاء الدين كيقباذ الثالث بن فرامرز. اعتلى العرش السلجوقي في الأناضول سنة ٦٩٨ هـ بعد السلطان غياث الدين مسعود الثاني، ويقول بعض المؤرخين ان كيقباذ الثالث اسقط من الحكم خلال هذه الفترة، وان العرش بقي شاغراً، ولكنه اعيد سنة ٦٩٩ هـ إلى عرشه تارة اخرى إبان قيام الإيلخان غازان خان بحملته الأولى على الشام. وتوجد كتابات مؤرخة لكيقباذ الثالث في سني ٦٩٩ و٧٠٠ هـ، كما توجد مسكوكات مؤرخة في سني ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠ هـ باسم غازان خان في حين يوجد له مسكوكات اخرى باسمه فقط مؤرخة في سني ٦٩٨ و٦٩٩ هـ. وقد سيق كيقباذ الثالث بين سنتي ٧٠١ ـ ٧٠٢ هـ بأمر الإيلخان غازان محمود إلى اصفهان واعدم فيها. (ستانلي لين بول: الدولة الإسلامية، ج ١، ص ٣١٦).

٥) محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت ١٩٧٧م، ص٤٠. ؛ ستانلي لين بول: الدولة الإسلامية، ج١، ص٣٢٤.

الأمير الذي لقي حتفه في معركة أمام احد الجيوش الصليبية عند نهر يشيل ايرماق ودفن بالقرب من توقات(١) وقره تكين الذي لايزال ضريحه موجوداً في مدينة جانجرا Gangra (٢).

وإلى جانب هذه الشخصيات هناك امرأتان كان لهما دور مميز في حملات الدانشمند التوسعية وهما: جلنوش زوجته النصرانية التي يبدو انها ابنة حاكم انقرة(٣)، وافروميا Efromiya زوجة ارتوخي الذي سبقت الإشارة إليه، وهي ابنة حاكم اماسيا شاه شداد(٤).

وبعد استقرار الدانشمند وقواده في سيواس بدا في توسيع نطاق إمارته على حساب النفوذ البيزنطي المنهار في مدن كبادوكيا حيث اتجه الدانشمند من سيواس ناحية مدينة قاشان (تورحال) في وسط الأناضول(٥) وهناك التقى بقائده ارتوخي(٦).

وكان ارتوخي على راس جيش قوامه اثناعشر الف مقاتل فأمره الدانشمند بفتح المناطق الممتدة من نيكسار إلى حدود البلغار عند جبال بارهار(٧)، أما الدانشمند نفسه فقد سار إلى حصن طوروس بالقرب من قاشان، وانطلق إلى مدينة توقات(٨) فاستولى على بعض القلاع والأديرة المحيطة بها ومنها دير

---

1) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend tome.I. P.127.

٢) جانجرا: مدينة اسسها البيزنطيون، وقد سماها الترك جانقيري، وورد اسمها في التواريخ العربية القديمة بصورة خنجرة، وهي حالياً تقع شمالي شرقي العاصمة انقرة، وتبعد خمسين ميلاً جنوبي قسطموني (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩١).

3) Melikoff: La Geste de Melik Danismend tome.I. P.129-130.

☐ حسين حسام الدين: تاريخ اماسيا، ج٢، ص٢٨٣.

٤) عالي: مرقات الجهاد، ورقة ١٣٢(أ).

- Sukru Akkaya: Kitab-i Melik Danismend Gazi - Danismendname Ankara. Uniuersitesi Tarih-Cogratya Fakultesi Dergisi VIII Ankara 1950. P.137.

٥) عالي: مرقات الجهاد، ورقة ١٠٠(أ).

- Mordtmann: Die Dynastie der Danischmende. P.469.

6) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend tome.I. P.145.

٧) تقع هذه الجبال جنوبي إقليم طرابيزون، وتطلق عليها بعض المصادر اسم بارخال اما الرحالة الأوربيون فيعرفونها باسم بارجار. انظر:

Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.126.

٨) محمود آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص١٧.

دريانوس ودير الصليب (١). ثم اتجه لفتح مدينة كومانا(٢) التي لايفصلها عن توقات إلا جبل فيرينك داجي Firenk Dagi (٣).

ولما أحكم الأمير دانشمند سيطرته على كومانا عاد إلى توقات، وجعلها مقراً لقيادته العامة وذلك لقربها من مدن وقلاع كبادوكيا الشمالية، وكان الدانشمند عندما يبسط سيطرته على بعض البلدان لاينزل بقواته فيها، بل يأمر بإقامة معسكر بجوارها فيقيم فيه إلى جانب رجال جيشه(٤)، وسبب ذلك إما لأن الأتراك بصفة عامة لم يألفوا كثيراً حياة المدن والسكن في بيوتها، إنما اعتادوا على النزول في الخيام، وعلى حياة الترحال والتنقل في الصحاري من مكان إلى آخر. أو لأنهم أرادوا بذلك تجنب الهجمات المفاجئة التي قد يشنها الأعداء عليهم لاستعادة المدن التي سلبوها منهم، كما أن نزولهم في معسكرات خارج المدن لن يجعلهم عرضة للحصار الذي قد يفرضه المهاجمون عليهم، وفي الوقت ذاته فإن المعسكر خارج المدينة سيتيح لقائد الجيش ضبط تصرفات جنده أكثر مما لو كان داخل المدينة.

وبعد أن اتخذ الدانشمند مدينة توقات مقراً لقيادته، زحف إلى مدينة زيلة(٥) Zela، وشن هجوماً مباشراً على القلعة الكبرى الموجودة داخلها، وكانت محاطة بتحصينات ضخمة، فهرع السكان للاحتماء بهذه القلعة التي لم تكن تتسع للجميع، فأصبح الاحتماء بها من نصيب الأغنياء دون غيرهم. أما الفقراء فقد هربوا إلى الأرياف المجاورة، وقد استعصى اقتحام هذه القلعة على الأمير، فطلب إحضار المنجانيق(٦) من مقر القيادة في توقات، وأعطى أوامره بضرب

1) Melikoff: La Geste de Melik Danismend. Tome I. P 147.

٢) كومانا: مدينة قديمة أسسها ايرج بن فريدون وكانت تعرف باسم «سيسية» انظر:
- هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩.

3) Melikoff: La Geste de Melik Danismend Tome.I. P.147.

4) Melikoff: Op. Cit. P.149.

٥) زيلة: مدينة في شمالي شرقي الأناضول، تقع غرب مدينة توقات (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٧٩).

٦) المنجنيق: لفظ أعجمي معرب وهو آلة للقذف استخدمت في حروب الحصار منذ القرن الخامس قبل الميلاد حتى القرن الخامس عشر الميلادي وخاصة في العصور الوسطى. من أنواعه مايرمي السهام أو الحجارة أو قدور الحشرات. وقد بطل استخدامه في أعقاب اختراع البارود والمدفعية. (الموسوعة العربية الميسرة، ط ٢، القاهرة ١٩٧٢م، إشراف محمد شفيق غربال، مادة المنجنيق، ص ١٧٥٠).

القلعة، فدمرت عن آخرها وسقطت المدينة بيد القوات الدانشمندية(١)، التي اتجهت على اثر ذلك صوب مدينة جوروم(٢) وفرضت عليها حصاراً شديداً حتى تمكنت من اقتحامها بعد متاعب جمة(٣) وغنمت القوات الدانشمندية من فتح مدينة جوروم اموالاً كثيرة واخذت العديد من الأسرى(٤).

وبعد ان تغلب الدانشمند على جوروم اتجه ناحية اماسيا فطلب من اميرها شاه شداد الذي كان خاضعاً للبيزنطيين ان يزوجه من ابنته ولكنه رفض اول الامر، فدعاه إلى اعتناق الإسلام ووافق على هذا الطلب، ومنذ ذلك الوقت اصبح حاكم اماسيا تابعاً للدانشمنديين، كما انه وافق على أن يزف ابنته إلى الأمير دانشمند واحتفل هذا بزواجه في سهل اماسيا(٥) وعلى إثر هذه التطورات قرر الدانشمند اتخاذ اماسيا مقراً لقيادته العامة بعد سيواس وتوقات، واسكن زوجته الجديدة داخل حصن في هذه المدينة(٦) واغلب الظن أن سكان مدينة جوروم حاولوا الاستفادة من انشغال الدانشمند بترتيب امور زواجه في اماسيا وإقامته الطويلة هناك فقرروا الخروج عليه، وعند ذلك أرغم الدانشمند على العودة إلى جوروم مرة اخرى حيث تمكن من ضبطها وتأديب المتمردين بها.

وبعد وقت قصير تعرضت هذه المدينة لهزة ارضية دمرت مابقي من معالمها فاضطر الدانشمند إلى الخروج منها، واتجه إلى مدينة سلمان رباطي(٧) الواقعة على طريق جوروم ـ اماسيا.

---

1) Melikoff: La Geste de Melik Danismend. Tome.I. P 150.

٢) جوروم: مدينة تقع شمالي شرقي العاصمة التركية انقرة، وتبعد عنها مسافة ٢٤٠كلم تقريباً. انظر:

- Turkiey Karayollari Haritasi (Road Map of Turkey).

٣) عالي: فصول حل وعقد، ورقة ٣٥(أ).

- Nihad Sami: Turk Edebiyati Tarihi Istanbul 1972. Cilt.I. P 302.

٤) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٠.

5) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.125.

6) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend Tome.I. P.151.

٧) رباطي: الرباط نوع من المباني العسكرية يأوي إليه المجاهدون، وكانت الأربطة منتشرة في صدر الإسلام وخاصة في شمال افريقيا، وهو عبارة عن مبان ذات تخطيط مستطيل مزودة بأبراج في الأركان يتوسطها فناء في الداخل تحف به حجرات صغيرة ذات نوافذ ويلحق به مسجد صغير. (الموسوعة العربية الميسرة، مادة الرباط، ص ٨٦١)

ويبدو ان الدانشمند لم يواجه مقاومة تذكر عند دخوله هذه المدينة(١). وفي الوقت الذي اخذ فيه الدانشمند يتأهب للهجوم على مدينة نيكسار أرسل قائده عثمانجق على رأس خمسة آلاف مقاتل لضم إقليم قسطموني(٢). وفي الطريق إلى قسطموني تمكن عثمانجق من السيطرة على قلعة افلنوس Eflonis(٣) واستولى على مكان جموش مادن (مناجم الفضة) وسُكت العملة باسم الأمير(٤)، وتم تغيير اسم المدينة إلى عثمانجق(٥) نسبة إلى فاتحها. وبعد أن استقر عثمانجق في قلعة افلنوس اخذ يهاجم قسطموني وضرب عليها حصاراً يسر له سقوط بعض القلاع المجاورة في حوزته(٦).

امابالنسبة للدانشمند فقد انجز في هذه الفترة عملاًعسكرياًكبيراًحيث استولى على مدينة نيكسارالتي كان اسمهاآنذاك سالوسية(٧) وذلك بعدقتال ضاراندلع بين قواته وبين قوات دوق طرابزون ثيودورجابراس(٨) الذي دافع عن المدينة دفاعاً مستميتاً غير أن الدانشمنديين حملوه على الانسحاب والعودة إلى طرابزون(٩).

وبعد ان اطمأن الدانشمند إلى وقوع نيكسار تحت سيطرته زحف إلى جانيك Ganik (١٠) وهو الاسم الذي أطلقه الأتراك على المنطقة الواقعة غربي

---

1) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend tome.I. P 153.

2) Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P 472.

٣) عالي: مرقات الجهاد، ورقة ٩٥(ب).

4) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 26.

٥) عثمانجق: مركز على نهر قزل ايرماق في ولاية سيواس على بعد عشر ساعات من اماسيا (علي جواد: ممالك عثمانية، قسم اول، ص٥٣٧).

6) Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.472

٧) هزار فن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٠.

٨) ثيودورجابراس: احد قادة الجيش البيزنطي وكان بعض الأباطرة لايأمنوا جانبه ابداً لذلك تم طرده من القسطنطينية بعد ترقيته إلى وظيفة دوق Duke وعين في إقليم طرابزون الذي كان خاضعاً لسيطرة الأتراك فانتزعه جابراس منهم واعلن هناك استقلاله عن الإمبراطورية واستمر يحكم هذا الإقليم حتى لقي مصرعه سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م.

- Anna Comnena: The Alexiad. P.265.

9) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.125.

١٠) جانيك: مدينة غربي إقليم طرابزون الواقع على البحر لأسود (علي جواد: ممالك عثمانية، قسم اول، ص٢٧٣-٢٧٤).

طرابزون وشمالي سيواس، وعندما كان في الطريق إليها مر بقلعة حلكبند إحدى قرى نيكسار(١) فمضى لحصارها واثناء ذلك واجه تحالفاً عسكرياً تشكل ضده بزعامة جابراس دوق طرابزون الذي جمع جيشاً من الأرمن والكرج إلى جانب البيزنطيين(٢) وحدثت مواجهة عسكرية بين الجانبين حيث إن الدانشمند اصيب بسهم في ركبته فاضطر إلى رفع الحصار عن قلعة حلكبند(٣) وعاد فوراً إلى نيكسار ولكنه وجد المدينة قد انقلبت عليه حيث أعلن الأهالي تمردهم على الدانشمنديين وقتلوا المسلمين الموالين لهم داخل المدينة، فانضم المتمردون إلى القوات البيزنطية التي وصلت إلى نيكسار قبل عودة الدانشمند إليها بوقت قليل وكانت هذه القوات بزعامة حاكم جانيك تارونيتس Taronites الذي يعتقد احد الباحثين(٤) بأنه ابن جابراس دوق طرابزون حيث استعان بقوة من قوات ابيه وفرساناً من الأرمن وجمع جيشاً مؤلفاً من ثمانين الف مقاتل عسكر بهم داخل نيكسار، فاضطر الدانشمند إلى ضرب الحصار عليها، وقد طال أمد هذا الحصار مما نتج عنه سقوط العديد من القتلى في صفوف الدانشمنديين أمام المقاومة البيزنطية التي يقودها حاكم جانيك(٥).

وبعد أن يئس الدانشمند من سقوط نيكسار بيده، وتأكد له انها على شفا الوقوع بأيدي أعدائه البيزنطيين، انسحب عنها، وبدلاً من ان يتركها لهم اشعل فيها النيران، ولحق بها من جراء ذلك دمار كبير(٦).

ويعود سبب قيام هذا التمرد داخل نيكسار ضد الدانشمند إلى أن النصارى القاطنين شمال الأناضول كانوا يعتبرون نيكسار مدينتهم المقدسة الأولى بحكم أنها كانت منذ القرون الأولى مكاناً لإقامة الرهبان(٧).

رحل الدانشمند بعد ذلك إلى قلعة حلكبند التي يبدو أن حاميتها قد

1) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.125.
2) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend tome.I. P.108.
3) Casanova.P.: La Numismatigue des Danichmendites. P.27.
4) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.131.
5) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.125.

٦) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٠.

٧) إسماعيل حقي: كتابه لر، استانبول ١٩٢٧م، ص٥٨.

استعدت بشكل كاف من أجل التصدي للقوات الدانشمندية، وبينما كان الأمير يجهز قواته لشن هجوم على القلعة أطلق عليه مقاتل كرجي من القلعة سهماً اصابه في صدره، ففارق الحياة في الحال، ودُفن بالقرب من نيكسار. وشيّد ابنه غازي فيما بعد قبة عالية فوق قبره(١).

ومثلما سيطر الغموض على أصل الدانشمند، وبداية ظهوره، وتاريخ فتوحاته العسكرية في الاناضول فإن وفاته ظلت كذلك موضع خلاف بين المؤرخين حيث تذكر بعض المصادر المعاصرة السريانية(٢)، والأرمينية(٣) ان وفاته كانت سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٤م (١١٠٥م).

اما بالنسبة للرواية الملحمية «دانشمندنامة» التي كان ينتظر منها ان تعطي تاريخاً دقيقاً لوفاة الدانشمند فإنها لم تقدم شيئاً حول ذلك بل إنها اشارت عند وفاة الدانشمند إلى حادثة اضافت غموضاً جديداً إلى هذه المسألة الشائكة، ونقلت عنها ذلك بعض المصادر(٤) فقد افادت بأن الدانشمند خلّف وراءه ابناً صغيراً يدعى غازي لم يكن مؤهلاً لتصريف شئون الإمارة، فاضطر ارتوخي احد قواد أبيه ومعه افروميا التي يقال بأنها زوجته(٥) إلى اخذ الأمير غازي والهروب به ناحية بغداد لطلب المساعدة من الخليفة العباسي المقتدي بأمرالله. فاستناداً إلى هذه الرواية تكون وفاة الدانشمند قد تمت مابين سني (٤٦٧هـ/ ١٠٣١م - ٤٨٧هـ/ ١٠٧٥م) وهي فترة خلافة المقتدي.

وعلى الرغم من وجود الروايات المعاصرة لهذه الإمارة التي اشارت إلى تاريخ وفاة زعيم البيت الدانشمندي فإن بعض المؤرخين المحدثين(٦) قد اخذوا

---

١) هزار فن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٠.

- Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.471.; Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.126.

2) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.192.

☐ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٢٨.

3) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.256.

٤) عالي: فصول حل وعقد، ورقة ٣٥(ب). ؛ هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠١.

5) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend tome.I. P 130.; Sukru Akkaya: Kitab-1 Melik Danismend. Gazi- Danismendname. P.137.

٦) احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٨٣. ؛ خليل ادهم: دول اسلامية، استانبول ١٩٢٧م، ص٢٢٠.

- Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.LVII.

برواية أخرى تقول إن الأمير دانشمند قد توفي سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م وهذا التاريخ اشرنا إليه من قبل بأنه يعني بداية قيام إمارة الدانشمنديين على أرجح الروايات وليس وفاة مؤسس هذه الإمارة.

ونحن نميل إلى الرواية التي تقول إن الأمير دانشمند قد توفي سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٤م (١١٠٥م) مستندين في ذلك إلى بعض الاعتبارات التي منها إجماع المؤرخين المعاصرين(١) لهذه الإمارة على هذا التاريخ. وكذلك وجود معلومة أوردها مؤرخ لاتيني (٢) من مؤرخي الحملة الصليبية الأولى ذكر فيها ان الأمير الصليبي بوهمند اقتيد بعد أسره ليَمْثل بين يدي الملك الدانشمندي كمشتكين.

ومن بين الاعتبارات التي جعلت الباحث يرجح وفاة الأمير دانشمند سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م انه ليس من المعقول أن يحكم ابنه وخليفته «ملك غازي» لمدة نصف قرن من الزمان إذا اخذنا بالرواية التي تقول ان وفاة الدانشمند كانت سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م ومعنى هذا ان «ملك غازي» حكم منذ ذلك التاريخ حتى وفاته المتفق عليها عند معظم المؤرخين(٣) سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م وهذه في الواقع فترة حكم طويلة من الصعب ان تتحقق في زمن مضطرب لايتيح استمرارية حكم الأمراء(٤).

ولايزال قبر كمشتكين الدانشمند قائماً بين المعالم الأثرية التي تزار في قلعة نيكسار وقد نقشت عليه بعض العبارات إلا انه ليس فيها مايرشد إلى تاريخ وفاته كما جرت العادة بذلك في قبور كثير من الأمراء والسلاطين. ويوصف قبر هذا الأمير بأنه مبني من الحجر الأسود لكنه ليس من المرمر(٥) ومكتوب عليه بعض العبارات بخط الثلث تقع في اربعة اسطر مرتبة بالإضافة إلى سطر خامس في الركن الأيسر ومع أن خطها ليس جيداً إلا انه يقرأ

---

1) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.256.; Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.192.

2) Radulph of Caen: Gesta Tancredi. P.705.

3) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.237.

❑ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٧.

- Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.7.

4) Laurent: Sur les Emire Danichmendites Jusguen 1104. P.170.

٥) إسماعيل حقي: كتابه لر، ص٥٩.

بسهولة والكتابة هي: «أمر بإنشاء هذه البقعة المباركة الملك العادل نظام الدنيا والدين أبوالمظفر ياغي بسان بن ملك غازي بن ملك دانشمند ظهير امير المؤمنين سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة»(١). ويتضح من هذا النص انه كتب بأمر من رابع امراء الدانشمنديين في سيواس ياغي بسان بن ملك غازي بن دانشمند (٥٣٧ـ ٥٦٠هـ/ ١١٤٢ـ ١١٦٤م)(٢). ورغم ان هذه الكتابة بجانب الباب الداخلي لقبر الدانشمند في نيكسار فإن هناك من يقول باحتمال ان تكون تلك الكتابة خاصة بأحد المبنيين اللذين يطلق عليهما جامع ومدرسة ياغي بسان في جزء من قلعة نيكسار وهما الآن في حالة خربة حيث لم يبق منهما إلا الجدران(٣).

وقد اشار باحث تركي(٤) إلى ان القاضي برهان الدين(٥) بعد سيطرته على قلعة نيكسار زار قبر الدانشمند واثناء ذلك انغرست شوكة في احد اصابعه سالت على إثرها قطرات من الدماء فقال القاضي برهان الدين لابد ان الغازي دانشمند يريد ان يقول: ان دماءك سالت من اجل هذه البلاد كما سالت دمائي من قبل.

ويضيف الباحث(٦) نفسه بأن احد الرحالة الأجانب قد زار هذا القبر وذكر بأنه يوجد فيه ملحمة دانشمندنامة التي تحكي غزواته وبطولاته وتشيد بشمائله وصفاته وكان حارس ضريح الأمير دانشمند يقرأ له من هذه الملحمة بكل ادب ووقار.

1) Berchem Max Van: Epigraphie des Danichmendides. PP.86-87.

☐ إسماعيل حقي: كتابه لر، ص٥٩.

٢) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧. ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣.

٣) إسماعيل حقي: كتابه لر، ص٦٠.

4) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.118.

٥) برهان الدين احمد القاضي: والي سيواس ولد في قيصرية عام ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م من اسرة جلها من القضاة، اتم دراسته في حلب، ثم استقر بمدينة ارزنجان في شرقي الأناضول ونشأت بينه وبين امير هذا البلد صلة ومودة فتزوج القاضي ابنته، ولكن سرعان مادب الخلاف بينهما فقتله برهان الدين، ونصب نفسه مكانه واستولى على سيواس وقيصرية ولقي برهان الدين حتفه عام ٧٩٩هـ او ٨٠٠هـ او ٨٠١هـ/ (١٣٩٧ـ ١٣٩٩م) اثناء نضاله مع قره عثمان الملقب بقره يولق من تركمان القطيع الأبيض. انظر (دائرة المعارف الإسلامية، مادة برهان الدين، ج٣، ص٦٠٥).

6) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.118.

ولقد وصف متّى الرهاوي(١) سيرة الامير دانشمند قائلاً: «لقد كان رجلاً محسناً لشعبه رحيماً كريماً مع (المسيحيين) الذين حزنوا حزناً بالغاً عند وفاته فقد كانوا يحبونه ويجلونه».

ووفقاً لبعض الروايات(٢) فإن الدانشمند توفي تاركاً وراءه اثني عشر ولداً فخلفه على العرش اكبر ابنائه ويدعى غازي.

ونحن نعتقد ان هذا العدد الكبير يمثل أولاده واحفاده معاً الذين كانوا موجودين عندما حضرته الوفاة حيث إننا لم نجد في المصادر التي اتيح لنا الاطلاع عليها كل هذا العدد من الأبناء، وقد امكننا التعرف على ثلاثة منهم أحدهم غازي وهو اكبر أخوته سناً الذي يبدو ان اباه أسند إليه قيادة بعض الحملات العسكرية التي بعث بها إلى ملطية، والثاني إسماعيل الذي كان يحكم إحدى القلاع الدانشمندية داخل الأناضول ويبدو انها أماسيا، وذلك اثناء اجتياح بعض القوات الصليبية هذه المنطقة سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م(٣). ويظهر ان رواية ابي الفرج بن العبري(٤) التي خلط فيها بين الأمير احمد دانشمند وبين ابنه إسماعيل في بعض الحوادث خاصة التي وقعت في ملطية خلال الفترة (٤٩٧- ٥٠٠هـ/ ١١٠٣- ١١٠٦م) هي التي جعلت أحد المستشرقين(٥) يعتقد بأن إسماعيل قد حكم فعلاً في ملطية نيابة عن أبيه، وانه عندما توفي إسماعيل سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م تولى ابنه سنجر مكانه في ملطية. ولكن إحدى الروايات التاريخية المعاصرة(٦) لهذه الفترة تفند هذا الراي وتشير إلى ان هناك ابناً ثالثاً هو اغوسيان بن دانشمند الذي كان على رأس السلطة في هذه المدينة اثناء وقوع الهجوم السلجوقي عليها سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م.

وإلى جانب غازي وإسماعيل واغوسيان ابناء الدانشمند يضيف إليهم احد

---

1) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.256.

2) Matthieu d'Edesse: Op. Cit. P.256.

□ عالي: فصول حل وعقد، ورقة ٣٦(أ).

- Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.478.

٣) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٠٠؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٨٨.

٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١١٨.

5) Casanova La Numismatigue des Danichmendites. P.49.

6) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.192.

الباحثين(1) كلاً من إبراهيم وكمشتكين.

وهناك رواية(2) تشير إلى أن كمشتكين الدانشمند هو كمشتكين القيصري الذي استدعاه السلطان السلجوقي بركيارق بن ملكشاه (٤٨٧ـ ٤٩٨هـ/ ١٠٩٤ـ ١١٠٤م) ليتولى شحنة(3) بغداد وذلك سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٢م(4).

* * *

1) Mokrimin H. Yinang: Danismendliler. in: Islam Encyclopedia. Cilt.3. P.469.

٢) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٣.

٣) كان شحنة بغداد صاحب إحدى الوظائف الكبرى إبان العصر السلجوقي ويقصد به نائب السلاجقة العظام أو ممثلهم لدى الخليفة العباسي في بغداد، ويعتبر صاحب الشحنة هو الحاكم الفعلي في العاصمة ولديه من القوات مايمكنه بها من دفع أي خطر خارجي والقضاء على اي فتنة داخلية. (احمد عطية الله: القاموس الإسلامي، القاهرة ١٩٧٦م، ج٤، ص٦٥.)

٤) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٥٥.

٢) ملك غازي بن دانشمند
(٤٩٩ - ٥٢٩هـ / ١١٠٥ - ١١٣٥م)

ولد ملك غازي بن دانشمند اثناء محاصرة ابيه لقلعة جوروم[١]، غير انه لم يتم تحديد تاريخ فتح هذه القلعة كي نتمكن من معرفة السنة التي وُلد فيها. وطبقاً لإحدى[٢] الروايات فإن ملك غازي كان صغيراً في السن حينما ارتقى عرش الإمارة عقب وفاة ابيه مباشرة. وذلك بعد ان تلقى دعماً عسكرياً ومعنوياً من الخلافة العباسية في بغداد[٣].

ويقول بعض[٤] الدارسين ان ملك غازي قضى على جميع اخوانه يوم توليه العرش، وإذا صحت هذه الرواية فإن ملك غازي في اعتقادنا لم يكن صغيراً وقت وفاة ابيه لأنه ليس بمقدوره أن يقوم بالتخلص من اخوانه وهو في هذه المرحلة من العمر.

ولقد التبس اسم ملك غازي على عدد من المؤرخين حيث خلط بعضهم بينه وبين ابيه تارة، وبينه وبين ابنه محمد تارة أخرى، كما أن أحد المؤرخين يعتقد بأن الاسم الحقيقي لملك غازي هو إبراهيم. اما بالنسبة للذين خلطوا بينه وبين أبيه فهؤلاء[٥] قد نسبوا إليه الاسم التركي لأبيه «كمشتكين» وهو ماأشرنا إليه من قبل، الأمر الذي جعل بعض الباحثين يتصور بأن ملك غازي هذا كان على رأس إمارة سيواس عندما احتدم الصراع بين القوات الدانشمندية وقوات الافرنج قرب ملطية سنة ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م[٦].

أما بالنسبة لمن لم يفرقوا بينه وبين ابنه محمد فقد أطلقوا عليه اسم ملك

---

١) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٠.
- Sukru Akkaya: Kitab Melik Danismend. Gazi Danismendname. P.142.

٢) عالي: فصول حل وعقد، ورقة ٣٥(أ).

3) Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.471.

4) Umit Hassan. re Baskalari: Turkiye Tarihi.I. P.196.

❑ رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢١.

٥) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٠٠؛ أبوالفدا: المختصر، ج٢، ص٢١٢؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في اخبار البشر (تحقيق احمد رفعت) ط١، بيروت ١٩٧٠م، ج٢، ص٢١.

٦) ابن القلانسي: نيل تاريخ دمشق، ص ١٣٧ - ١٣٨.

غازي محمد وقالوا بأن تاريخ وفاته كان سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م، والواقع أن ابنه محمد هو ثالث أمراء سيواس وهو الذي توفي في هذا العام(١).

أما من يرى بأن إبراهيم هو الاسم الحقيقي لملك غازي فقد بنى رايه على اساس بعض الوقفيات التي لاتزال موجودة حتى الآن، ومنها وقفية مؤرخة عام ٥٠٩هـ/ ١١١٥م ومحررة باسم السلطان إبراهيم دانشمند في الصفحة التاسعة والثلاثين بعد المائة من الدفتر الخامس الخاص بالقيود القديمة في إستانبول، ويبدو انه كتب فيها وصفاً لملك غازي اثناء حياته حيث ورد في هذه الوقفية: «...اما بعد ثم إن السلطان الأعظم الاعدل الاكرم مالك رقاب الأمم السلطان إبراهيم بن المرحوم المغفور السعيد المبرور... بيك خلدالله مملكته وزاد إنصافه ودام عمره ورحم أسلافه...»(٢).

وهناك وقفية اخرى خاصة بالملك إسماعيل بن ياغي بسان مؤرخة عام ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م وقد ورد فيها (..ملك إسماعيل بن ياغي بصن بن ملك غازي إبراهيم بن سيد ملك احمد دانشمند غازي...)(٣).

وعلى الرغم من وضوح نص الوقفية الثانية فإن الوقفية الأولى خلت تماماً - كما هو واضح - من ذكر اسم والد السلطان إبراهيم المشار إليه في السطر الأخير، مما يجعلها لاتصلح.أن تكون سنداً للباحث لكي يثبت أن الاسم الحقيقي لملك غازي هو إبراهيم.

وعلى اية حال هناك بعض المسكوكات والنقوش التي تؤكد بأن ملك غازي بن احمد دانشمند شخص مستقل، وقد تولى إمارة سيواس عقب وفاة أبيه سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٤م (١١٠٥م)(٤) ويعتبر اول امير من امراء الدانشمند يحظى بتأييد وثقة الخلافة العباسية لما اظهره من ولاء شديد للخلافة خلال فترة حكمه(٥)، إذ منحته لقب «ملك» فصار لقباً رسمياً من بعده لخلفائه أمراء الدانشمنديين في

1) Sallet Alfred Van: Munzen Und Medaillen (Berlin 1898), P.140.

٢) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٣.

٣) المرجع نفسه، ص٢٣.

4) Berchem Max Van: Epigraphie des Danichmendides. P.87.

٥) طالع المبحث الخاص بالعلاقات السياسية بين الدانشمنديين والخلافة العباسية في الفصل الرابع.

سيواس[١].

ولقد حمل ملك غازي القاباً اخر عديدة منها «ملك العالم العادل ناصر الدنيا والدين أبوالمظفر ملك غازي»[٢]، ومنها «الأمير المعظم أمير غازي»[٣]، ومنها «ملك غازي وسلطان الشمال»[٤].

وكانت الخلافة العباسية قد دابت على منح الالقاب لبعض القادة والسلاطين الذين يكون لهم دور بارز في ميدان الجهاد الإسلامي والذود عن حياض الخلافة العباسية. وكان ملك غازي حينما اعتلى عرش الإمارة جعل شخصاً اسمه خلفت بن التكين وزيراً له، وكان والده تكين احد وزراء الأمير احمد دانشمند غازي[٥].

ويذكر احد[٦] المؤرخين عن ملك غازي انه كان حاكماً جسوراً قوي البنية محباً لجنده فكان يأمر بنزولهم كل يوم ليأكلوا من مائدته، وكان رجلاً مزواجاً حتى أنه قبل وفاته بمدة يسيرة كان على وشك الزواج، فأمر سكان ملطية بإقامة الزينة وإطلاق الأهازيج في الشوارع والميادين، وقد تميز حكم الأمير غازي بالعدالة والسماحة تجاه أهل الذمة ـ شأنه في ذلك شأن الحكام المسلمين ـ ويذكر عنه أنه سمع ذات يوم رجلاً فارسياً يقيم في ملطية جلس على الصليب ساخراً من النصارى، فأمر بنفيه خارج الحدود[٧].

وكان ملك غازي شجاعاً وقوياً حيث كان اللصوص وقطاع الطرق يهابونه كثيراً، ولهذا فقد عم الأمن، وساد الرخاء والاستقرار معظم ارجاء إمارته، وتبوأت إمارة سيواس في عهده مقام الصدارة في الأناضول[٨].

وكان ملك غازي قد مرض وهو يقيم بين عساكره داخل ملطية، ولقي حتفه

---

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.233.
2) Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.478.
٣) احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٨٥.
٤) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٣.
٥) مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠١.
6) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.237.
7) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.172.
8) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.237.

سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م[١]، وهناك من يشير إلى ان وفاته كانت سنة ٥٢٨هـ/ ١١٣٤م[٢]، ولكن هذا الراي ضعيف استناداً إلى التواريخ المنقوشة على المسكوكات الخاصة بابنه وخليفته الامير محمد بن غازي التي نشرها عدد من الباحثين[٣] في علم المسكوكات وهي تدل على ان وفاة ملك غازي وتولي ابنه محمد من بعده قد حدث سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م.

ولقد تم نقل جثمان ملك غازي إلى وسط الأناضول حيث دفن في قرية عرفت باسمه، وتقع بين قيصرية وسيواس[٤].

* * *

---

1) Michel le Syrien: Op. Cit. P.237.

٢) العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٤٠٩.

3) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites P.50., Sallet: Munzen Und Medaillen. P.140.

ـ احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٨٦.

4) Ozguc (Tahsin) Ve Akok (Mahmut): Melik-Gazi Turbesi Ve Kalesi Belleten XVIII. Ankara 1954. PP(331 - 335).

(٣) ملك محمد بن غازي
(٥٢٩ - ٥٣٧هـ / ١١٣٥ - ١١٤٢م)

عندما توفي ملك غازي بن دانشمند في ملطية خلف وراءه عدداً من الأبناء قيل أن عددهم اربعة وهم محمد الذي اوصى له والده بالإمارة من بعده وياغي بسان أو (يعقوب ارسلان)(١) وعين الدولة وياجان Yagan (٢)، ويضيف البعض إلى هؤلاء اخاً خامساً اسمه بالدوق أو بالدوخ Baldoukh، الذي كان يحكم قلعة سميساط (٣) حوالي سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م(٤)، ويرى الباحث أن بالدوخ لاينتمي إلى الأسرة الدانشمندية، بل إنه من امراء الأراتقة حكام بلاد الجزيرة الفراتية، بدليل أن المؤرخ ابن العديم(٥) أشار إلى أن قلعة سميساط كانت سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م تتبع الأمير الأرتقي سليمان بن إيلغازي.

وكان الأمير محمد بن غازي خارج مدينة ملطية وقت وفاة ابيه، ولما علم بالخبر عاد إليها مسرعاً خوفاً من اتفاق زعمائها مع احد اخوته فيبايعوه اميراً عليهم(٦). ويذكر ابن العبري(٧) الذي أطلق على الأمير محمد اسم محمود انه قد حمل معه بعض الهدايا، وقام بتسليمها إلى اعيان مدينة ملطية محاولة منه لكسبهم إلى جانبه. وفي هذه الأثناء تمرد شقيقا الأمير محمد ياجان وعين

---

1) Schlumberger. G: Une Nouvelle Monnaie a Legende Grecgue des Emirs Danischmendides de Cappadoce (Monnaie de Cuivre Bilingue de d'Soul-Karnein Emir de Melitene Ves le Milieu du XII S.) Reu Num 1887 P.6.

2) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.238.

٣) سميساط: مدينة على شاطئ الفرات الغربي في طرف بلاد الروم (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٨).

٤) المؤرخ السرياني المجهول: (الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية)، ترجمة وتحقيق سهيل زكار، الحروب الصليبية، ط١، دمشق ١٩٨٤م، ج٢، ص٤٥٨. ؛ عليه الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، القاهرة ١٩٧٥م، ص٧٣.

Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.54.

٥) زبدة الحلب، ج٢، ص١٢٦.

٦) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٧.

٧) نفسه.

الدولة عليه، وطالبا باقتسام املاك إمارة سيواس فيما بينهم، ولكن الأمير محمد بحكم أنه ولي عهد أبيه رفض ذلك، وعندئذ أعلن الحرب على أخويه، وقد تمكن من القبض على عين الدولة فسجنه، ثم وثب على أخيه الآخر ياجان وقتله(١).

ومما يلفت الانتباه هنا أن ميخائيل السرياني الذي ساق حادثة مقتل ياجان على يد أخيه محمد نجده قد ناقض نفسه في موضع آخر حيث ذكر بأن الأمير ياجان لقي مصرعه بواسطة الأمير السلجوقي عرب بن قليج أرسلان(٢) حينما نشب النزاع بين عرب ووالد ياجان غازي بن دانشمند سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧(٣).

ونحن إزاء هذا التناقض الواضح في رواية تلك الحادثة لدى المؤرخ السرياني ليس بوسعنا إلا تأييد ماطرحه فرديناند شالندون(٤) إذ يقول أن الأمير الدانشمندي ياجان لم يقتل في عهد أبيه خلال نزاعه مع عرب، إنما جرى أسره فقط، ثم أطلق سراحه، ولقي مصرعه فيما بعد على يد أخيه محمد.

ظل عين الدولة سجيناً لدى أخيه الأمير محمد، وبعد وقت قصير عفا عنه، ومنحه حكم مدينة أبلستين ونواحيها(٥). ورغم ذلك يبدو أن هذا الإقطاع لم يشبع رغبة عين الدولة الذي كان يتطلع إلى الاستقلال بحكم ملطية، ولما اكتشف الأمير محمد نوايا أخيه قرر طرده إلى خارج حدود الإمارة الدانشمندية، وانتزع من يده المدن التي سبق أن منحها إياه، وكان ذلك سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٧م(٦).

وفي الوقت الذي سعى خلاله الأمير محمد إلى حرمان بعض اخوانه من الحصول على المدن التي كانوا يرغبون في الانفراد بحكمها، نجده قد خص

---

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.238.

٢) عندما توفي سلطان سلاجقة الأناضول قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش سنة ٥٠٠ هـ/ ١١٠٧ م ترك وراءه اربعة من الأبناء وهم (ملكشاه ومسعود وعرب وطغرل ارسلان). فقام ملكشاه وسجن اخويه مسعوداً وعرباً، وقد خاض الأمير عرب حروباً عديدة ضد اخيه مسعود والأمير غازي بن دانشمند، وسيطر عرب على مدينتي كومانا وانقرة، ولكنه انهزم اخيراً ولجأ إلى البيزنطيين. (ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٣٢.

- Michel le syrien: OP. cit. PP.194,224.

3) Michel le Syrien: Op. Cit. P.224.

4) Les Comnene.II Jean Comnene et Manuel Comnene. New York. P.80.

5) Schlumberger: Une Nouvelle Monnaie a Legende Grecgue des Emirs Danischmendides de Cappadoce. PP 6- 7

٦) ابن العبري تاريخ الزمان، ص١٥٣

ابناءه الأربعة ببعض الإقطاعيات والمناصب الهامة. فقد عيّن ابنه الأكبر أبا المظفر ذا النون ولياً للعهد من بعده(١). واقطع ابنه يونس قلعة مسارا Macara (المنشار)(٢)، في حين جعل ابنه إلياس نائباً عنه في سيواس، وابنه إبراهيم في ملطية(٣).

وقبل ان يغادر الأمير محمد ملطية خشي من قيام اتصال بين اهلها وبين بقية إخوانه سواء الذين فضلوا البقاء في ملطية، او من كان منهم في المنفى، ولهذا امر اشراف ملطية بأن يسلموه ابناءهم كرهائن يحتجزهم لديه.

وقد زعم ميخائيل السيرياني (٤)بأن الأمير محمد اقدم على هذا الإجراء في وقت كان أهالي ملطية ينتظرون منه ان يقوم بتخفيف الضرائب الباهظة التي كان أبوه ملك غازي قد فرضها عليهم قبل رحيله

وما أن اطمأن ملك محمد على استتباب الأمور في ملطية حتى قرر العودة إلى إقليم كبادوكيا حيث نزل في مدينة قيصرية، وشرع في تعميرها، وكانت قد تهدمت منذ أمد طويل حيث ازال جزءاً منها، واقام فيها مبانيَ من احجار المرمر التي انتزعها من الكنائس المتهدمة في قيصرية، وحينما فرغ من تشييدها اتخذها عاصمة لإمارته(٥).

وكان ملك محمد قد فعل هذا لأن قيصرية أقرب إلى ملطية من سيواس، الأمر الذي سيمكنه من ضبط الأمور الداخلية في ملطية التي كانت هدفاً لأطماع أخيه عين الدولة التوسعية.

وقد حملت المسكوكات الخاصة بالأمير محمد بعض الألقاب التي كان يتلقب بها ومنها لقب «محمد ملك عموم الروم والأناضول»(٦).

---

1) Turk Ensiklopedisi Cilt XII. P.274.

☐ أحمد رفيق: تركيا تاريخي، ص٦٦.

٢) المنشار: حصن قريب من نهر الفرات (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢١٠).

3) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.253.; Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 54.; Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. PP.469-471.

4) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue V.3. P.237.

5) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.237.

☐ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٧.

٦) احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٨٦.

ويرى ميخائيل السرياني(١) الذي كان معاصراً لملك محمد أنه كان يتسم بالفطنة والحكمة، وكان رجلاً متديناً وفاضلاً. وزعم هذا المؤرخ بإن ملك محمد قد عامل النصارى من رعاياه معاملة غير مرضية، حيث قام بتدمير بعض كنائسهم.

وإذا صحت تلك الرواية فإن الأمير محمد كان يلجأ إلى هذا حينما يواجه ضغوطاً عسكرية من جانب البيزنطيين كما حدث اثناء حصار هؤلاء لمدينة قيصرية سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م(٢).

وقد حاول الأمير محمد إنعاش الحركة العلمية إبان عهده داخل الأناضول، حيث انه جذب إلى قيصرية بعض العلماء(٣) من مختلف البلاد الإسلامية وكان من ابرز هؤلاء عبدالمجيد بن إسماعيل الهروي(٤). وكانت قرية كرمير إحدى قرى قيصرية من أوقاف هذا الأمير، حيث شيد فيها الجامع الكبير المعروف بأولو جامع الذي يُنسب إليه(٥).

وقد توفي ملك محمد سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م(٦) إثر مرض خبيث الم به(٧). وقيل انه قُتِل على يد ابن عمه سنجر بن إسماعيل بن دانشمند(٨)، ويروى أن وفاته كانت سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م(٩) وقد دفن في قيصرية، ويوجد قبره في المبنى الذي يعرف باسم مدرسة ملك غازي(١٠).

* * *

1) Extrait de chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.237.

٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٥.

- Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.119.
- Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.226.

3) Mokrimin H. : Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.471.

٤) عبدالمجيد بن إسماعيل الهروي: قاضي قضاة بلاد الروم، وقد ذاع صيته خلال حكم الأمير محمد بن غازي (٥٢٩- ٥٣٧هـ/ ١١٣٥- ١١٤٢م) وقد رحل سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م إلى الشام، واقام فيها ثلاثة اشهر، عاد بعدها إلى قيصرية، وتوفي فيها سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م وهو نفس العام الذي توفي فيه الأمير محمد. (حسين حسام الدين: تاريخ اماسيا، ج٢، ص٣٢٢).

٥) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص ٢٥.

٦) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٩٢. ؛ ابوالفدا: المختصر، ج٣، ص١٦. ؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، مخطوط ميكروفيلم مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، رقم٨٣٩ف، ج١٢، ورقة٤٧(أ)

٧) سهيل زكار: الحروب الصليبية، ج٢، ص٤٩٧.

٨) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٦.

٩) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٢٧٥. ؛ العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٤٢١.

١٠) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٥.

(٤) ملك نظام الدين ياغي بسان بن ملك غازي
(٥٣٧ - ٥٦٠ هـ / ١١٤٢ - ١١٦٤ م)

اختلف عدد من المؤرخين حول اسم هذا الأمير الدانشمندي فقال بعضهم[١] إنه يعقوب ارسلان، وقال بعضهم[٢] إنه ياغي ارسلان، بينما ذهب احدهم[٣] إلى أن اسمه ياغي بصان، وهناك من يؤيد صحة الاسم الأخير غير أنه يورده هكذا «ياغي باصان»[٤]. أما الباحثون[٥] في علم المسكوكات والنقوش فيرون بأن اسمه ياغي بسان طبقاً لما ورد في بعض المسكوكات والنقوش الخاصة بالأسرة الدانشمندية، ومنها نص منقوش على ضريح مؤسس الإمارة الدانشمندية في مدينة نيكسار جرى تدوينه في عهد حفيده ياغي بسان سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م وقد ورد فيه: «أمر بإنشاء هذه البقعة المباركة الملك العالم العادل نظام الدنيا والدين أبوالمظفر ياغي بسان بن ملك غازي بن ملك دانشمند ظهير أمير المؤمنين»[٦].

و«ياغي بسان» مجتمعة عبارة تركية معناها المنتصر، اما كلمة «ياغي» مفردة فتعني العدو، و«بسان» اسم فاعل من الفعل باصمق وتعني: ساحق[٧]، وكان ياغي بسان قد ولد اثناء معركة - لم تذكر المصادر اسمها - نشبت بين قوات أبيه ملك غازي وأحد الجيوش البيزنطية، وعندما حقق ملك غازي النصر على خصومه أطلق على ابنه اسم «ياغي بسان» الذي يعني كما اشرنا ساحق العدو[٨]. وثمة من يرى[٩] أن ياغي بسان كلمة تركية واحدة معناها «الثائر».

وكان ياغي بسان بن ملك غازي قد استلم زمام السلطة في سيواس بعد

---

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.253.

□ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٥- ١٥٦.

٢) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧- ؛ أبوالفدا: المختصر، ج٣، ص٤٢- ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠- ؛ العيني: عقد الجمان، ج٢٧، ورقة ١٣٠-(ب)- ؛ احمد مدحت: مفصل قرون جديده تاريخي، استانبول ١٣٠٣هـ، جلد اول، ص١٤٣-

٣) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠١-

٤) ابن بيبي: تواريخ آل سلجوق، نشره هوتسما ١٩٠٢م، اوجنجي جلد، ص٦٢-

5) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 4.

□ أحمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٨٨-

6) Berchem Max Van: Epigraphie des Danichmendides. P.87.

٧) احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٨٩-

٨) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠١-

9) Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.481

وفاة أخيه ملك محمد مباشرة سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م، رغم أن هذا قد أوصى بالإمارة من بعده لابنه ذي النون(١) ولكن زوجة ملك محمد التي يبدو أنها ليست والدة ذي النون بادرت فور وفاة زوجها باستدعاء أخيه ياغي بسان واقترنت به، وأعلنت عن توليه عرش الإمارة في سيواس، وبذلك سلبت من ابن زوجها ذي النون أحقيته في الإمارة(٢)، فاضطر عند ذلك إلى الفرار ناحية قلعة صامانتي(٣)، ولم يشر ميخائيل السرياني(٤) الذي ساق هذه الحادثة إلى اسم حاكم قلعة صامانتي الذي لجأ إليه الأمير ذوالنون، ولكن الذي يغلب على الظن أنه حصل منه على دعم عسكري بدليل أنه انطلق منها صوب قيصرية، وبسط سيادته عليها.

وقد واجه ياغي بسان في بداية حكمه متاعب جمة فقد انقسمت إمارته إلى عدة أقسام حيث أقام أخوه عين الدولة بن غازي إمارة مستقلة في ملطية سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م، وأعلن ابن أخيهما ذوالنون بن محمد استقلاله في قيصرية(٥).

ووسط هذا الجو المشحون بالانقسامات ظهرت في شمالي ولاية سيواس حركة عصيان قادها سنجر بن إسماعيل بن دانشمند ضد ابن عمه أمير سيواس ياغي بسان(٦)، ولكن على الرغم من تعدد القوى الداخلية التي نافست هذا الأمير على السلطة فإنه استطاع التغلب على أكثرها بالقوة تارة، وباتباع سياسة الأحلاف تارة أخرى. ذلك أنه بعدما أخمد حركتي ذي النون وسنجر وافق على استقبال أخيه عين الدولة صاحب ملطية عند حضوره إلى سيواس، واتفقا على

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.253.

٢) العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٤٢٦ ؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٥.

٣) صامانتي: قلعة على ساحل نهر صامانتي داخل ولاية قيصرية وسط الأناضول ويصب ذلك النهر في سيحان. ويكتبها بعض الباحثين زامانتي وأحياناً ضامانتي. انظر: (رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٥). وقد كتبت بغير هذا الشكل عند بعض المؤرخين، حيث وردت هكذا (سيمنادا) عند:

- Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.253.

أما ابن العبري فقد كتبها (سيتادو) انظر: تاريخ الزمان، ص١٥٥.

4) Extrait de chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.253.

٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٦.

٦) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٧.

إقامة تحالف بينهما، وكافأ ياغي بسان اخاه على مبادرته بأن منحه ابلستين وبلاد نهر[١] جيحان[٢].

وبعد هذه الأحداث ظل مصير سنجر بن إسماعيل غامضاً حيث اختفى تماماً، ويرى أحد المؤرخين المحدثين[٣] بأن المقبرة الموجودة حالياً في نيكسار التي تسمى صونغورية تخص هذا الأمير الدانشمندي، حيث لقي مصرعه خلال حربه الأخيرة التي خاضها عام (٥٣٧هـ/ ١١٤٢م) ضد ابن عمه ياغي بسان أمير سيواس. أما بالنسبة للأمير ذي النون بن ملك محمد فقد قبل الخضوع لسيادة عمه ياغي بسان مقابل تعيينه نائباً عنه في قيصرية، حيث فضل أمير سيواس أن يكون ذوالنون الذي اظهر كثيراً ميله للسلاجقة على مقربة منه حتى يستطيع ان يكبح جماحه إذا ماحاول الاستنجاد بالسلاجقة الذين دخلوا في نزاع مستمر مع ياغي بسان استمر اغلب فترة حكمه[٤].

ولقد توفي ياغي بسان فجأة في جانقيري اثناء عودته من زيارة قام بها لصهره الأمير شاهنشاه السلجوقي حاكم جانقيري وقسطموني[٥]. وعلى الرغم من إجماع معظم المؤرخين[٦] على ان وفاته كانت سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م فإن بعضهم [٧] قد جعل تاريخ وفاته سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م. وهذا في نظرنا رأي ضعيف لأنه يتجاهل فترة حكم ابنه جمال الدين الذي تولى إمارة سيواس عقب وفاة أبيه مباشرة[٨]. وهناك وقفية باسم الأمير جمال الدين غازي مؤرخة سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م .

---

١) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص٨٦.

٢) نهر جيحان: يقع في منطقة جنوبي شرقي الأناضول (تركيا الحالية) وهو ينبع من مرتفعات شمالي ارمينية الصغرى ويصب في بحر الروم (البحر المتوسط) وتقع على هذا النهر مدن ابلستين والحدث ومرعش والمصيصة. وكان اسمه نهر بيرامس، ويسميه العامة (جهان). لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٦٣.

٣) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٦.

٤) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص ٢٦

5) Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.274.; Chalandon.F.: Les Comnene II. P.243.

٦) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧. ؛ أبوالفدا: المختصر، ج٣، ص٤٢. ؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص١٠٦. ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣. ؛ العيني: عقد الجمان، ج١٢، ورقة ١٣٠(ب).

٧) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٢. ؛ القرماني: اخبار الدول، ص٢٩٢.

8) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.29.

تثبت أن وفاة أبيه كانت في نفس هذا العام(١). ولقد تم نقل جثمان ياغي بسان من جانقيري (جانجرا) إلى نيكسار حيث دفن في هذه المدينة إلى جانب قبر جده الأمير أحمد دانشمند غازي(٢).

ويعد الأمير ياغي بسان من أقوى حكام الدانشمنديين، وقد نجح خلال عهده (٥٣٧- ٥٦٠هـ/ ١١٤٢- ١١٦٤م) في الحد من نفوذ أقاربه الذين خرجوا عن طاعته، ولقد أثنى بعضهم على قدرة هذا الأمير التي أظهرها في إدارة شئون إمارته، وإقدامه وشجاعته التي لم تتوافر في غيره من باقي أفراد الأسرة الدانشمندية(٣).

ويظهر أن سيادة آل دانشمند قد وصلت في عهد ياغي بسان إلى ذروتها وإلى نهايتها في نفس الوقت حيث أصبحوا منذ وفاة هذا الأمير يحكمون حكماً اسمياً تحت إمرة سلاطين سلاجقة الأناضول(٤).

* * *

---

١) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣٠.

٢) يوجد قبر الأمير ياغي بسان ناحية القبلة في المدرسة التي قام بإنشائها داخل قلعة نيكسار، وتعرف باسمه، وإلى جانبها هناك جامع ينسب كذلك إلى هذا الأمير الدانشمندي، ولكنه حالياً لم يبق منه إلا جدرانه، وهو مثمن الشكل وعلى هيئة برميل تماماً، وله ثمانية نوافذ، وقد شيّد من الحجر، ويبتعد عن المدرسة حوالي ثمانية إلى عشرة أمتار. وبالإضافة إلى جامع ومدرسة نيكسار هناك مدرسة في مدينة توقات تنسب كذلك إلى ياغي بسان، وقد تم تجديد بنائها سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م في عهد السلطان السلجوقي عزالدين كيكاوس الثاني (٦٤٤- ٦٤٧هـ/ ١٢٤٦- ١٢٤٩م) ولكنها الآن في حالة دمار كامل. انظر: - Mordtmann: Die Dyanstie der Danschmende. P.483.; Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.263.

- إسماعيل حقي: كتابه لر، ص٦٠.

٣) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٢.

- Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P 274

- رضوان نافذ وإسماعيل حقي سيواس شهري، ص٣٠.

4) Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende P 483

ثانياً: (عهد الانحدار والسقوط)

(٥٦٠ - ٥٧٠هـ / ١١٦٤ - ١١٧٤م)

(٥) الملك مجاهد أبو المحامد
جمال الدين إسماعيل غازي
(٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م)

خلف الأمير ياغي بسان عند وفاته أربعة أبناء هم «جمال الدين غازي، ومظفرالدين محمود، وظهير الدين إيلي، وسنان الدين يوسف»[١] وأضاف أحد المؤرخين المحدثين[٢] ابناً خامساً هو بدرالدين كيخسرو.

وكان هؤلاء الأبناء جميعاً غير مؤهلين للقيام بأعباء الحكم لعدم بلوغهم سن الرشد[٣]، الأمر الذي جعل والدهم لايقدم على مبايعة أحدهم بالإمارة من بعده. ولهذا فقد تشتت شمل هؤلاء الأخوة عدا جمال غازي عقب وفاة والدهم، ولم يعد لهم شأن يذكر إلا بعد سقوط الإمارة الدانشمندية حيث إنهم دخلوا بعد ذلك في خدمة السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو الأول[٤] (٦٠١- ٦٠٧هـ/ ١٢٠٤- ١٢١٠م)[٥]. أما بالنسبة لأخيهم الأكبر جمال غازي فإن وحدات الجيش الدانشمندي التي كانت ترافق جنازة أبيه الأمير الراحل ياغي بسان أثناء حملها إلى نيكسار قد قامت بمبايعته وأخذت تسانده حتى جلس على كرسي الحكم في

١) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٢.

- Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.484.

٢) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣٠.

3) Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.274.

٤) غياث الدين كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجوق. كان والده قليج ارسلان لما كبر سنه فرق بلاده على أولاده فاستضعفوه ولم يلتفتوا إليه، وصار يتحول من ولد إلى ولد وكل منهم يتخلى عنه حتى مضى إلى ولده غياث الدين كيخسرو صاحب مدينة برغلوا ففرح به وجمع العساكر وسارا معاً إلى مدينة قونية فملكها غياث الدين، ثم مالبث أن توفي والده فبقي غياث الدين في قونية مالكاً لها. وفي سنة ٦٠١ هـ ملك غياث الدين البلاد التي كانت بحوزة أخيه ركن الدين سليمان. واستفحل ملك غياث الدين وعظم شأنه إلى أن توفي سنة ٦٠٧ هـ فتولى بعده ابنه كيكاوس. (ابن الأثير: الكامل، ج ١٢، ص ٨٧ - ٨٨ و ٢٠٠-٢٠١؛ ابن خلدون: العبر، ج ٥، ص ١٩٤).

٥) ابن بيبي: تواريخ آل سلجوق، ص٦٢.

نيكسار التي تعتبر العاصمة الثانية لإمارة الدانشمندين في سيواس(١).

وعندما بدأ الأمير الصغير جمال غازي يباشر سلطاته في نيكسار، اعلن حاكم قيصرية الأمير ذوالنون بن ملك محمد استقلاله، ورفض الاعتراف بإمارة ابن عمه جمال غازي في نيكسار(٢) وذلك بتشجيع من السلطان السلجوقي قليج ارسلان الثاني(٣) (٥٥٠- ٥٨٨هـ/ ١١٥٥- ١١٩٢م)(٤) الذي كان وقتئذ يطمع في السيطرة على ممتلكات الدانشمنديين(٥). فلجأ إلى الإيقاع بينهم لأن هذا امضى سلاح لتحقيق مآربه. ثم تبعه أخوه إبراهيم بن ملك محمد(٦) الذي كان وقت وفاة عمه يافي بسان متواجداً في العاصمة سيواس، فانتهز الفرصة وسيطر على مقاليد الامور فيها(٧).

كما ظهر في هذه الفترة منافس جديد للدانشمنديين في مدينة ابلستين، حيث انتخب اهالي هذه المدينة احد رؤسائهم ويدعى محمود بن معادي Maadi الذي كان والياً على ابلستين في عهد ملك ياغي بسان بن غازي، ولكن بعد وفاة ملك ياغي وظهور بعض الحركات الاستقلالية داخل الإمارة الدانشمندية رغب محمود في إعلان استقلاله أسوة بالآخرين بعد أن لقي تجاوباً كبيراً من اتباعه في ابلستين(٨). ويرى كازانوفا(٩) أن محمود بن معادي هو أحد امراء الدانشمنديين إلا اننا لانتفق معه في ذلك لعدم وجود مايؤكده سواء في

---

1) Abdulhaluk. Gay: Anadolunun. Turkleşme.inde. Donum. Noktasi Istanbul 1984. P.39.

٢) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٢.

٣) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣١.

٤) قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجوق السلجوقي. كان له من البلاد قونية وأعمالها، واقصرا، وسيواس، وملطية، وغير ذلك من البلاد، وكانت مدة ملكه نحو تسع وعشرين سنة، وكان ذا سياسة حسنة، وهيبة عظيمة، وعدل وافر، وغزوات كثيرة إلى بلاد الروم. فلما كبر قسم بلاده على اولاده وحجر عليه ولده قطب الدين. وقد توفي سنة ٥٨٨ هـ بمدينة قونية ودفن هناك. (ابن الأثير: الكامل، ج ١٢، ص ٨٧ - ٨٨).

٥) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧.

٦) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣.

٧) العيني: عقد الجمان، ج١٢ ورقة ١٣٠(ب). ؛ رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣١.

٨) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣١.

9) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 54.

المصادر أو النقوش والمسكوكات الخاصة بالدانشمنديين، ثم إن تزامن قيام حركته مع ظهور الحركات الاستقلالية الأخر لايكف أن يكون دليلاً مقنعاً حتى نقوم بتصنيفه ضمن افراد الأسرة الدانشمندية.

وهكذا انقسمت إمارة سيواس بعد وفاة ياغي بسان إلى عدة اقسام ظهرت في نيكسار وقيصرية وسيواس، إضافة إلى حركة التمرد الأخرى التي قامت في مدينة ابلستين. وقد احتل الأمير إبراهيم بن ملك محمد الذي نصب نفسه اميراً في سيواس مكانة مرموقة في هذه الولاية حتى أن بعض المصادر(١) تجاهلت ذكر ابن عمه صاحب نيكسار جمال الدين إسماعيل غازي، ويعود ذلك إلى قصر المدة التي مكثها جمال الدين في الحكم واختياره لمدينة نيكسار مقراً لحكومته في الوقت الذي احسن منافسه إبراهيم في اختيار سيواس مركزاً لإقامته وهي العاصمة الرسمية للدانشمنديين.

كل هذه الأسباب ادت إلى تقوية موقف الأمير إبراهيم وجعلته يقدم على عزل ابن عمه جمال الدين. ورغم أن أحد المؤرخين(٢) قد اشار إلى أن الأمير جمال الدين لم يمكث في الحكم طويلاً إذ أن ابن عمه إبراهيم قد استولى على أملاكه فإن هناك من يرى(٣) بأن جمال الدين غازي استطاع أن يمسك مقاليد السلطة في أطراف توقات وأماسيا ونيكسار لمدة سنتين حيث جرى إبعاده عن منصبه سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م. ، وقد اشار حسين حسام الدين(٤) إلى المشكلة التي واجهت الأمير جمال الدين واجبرته على التنازل عن السلطة وهي أنه تعرض لهجوم عنيف من جانب الأمير السلجوقي شاهنشاه حاكم انقرة(٥)، فطلب المساعدة من ابن عمه إبراهيم ولكن هذا رفض تلبية طلبه فتمكن شاهنشاه من احتلال أماسيا، ولما رأى جمال الدين عدم قدرته على مجابهة قوات شاهنشاه وافق على الخضوع له وذلك سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م(٦)، ونحن

١) ابن الأثير: الكامل،ج١١، ص٣١٧. ؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص١٠٦. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠. ؛ العيني: عقد الجمان، ج١٢، ورقة ١٣٠(ب).

٢) مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٢.

٣) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣١.

٤) تاريخ اماسيا، ج٢، ص٣٣٩.

٥) ابو الفدا: المختصر، ج٣، ص٤٢.

٦) حسين حسام الدين: تاريخ اماسيا، ج٢، ص٣٣٩.

من جانبنا نرى ان الأمير جمال الدين لم يستقر في الحكم طويلاً حيث تمت تنحيته عن منصبه في نفس السنة التي تولى فيها، وذلك لأن عدداً من المؤرخين (١) اجمعوا على ان الأمير إبراهيم بن محمد خلف عمه ياغي بسان على إمارة سيواس بعد وفاته مباشرة سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م.

ولقد التبس على بعض المؤرخين(٢) اسم الأمير جمال الدين إسماعيل غازي، لدرجة انهم لم يفرقوا بينه وبين إسماعيل بن إبراهيم حفيد عمه ملك محمد، فذكروا ان إسماعيل بن إبراهيم بن محمد هو الذي خلف ياغي بسان في إمارة سيواس. ويحتمل ان يكون سبب ذلك احد امرين: إما ان هؤلاء اطلعوا فقط على الرواية التي ساقتها إحدى(٣) المصادر والتي اشارت إلى انه بعد وفاة ياغي بسان تزوجت أرملته بحفيد اخيه محمد الأمير إسماعيل بن إبراهيم حيث فضلته على ابيه إبراهيم وكان إسماعيل شاباً صغيراً في السادسة عشرة من عمره واعلنته حاكماً على سيواس، وإما ان اصحاب هذا الراي لم يعرفوا بأن الاسم الحقيقي لجمال الدين غازي هو إسماعيل. وذلك طبقاً لإحدى الوقفيات المؤرخة عام ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م في الأناضول وتحمل هذه الوقفية النص التالي: «ملك إسماعيل بن ياغي بسان بن ملك غازي إبراهيم»(٤).

ويكنى الأمير جمال الدين إسماعيل غازي بأبي المحامد وتاريخ وفاته ليس معروفاً، ويقال انه مدفون بجانب ابيه، وتوجد في مدينة توقات بساتين جمال التي تنسب إليه(٥).

* * *

---

١) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧. ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣. ؛ العيني: عقد الجمان، ج١٢، ورقة١٣٠(ب).

٢) منجم باشي: منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٧٥. ؛ احمد حلمي: تاريخ عمومي، ص١٦٢.
- Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.274.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٦.

٤) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣١.؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة محمد حسن بك وحسن احمد محمود وآخرون، بيروت ١٩٨٠م، ص٢٢١

٥) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣٢.

(٦) الملك إبراهيم بن محمد بن غازي
(٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م)

هو إبراهيم بن ملك محمد بن ملك غازي(١) أعلن استقلاله في سيواس عقب وفاة عمه ياغي بسان، وأصبح يحكم جزءاً مهماً من الإمارة الدانشمندية في سيواس. وقد استمر إبراهيم معارضاً لحكم ابن عمه جمال الدين إسماعيل غازي(٢)، وأخذ يعمل على اسقاطه حتى انه بعد توليه الحكم اصطلح مع السلطان السلجوقي قليج ارسلان الثاني(٣) الذي كان يعد من اشد خصوم الدانشمنديين في الأناضول.

وقد سبقت الإشارة إلى أن إبراهيم تمكن من السيطرة على مناطق نفوذ ابن عمه جمال الدين إسماعيل في نفس العام الذي حاول فيه الأخير أن يرث أملاك أبيه(٤)، وهذا يعني أن حكم إبراهيم في سيواس قد بدأ منذ سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م.

وفي الوقت الذي كان فيه الأمير إبراهيم يبسط سيطرته على سيواس كان أخوه ذوالنون بن ملك محمد يحكم في قيصرية(٥)، وهذا يكشف عن وجود أميرين من أفراد الأسرة الدانشمندية يحكمان في ولايتين متجاورتين في زمن واحد. ويرى بعض المؤرخين(٦) أن كلاً من أمير سيواس إبراهيم بن محمد وحاكم قيصرية أخيه ذي النون بن محمد والأمير السلجوقي شاهنشاه بن مسعود حاكم أنقرة وأخيه قليج إرسلان الثاني سلطان قونية قد اصطلحوا بعد وفاة ياغي بسان، واتفقوا على اقتسام هذه البلدان فيما بينهم.

ولعل الشئ الذي يلفت النظر هنا أن أولئك المؤرخين(٧) الذين ساقوا هذه الرواية أشاروا إلى أن إبراهيم بن محمد قد حكم ملطية بعد وفاة عمه ياغي

---

١) شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، استانبول ١٣٠٨هـ، اوجنجي جلد، ص٢١٠٣.
٢) أحمد رفيق: تركيا تاريخي، ص٦٦.
٣) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧.

4) Chalandon: Les Comnene II. P.493.

٥) العيني: عقد الجمان، ج١٢، ورقة ١٣٠(أ).
٦) ابن الوردي: تتمة المختصر، ص١٠٦؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠.
٧) أبوالفدا: المختصر، ج٣، ص٤٢؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣.

بسان وهذا يجانب الصواب لأن ملطية في ذلك الوقت كانت تخضع لسيطرة حكومة دانشمندية مستقلة ومنفصلة تماماً عن إمارة سيواس. ولكن يبدو أن سبب الخطأ هو اعتقاد هؤلاء المؤرخين بأن سيواس وملطية كانتا عبارة عن إمارة واحدة في ذلك الوقت يحكمها امير دانشمندي واحد هو إبراهيم بن محمد.

كذلك يعتقد هزارفن(١) وبعض المستشرقين(٢) ان الامير إبراهيم عم لجمال الدين إسماعيل غازي والواقع ان إبراهيم ابن عم الأمير جمال الدين(٣).

وقد اخطأ زامباور(٤) حينما قال إن إبراهيم هذا هو ابن ملك غازي والحقيقة انه ابن ملك محمد بن ملك غازي، وبناءً على هذا يكون إبراهيم حفيداً لملك غازي(٥).

واغلب الظن ان من بين أسباب غموض فترة الأمير إبراهيم وكذلك سلفه جمال الدين قصر فترة حكم كل منهما، وعدم وجود مسكوكات خاصة بهما(٦).

ولقد وقع اختلاف بشأن نهاية الأمير إبراهيم بن محمد، فالمصادر العربية(٧) اكتفت بالإشارة إلى تاريخ اعتلائه عرش إمارة سيواس بعد وفاة عمه ياغي بسان سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م ولم تبين كيف كان مصير هذا الأمير وهل طرد عن الإمارة أم أنه توفي وهو على راس الحكم؟

اما المؤرخ ابن العبري(٨) فإنه تجاهل بداية حكم هذا الأمير وكذلك نهايته حيث جعل ابنه إسماعيل هو الذي خلف عم ابيه ياغي بسان في حكم إمارة

---

١) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٢.

2) Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.484.; Chalandon: Les Comnene II. P.493.

3) Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.274.

☐ شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، اورجنجي جلد، ص٢١٠٣.

٤) معجم الأنساب، ص٢٢١.

٥) منجم باشي: منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٧٦.

6) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 44.; Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.484.

☐ احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٤٤.

٧) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣٦٧. ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣. ؛ العيني: عقد الجمان، ج١٢، ورقة ١٣٠(ب).

٨) تاريخ الزمان، ص١٧٦.

سيواس سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م، ونعتقد أن عدم بقاء إبراهيم سوى شهور قليلة في الحكم بعد عزله ابن عمه جمال الدين في نفس العام الذي تولى فيه ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م هو الذي حدا بهذا المؤرخ إلى تجاهل حكم كل من الأميرين جمال وإبراهيم.

وإزاء الغموض الذي يكتنف نهاية هذا الأمير ليس أمام الباحث سوى النظر في آراء بعض الباحثين الذين تطرقوا إلى هذا الجانب حيث يرجح بعضهم[١] بأن وفاته كانت سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م، ويرى شالندون[٢] بأن وفاته كانت سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م، أما كازانوفا[٣] المتخصص في علم المسكوكات فقد حدد حكم كل من الأمير إبراهيم وابنه إسماعيل في فترة معينة تبدأ من سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م وحتى ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م، ويعتقد هذا المستشرق بأن فترة حكم إبراهيم كانت جد محدودة.

ونحن نرى أن هذا الأمير قد عُزل بالفعل عن منصبه في نفس العام الذي تولى فيه وهو سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م وذلك لأن المصادر العربية[٤] التي اشارت إلى تولي هذا الأمير في تلك السنة لم تورد له اخباراً بعد ذلك مما يعني انه فقد منصبه بعد توليه بفترة جد قصيرة، ولهذا السبب نفسه اغفل ابن العبري[٥] ذكر بداية ونهاية حكم هذا الأمير، وأشار الى تولي ابنه إسماعيل مكان عم أبيه الأمير الراحل ياغي بسان بعد وفاته مباشرة سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م، اضف إلى ذلك انه بعد تفحص الروايات السابقة التي أشارت إلى وفاة الأمير إبراهيم وجدناها لاتستند إلى دليل قوي ومقنع ولهذا لايمكن الأخذ بها.

* * *

1) Mokrimin H. Yinang: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.473.

☐ ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، ج١، ص٣٣١،

2) Chalandon: Les Comnene II. P.493.

3) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 43.

٤) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧. ؛ ابو الفدا: المختصر، ج٣، ص٤٢. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠.

٥) تاريخ الزمان، ص١٧٦.

(٧) الملك إسماعيل بن إبراهيم
(٥٦٠ - ٥٦٨ هـ / ١١٦٤ - ١١٧٢ م)

هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن غازي بن أحمد دانشمند(١)، حمل عدة القاب منها: ملك العالم شمس الدنيا والدين ظهير أمير المؤمنين أبي الفدا إسماعيل(٢). تولى إمارة سيواس عقب وفاة أبيه إبراهيم مباشرة(٣)، وجاء في رواية(٤) ثانية أنه تولى الحكم بعد وفاة عم أبيه ياغي بسان سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م عندما تزوجت أرملته (ابنة السلطان السلجوقي مسعود) من الأمير إسماعيل وكان صغيراً في السادسة عشرة من عمره وأعلنته حاكماً مكان زوجها في سيواس.

وقد أعطت هذه الحادثة الفرصة لبعض الأمراء لإعلان استقلالهم نهائياً عن الدانشمنديين حيث رفض أمير أبلستين ونواحيها محمود بن معادي الاعتراف بإمارة إسماعيل. وفي الوقت نفسه نشب النزاع بين الأمير إسماعيل وبين عمه حاكم قيصرية ذي النون بن محمد الذي رأى أنه أحق بالإمارة من ابن أخيه لفارق السن بينهما، فانتهز السلطان السلجوقي قليج أرسلان ذلك وأعلن تدخله لحماية حليفه القديم الأمير ذي النون(٥)، وعلى الرغم من أنه قد تم العثور على العملة الخاصة بالأمير إسماعيل، إضافة إلى بقائه في الإمارة عدة سنوات(٦)، فإن أغلب المصادر العربية(٧) لم تذكر شيئاً عن هذا الأمير عند وفاة أبيه، بل إن

---

١) شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، ص٢١٠٣. ؛ احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٩١.

2) Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.484.

٣) هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٢. ؛ منجم باشي: منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٧٦.

٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٦.

- Chalandon.F.: Les Comnene II. P.493.; Buyuk Ensiklopedi. Istanbul 1980. Cilt.I. P.524.

5) Mokrimin H. Yinang: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.473.

٦) احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٩١.

- Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.44.

٧) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧. ؛ أبو الفدا: المختصر، ج٣، ص٤٢. ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣. ؛ العيني: عقد الجمان، ج١٢، ورقة ١٣٠(ب).

أحد[1] هذه المصادر اشار إلى انه بعد وفاة إبراهيم بن محمد تولى مكانه أخوه ذوالنون. وهذا في نظرنا راي غير صائب حيث إن ذا النون ـ كما سيأتي ـ حكم سيواس بعد ابن أخيه إسماعيل بن إبراهيم.

ويظهر أن إسماعيل كان حاكماً مستبداً يعامل اتباعه معاملة سيئة ولكنه دفع ثمن سوء معاملته وذلك عندما تعرضت سيواس لموجة صقيع قارسة البرودة تسببت في تدمير المحاصيل الزراعية حتى عم القحط الشديد أرجاء الولاية فتضايق الأهالي واظهروا تذمرهم الشديد من اهوال الشتاء القارس والقحط الشديد واتجه بعض زعمائهم إلى قصر الأمير إسماعيل يطلبون منه أن يقدم لهم طعاماً يسدون به رمقهم إلا انه رفض إعطاءهم شيئاً رغم وجود كميات كبيرة من القمح في مخازن الغلال لديه، ولم يكتف بذلك بل إنه أخذ يسخر بهم وطردهم عن قصره فاشتد حنقهم عليه، وأخذوا يتربصون به حتى اتيحت لهم الفرصة فوثبوا عليه وقتلوه، ثم الحقوا به زوجته أخت السلطان السلجوقي قليج ارسلان، وقتلوا كذلك خمسمائة شخص من اقرباء الأمير وحاشيته، واستولوا على كل محتويات قصره[2].

وبسبب نزول الجليد بكثافة غير معهودة في تلك السنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) فإن خبر هذه الحادثة لم ينتشر بشكل سريع خارج سيواس[3].

وتشير بعض[4] المصادر التاريخية بطريق الخطأ ان إسماعيل هو ابن ذي النون وخليفته، في حين يذكر بعضهم[5] الآخر ان الأمير إسماعيل قد توفي سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م. وهذا ايضاً خطأ ففي هذا التاريخ توفي والده إبراهيم[6].

* * *

---

١) ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠.

٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص ١١٠-١١١؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٨٦.

٣) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص١١٠-١١١؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٦.

٤) حمدالله مستوفي: تاريخ كزيدة، ص٤٧٥. ؛ ميرخواند: روضة الصفا، جلد جهارم، ص٣٥٤. ؛ محمود آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٣٠.

٥) مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٢. ؛ منجم باشي: منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٧٦. ؛ احمد حلمي: تاريخ عمومي، ص١٦٢.

6) Chalandon: Les Comnene II. P.493

(٨) الملك ذوالنون بن محمد
(٥٦٨ - ٥٧٠ هـ / ١١٧٢ - ١١٧٤ م)

هو ذوالنون بن محمد بن غازي بن احمد دانشمند(١)، بدأ في الظهور على المسرح السياسي داخل الأناضول حينما اصدر والده ملك محمد بن غازي مرسوماً بتعيينه ولياً للعهد من بعده وذلك سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٧م(٢). ولكن زوجة أبيه التي اشرنا فيما سبق إلى انها ليست والدته حالت بينه وبين جلوسه على العرش عقب وفاة أبيه سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م وذلك عندما وجهت الدعوة إلى عمه ياغي بسان بالحضور إلى سيواس فتزوجت منه واعلنته حاكماً مكان اخيه ملك محمد(٣). ولقد بذل الأمير ذوالنون محاولات عدة لاسترداد إمارته، غير أن جميع محاولاته باءت بالفشل. ورغم انه استنجد بأخيه يونس بن محمد أمير مسارا (المنشار) فإنه لم يستطع في نهاية الأمر سوى فرض سيادته على مدينة قيصرية(٤)، التي قام والده قبل وفاته بتعميرها وجعلها قاعدة لحكومته(٥). وقد واجه الأمير ذوالنون ضغوطاً شديدة من جانب عمه ياغي بسان فوافق سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م على الخضوع لطاعته مقابل استمراره نائباً عنه في قيصرية(٦).

وعندما توفي عمه ياغي بسان سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م(٧) راودته نفسه بأن يعيد الكرة ويطالب بالإمارة من جديد وكان يرى ان الفرصة أمامه باتت مواتية لتحقيق ذلك، إذ أن عمه ترك وراءه عدداً من الأبناء غير مؤهلين لتولي دفة الحكم(٨)

---

١) خليل ادهم: دول إسلامية، ص٢٢٣.

2) Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.274.

□ احمد رفيق: تركيا تاريخي، ص٦٦.

3) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.253.

4) Chalandon: Les Comnene II, P.243.

٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٧.

٦) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣٥.

٧) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧. ؛ العيني: عقد الجمان، ج١٢، ورقة ١٣٠(ب).

٨) ابن بيبي: تواريخ آل سلجوق، ص٦٢

- Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.484.

ولكن تطلعات هذا الأمير أصيبت أيضاً هذه المرة بخيبة أمل حيث بادر قادة الجيش إلى مبايعة ابن عمه جمال الدين إسماعيل غازي وأقاموه حاكماً في مدينتي أماسيا ونيكسار[1] وفي نفس الوقت استولى إبراهيم بن محمد أخو ذي النون على مقاليد السلطة في سيواس[2].

ووسط هذه الانقسامات الداخلية قامت أرملة ياغي بسان وتزوجت من إسماعيل بن إبراهيم[3] ويبدو انها خلعت اباه إبراهيم وابن عمه جمال الدين عن الحكم واقامت إسماعيل مكان ابيه إبراهيم على عرش إمارة سيواس.

وعند ذلك لم يجد ذوالنون بداً من الاقتناع بوضعه السابق كأمير مستقل في قيصرية[4]. وبعد فترة سنحت أمامه فرصة اخرى لتوسيع نطاق إمارته لتشمل اماسيا ونيكسار وغيرهما من المناطق الدانشمندية الأخرى شمالي ولاية سيواس، حيث تلقى دعوة من أرملة عمه ياغي بسان التي كانت تقيم في اماسيا وعرضت عليه تسليمه هذه المدينة إلا انها لم تنجح في ذلك بعد ان رفض سكان اماسيا مبايعة ذي النون وطردوه وقتلوا ارملة ياغي بسان فعاد ذوالنون من هناك دون ان يحقق شيئاً[5].

ولقد ذهب احدهم[6] إلى ان حادثة اماسيا هذه مؤكدة إلا انه ليس من المعروف اية زوجة من زوجات ياغي بسان التي قامت بهذه المحاولة مع الأمير ذي النون؟ ولانستبعد ان تكون هذه هي خالة ذي النون زوجة أبيه ملك محمد التي حرمته من الوصول إلى الحكم عقب وفاة ابيه واقترنت بعمه ياغي بسان ومكنته من الجلوس على كرسي الإمارة في سيواس[7]، وفي نفس الوقت نرى انه من غير المعقول ان تكون زوجة ياغي بسان هذه هي التي تزوجت الأمير إسماعيل بن إبراهيم لأن هذه الزوجة ظلت في ذمة زوجها حتى لقيت حتفها

1) Abdulhaluk. Gay: Anadolunun. Turklesmesinde Donum Noktasi. P.39.

٢) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٦.

٤) أبوالفدا: المختصر، ج٣، ص٤٢. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠.

5) Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.484.

٦) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣٥.

7) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.253.

معه عندما هاجم الثوار في سيواس قصر زوجها الامير إسماعيل سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م (١). واغلب الظن أن هذه الحادثة وقعت سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م لأن السلطان السلجوقي قليج إرسلان انتهز فرصة غياب ذي النون عن قيصرية فهاجمها ووضعها تحت سيطرته(٢). وبعد أن فشل ذوالنون في دخول أماسيا وخرجت قيصرية من تبعيته هرب إلى دمشق وطلب الحماية من الأتابك نورالدين محمود (٥٤١- ٥٦٩هـ/ ١١٤٦- ١١٧٤م)(٣). وبعد مرور بضع سنوات على إقامته في الشام ارسل إليه اهالي سيواس يطلبون منه القدوم ليكون اميراً عليهم مكان ابن اخيه إسماعيل بن إبراهيم الذي لقي مصرعه إثر اندلاع الثورة ضده سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م(٤)، فوافق ذوالنون وزحف إلى سيواس واضطر إلى قطع مسافة طويلة من الطريق سيراً على الأقدام لأن الأرض وقتئذ كانت مغطاة بالثلوج، وحينما اقترب من سيواس خرج الأهالي لاستقباله، وبايعوه بالحكم، ولكن ذاالنون لم يحفظ لأهالي سيواس هذا الصنيع، واخذ بعد أن احكم قبضته على السلطة يعمل على الانتقام من قتلة ابن اخيه، وقتل بالفعل اعداداً كبيرة منهم(٥).

ولم يُعَمّر الأمير ذوالنون في الحكم طويلاً إذ سَرَعَان ماانقض عليه السلطان السلجوقي قليج ارسلان سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م فانتزع منه سيواس وقيصرية وكومانا وجرده من جميع املاكه فهرب ذوالنون إلى شمالي الأناضول ناحية المناطق الخاضعة للإمبراطورية البيزنطية وهناك تم أسره وجرى تسليمه للإمبراطور مانويل (٥٣٨- ٥٧٦هـ/ ١١٤٣- ١١٨٠م)(٦).

وقد اشار ابوالفرج بن العبري(٧) إلى أن ذاالنون هرب إلى القسطنطينية لكي يطلب النجدة من الإمبراطور البيزنطي.

---

١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٦.

2) Chalandon: Les Comnene II. P.493.; Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.484.

3) Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyclopedia. Cilt.3. P.473.

٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٧.

٥) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص١١١.

٦) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص١١٨-؛ ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٢٩٤. ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٦٠.

٧) تاريخ الزمان، ص١٩٠.

وتذكر بعض المصادر[١] بأن هذ الأمير ذهب إلى نيكسار وتوفي هناك ثم خلفه ابنه الملك إسماعيل وكان لايزال صغيراً وذو شخصية ضعيفة فأوعز السلطان قليج ارسلان إلى بعض رجاله ان يقتلوه، فقتلوه وقاموا بتسليم املاكه إليه. وفي اعتقادنا ان هذه الرواية قد جانبها الصواب، إذ ان الامير إسماعيل ليس ابناً لذي النون إنما هو ابنٌ للأمير إبراهيم بن محمد. وطبقاً لما يقوله احد[٢] المستشرقين فإن السلطان السلجوقي قد أمر بدس السم لأخر حاكم دانشمندي وهو ذوالنون، وقد أورد بعض المؤرخين المحدثين[٣] رواية اخرى تشير إلى ان الأمير ذاالنون هرب من بلاده إلى شمال الأناضول ونزل بولاية اماسيا، وأن مدينة ذي النون اباد التابعة لمركز مجيد اوزي الواقعة في اماسيا كانت تعرف باسم ذي النون أوزي حتى سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م وسميت بذلك نسبة إلى الأمير ذي النون الدانشمندي، الذي قضى فيها السنوات الأخيرة من حياته.

ونتيجة لعدم استقرار الوضع السياسي للأمير ذي النون بين الاستقلال تارة وبين التبعية للغير تارة أخرى فقد تمكن من سك مجموعة متنوعة من العملات الخاصة به، كما انه اتخذ لنفسه عدداً من الألقاب التي نقشت بوضوح على مسكوكاته. ولقد درس بعض المتخصصين في علم المسكوكات الكتابات التي كانت تحملها مسكوكات هذا الأمير، وذكروا بعض الالقاب التي تلقب بها، ومنها لقب «السيد الكبير عماد الدين الملك ذو النون بن محمد سيف أمير المؤمنين»[٤] وكذلك «الأمير المعظم ذوالنون بن ملك محمد» ولقب «نصير الإسلام وقائد الجيش الأمير والفارس الماهر ملك الأمراء أبوشجاع»[٥].

ويذكر كازانوفا[٦] أن إحدى العملات التي تخص هذا الأمير تحمل كلاماً

---

١) حمدالله مستوفي: تاريخ كزيدة، ص٤٧٥.؛ ميرخواند: روضة الصفا، ص٣٥٤. ؛ خواندمير: حبيب السير، جلد دوم، ص٥٣٩. ؛ آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٣٠.

2) Von Hammer: Osmanli Devleti Tarihi. Istanbul 1983. P.45.

٣) حسين حسام الدين: تاريخ اماسيا، ج٢، ص٢٣٥.؛ رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣٧.

4) Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.486.

٥) احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٩٣-٩٤.

6) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 72.

منقوشاً باللغة العربية، وقد دونت بين دائرتين عريضتين عبارة «الملك الأجل» وفي مركزها توجد عبارة «ناصر الدنيا والدين شرف الإسلام ذوالنون بن الملك محمد».

وكانت مسكوكات الأمير ذو النون التي تحمل لقب «عمادالدين» خاصة بفترة حكمه الأولى(١) حينما كان حاكماً مستقلاً في قيصرية سنة ٥٣٧هـ(٢). أما المسكوكات التي تحمل لقب «ناصر الدنيا» فهي خاصة بفترة حكمه الثانية عندما تولى إمارة سيواس (٥٦٨ـ ٥٧٠هـ/ ١١٧٢ـ ١١٧٤م)(٣) حيث يعد هو آخر أفراد الأسرة الدانشمندية الحاكمة في سيواس.

ولقد اختلف المؤرخون فيما بينهم بشأن سقوط إمارة سيواس، فيرى بعضهم (٤) بأن ذلك حدث سنة ٥٦٤ هـ/ ١١٦٨ م. وهذا يتناقض مع إجماع المصادر العربية (٥) التي ساقت حادثة لجوء الأمير ذي النون سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م إلى نورالدين محمود في بلاد الشام، فالرواية الأخيرة تدل على أن سقوط إمارة سيواس حدث بعد وفاة نورالدين محمود سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٤ م(٦) وهي بذلك تتفق مع رأي ميخائيل السرياني(٧) الذي يقول بأن نهاية الحكم الدانشمندي في سيواس كانت سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤ م.

ولقد اختلفت آراء الدارسين حول تقويم الدور الذي قامت به الإمارة الدانشمندية التي كانت لها السيادة في وسط الأناضول قرابة قرن من الزمان فقد

---

١) احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٩٥.
- Schlumberger: des Emirs Danischmendides de Cappadoce. P.2.; Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. PP.72-76.

٢) مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٢.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٧.

٤) كاتب جلبي: تقويم التواريخ، استانبول ١١٤٦هـ، ص١٦٤. ؛ منجم باشي: منجم باشي تاريخي، جلد ثلثي، ص٥٧٦.

٥) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تحقيق عبدالقادر طليمات، بغداد ١٩٦٣م، ص١٦٠. ؛ أبوشامة: كتاب الروضتين في اخبار الدولتين، تحقيق محمد حلمي، القاهرة ١٩٦٢م، ج١، ص٥٤٢. ؛ العيني: عقد الجمان، ج١٢، ورقة ٧٥(ب).

٦) ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٢٩٤. ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٦٠.

٧) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص ١١٢.

رأى بعضهم[1] ان هذه الإمارة لعبت دوراً رئيساً في استيطان الأتراك المسلمين النازحين إلى هذه المنطقة بعد استعادتها من البيزنطيين. كما كان لها دور مهم في إسلام النصارى المستوطنين هناك، ويشير هؤلاء إلى ان الأمير أحمد دانشمند وابنه ملك غازي وحفيده ملك محمد قاموا بأعمال ظل الناس يتذكرونها بعدهم بضعة قرون، ولذلك اصبحت قبور هؤلاء الحكام الثلاثة في نيكسار وقرية ملك غازي وفي أولو جامع بقيصرية اماكن زيارة باستمرار. وكان اغلب سكان الأناضول يرفعون مرتبة دانشمند غازي إلى درجة ولي، أما الأمراء الذين تولوا قيادة هذه الإمارة بعد ملك محمد فقد فتحوا الطريق امام تفتيت وحدة الأناضول من اجل إرضاء رغباتهم الشخصية، مما ادى إلى تقويض أركان هذه الإمارة فتشتت شمل اتباعها في كل نواحي الأناضول.

ويرى دارس آخر[2]. ان الدانشمنديين في بداية امرهم ظهروا اقوياء وكان الأمل معلقاً عليهم في خدمة السياسة الإسلامية داخل الأناضول ولكنهم مع الأسف انصرفوا إلى منازعة بعضهم بعضاً وكانوا سبباً في تأخير سيطرة الأتراك المسلمين على الأناضول.

* * *

---

1) Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.275.

ـ رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣٨.

٢) نجيب عاصم، محمد عارف: عثمانلي تاريخي، برنجي جلد، ص١٦٩.

الفصل الثالث

إمارة الدانشمنديين في ملطية

٥٣٧-٥٧٣هـ / ١١٤٢-١١٧٧م

□ إمارة الدانشمنديين في ملطية:

اعلن القائد البيزنطي الارمني الأصل فيلاريتوس براخاميوس عقب هزيمة البيزنطيين في معركة منازجرد تمرده وعدم اعترافه بالإمبراطور البيزنطي الجديد ميخائيل السابع (٤٦٤ـ ٤٧١هـ/ ١٠٧١ـ ١٠٧٨م) واتجه إلى تأسيس حكومة ارمينية مستقلة عن البيزنطيين(١) ضم إليها مدينة ملطية بعد ان استعادها من السلطات السلجوقية(٢)، ويظهر ان اتساع إمارة فيلاريتوس بعد ذلك جعلها تتعرض للتهديد المستمر من الجانب السلجوقي مما دفعه إلى تعيين بعض أعوانه من الأرمن على انحاء مختلفة من إمارته فأسند حكم ملطية إلى جبريل الأرمني وذلك سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م(٣). ومع بداية حكم جبريل هاجم خال الأمير السلجوقي سليمان بن قتلمش ملطية(٤). وقد أشار أحد(٥) المؤرخين إلى أن المقصود بخال سليمان بن قتلمش هو الأمير احمد دانشمند غازي، الذي يبدو أنه انتهز فرصة انشغال الزعيم الأرمني فيلاريتوس بحروبه ضد الأمير سليمان بن قتلمش في أنطاكية من ناحية(٦)، وكراهية سكان ملطية لأميرهم جبريل من ناحية أخرى(٧).

وعلى الرغم من هذه الظروف الصعبة المحيطة بإمارة ملطية فإن الأمير أحمد دانشمند الذي أشرنا إلى قيامه بالهجوم عليها لم يتمكن من دخولها، ولكنه في نفس الوقت لم يعد خاوي الوفاض فقد تعهد له حاكمها جبريل بدفع جزية سنوية، ووافق على بقاء حامية دانشمندية قرب حدود ملطية(٨)، وما من

---

1) Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.197.

٢) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٠٥.

3) Franz Tinnefeid: Die Stadt Melitene. in Hirer. Spateren Byzantinischrn. Epoche (934 - 1101) in: Actes du XIV Congres International des Etudes Byzantines Bucarest. 1971 II. P.439.

٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١١٨ ؛ ابن حمدون: حوادث السنين، ورقة ١٥٦(أ).

٥) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١٩٧.

٦) العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٣٦٥.

7) Setton: A History of the Crusades. V.II. P.632.

8) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danısmend tome.I. P 81

شك ان هذه القوة الدانشمندية التي اخذت ترابط خارج ملطية باتت تشكل خطراً على استمرار خضوع هذه المدينة للسيطرة الأرمينية. ولقد اصبح الموقف اكثر صعوبة بعد وفاة زعيم الارمن فيلاريتوس سنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م(١) حيث ازداد احتمال قيام الأمير دانشمند بشن هجوم على ملطية، لذلك بادر جبريل بإعلان إستقلاله في ملطية، وارسل زوجته إلى بغداد لكي تطلب من الخلافة العباسية ان تعترف بهذا الاستقلال، وقد حظي طلبها بالموافقة حيث اصدرت الخلافة منشوراً رسمياً بذلك(٢) وكان جبريل يعتقد ان تأييد الخلافة لإمارته كفيل بمنع الأمير دانشمند من مهاجمته.

وحينما علم أمير سيواس بحصول جبريل على هذا الاعتراف اخذ يجهز قواته للزحف بها ناحية ملطية.

ولما تسربت هذه الأنباء إلى سلطان قونية قليج ارسلان بن سليمان امر قواته بالتحرك وسبق الدانشمند إلى ملطية وحاصرها سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م(٣) وعند ذلك اتضح لجبريل ان منشور الخلافة لن يحميه من مطامع الاتراك المسلمين في مدينته، فلجأ إلى الاستعانة بزعماء الأرمن المجاورين وقد ابدى امير الرها ثوروس بن هيثوم (٤) استعداده لمناصرته(٥) وقد أثار وصول القوات السلجوقية إلى ملطية حفيظة الامير دانشمند فاتى مسرعاً من سيواس للحيلولة دون سيطرة السلاجقة عليها، وقد استطاع ان يعقد تحالفاً مع اميرها جبريل ضد السلاجقة ليضمن بذلك عدم قيامه بتسليم المدينة إليهم(٦).

وكان السلطان قليج ارسلان لم يحضر على راس قواته إلى ملطية إنما اوكل قيادة قواته لفارج Faridg وهو احد اقربائه، فأوقع به جبريل بأن سمه

---

١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٢٠؛ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٢٧٧.

2) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.179.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٢٢.

٤) ثوروس بن هيثوم قائد ارمني كان ابوه هيثوم من رجال الزعيم الأرمني فيلاريتوس براخاميوس. وقد استطاع ثوروس ان يحكم مدينة الرها باستثناء فترة قصيرة (١٠٨٧ - ١٠٩٤م) استولى خلالها الأمير التركي بوزان على هذه المدينة. (سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج ١، ص ١٠٥).

5) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.135.

6) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend tome.I. PP 90-91.

في شراب قدمه له فمات،[1] وعندما اكتشف الجيش السلجوقي تورط جبريل بهذه الحادثة أسرعوا إلى تعيين قائد جديد اسمه تاويت Tawit وأعلنوا الحرب على ملطية، كما قاموا بسلب ونهب القرى المجاورة، ولكن الأمير دانشمند تدخل في هذا النزاع وأصلح بين الطرفين.[2]

وظلت القوات الدانشمندية والسلجوقية تحاصر ملطية حتى علم زعماؤها باجتياح القوات الصليبية للأناضول وهجومها على العاصمة السلجوقية نيقية سنة ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م[3]، وعند ذلك أمر السلطان السلجوقي قواته برفع الحصار عن ملطية ودعا خصمه الأمير دانشمند إلى وقف العمليات الحربية بينهما والاتحاد معاً ضد الصليبيين[4] وهكذا أسهم قدوم الصليبيين في إنقاذ ملطية من السقوط وتأجيل انتقالها من سيطرة الأرمن إلى الأتراك المسلمين. ولكن حينما اطمأن الدانشمند إلى زوال الخطر الصليبي عن بلاده وسط الأناضول عاد مرة أخرى إلى ملطية وظل على مدار ثلاث سنوات بدءاً من عام ٤٩١هـ/ ١٠٩٧م يعسكر بقواته خلال فصل الصيف قرب هذه المدينة ويرحل عنها عند حلول فصل الشتاء، وأثناء ذلك كان يتيح لرجاله فرصة نهب المدينة وتدمير محاصيلها[5]. ويبدو أن الأمير دانشمند قد وجد نفسه في حل من اتفاقه السابق مع جبريل بعد جلاء الخطر السلجوقي، مما أوجب على أمير ملطية ضرورة البحث بشكل سريع عن قوة مجاورة تسانده ضد القوات الدانشمندية التي فرضت حصاراً شديداً على ملطية سنة ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م، فاستنجد بأمير انطاكية الصليبي بوهمند وأغلظ له الأيمان بتسليمه ملطية إذا مكنّه من إزاحة الخطر الدانشمندي عنها[6]، فلبى بوهمند النداء ولكنه انهزم ووقع أسيراً بأيدي القوات الدانشمندية[7]. ورغم الانتصار الكبير الذي حققه الدانشمند قرب ملطية، فإنه مالبث أن فك الحصار

---

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.179.

2) Michel le Syrien: Op. Cit. P.179.

3) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.9.

4) Radulph Caen: Gesta Tancred. P.617.

5) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.187.

6) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.230.

7) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.135.

عن ملطية وعاد إلى حاضرة إمارته سيواس[1] وانتهز صاحب ملطية جبريل الفرصة فاستنجد بأمير الرها الصليبي بلدوين دي بورج ٤٩٤ـ ٥١٢هـ/ ١١٠٠ـ ١١١٨م[2] وقام هذا بتزويد جبريل ببعض المساعدات العسكرية[3]. وربما تساءل بعض الباحثين لماذا انصرف الدانشمند عن ملطية ثم تأخر كذلك في العودة إليها مرة اخرى رغم خروجه منها منتصراً على حاكمها جبريل؟

نرى ان هذا يرجع إلى عدة اسباب يأتي في مقدمتها تحالف جبريل مع صهره بلدوين وانشغال الدانشمند بعد عودته إلى سيواس بالتصدي للحملة الصليبية اللومباردية[4] سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م[5]. ثم قضى بعد ذلك فترة طويلة في تعبئة جيشه وتنظيم صفوفه، وتزويده بالمؤن والعتاد الكافية لمواجهة التحصينات القوية الموجودة في ملطية والتي حالت بينه وبين السيطرة عليها في محاولاته السابقة[6].

وبعد ان تمكن الدانشمند من دحر الفرنج اتجه بقواته إلى ملطية[7] وحينما اقترب منها ارسل إلى اميرها جبريل يطلب منه تسليم المدينة دون إراقة دماء. ولكن الأخير رفض ذلك معتمداً على مساعدة صهره امير الرها[8].

وعندئذ شدد الدانشمند حصاره على ملطية، الأمر الذي ادى إلى حدوث قحط ومجاعة شديدة وارتفاع في الأسعار حتى نفد صبر سكانها، فأرسلت

---

1) Stevenson: The Crusaders in the East. Beirut 1968. P.73.

رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٤٥٤.

2) William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sae. V.I. P.412.

3) Isin Demirkent: Urfa Hacli Kontlugu Tarihi (1098- 1118) Istanbul 1974. P.64.

٤) اللومبارديون: احد قبائل الشعوب الجرمانية الشمالية التي عاشت في احد السواحل الجنوبية لشبه جزيرة اسكنديناوه. ثم نزحت منه حوالي القرن الأول او الثاني قبل الميلاد إلى إحدى مناطق نهر الألب. ثم استقرت في منطقة وسط الدانوب. ولقد رحل اللومبارديون في منتصف القرن السادس الميلادي إلى إيطاليا بقيادة زعيمهم البوين، واتخذوا مدينة بافيا عاصمة لهم، حتى قضى شارلمان على مملكتهم حوالي سنة (٧٧٤م). انظر: محمود الحريري: اللومبارديون في التاريخ والحضارة (٥٦٨ـ ٧٧٤م) ط١، مصر ١٩٨٦م.

5) Oldenbourg: The Crusades. New York 1965. P.177.

6) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.137.

٧) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١٩٧.

8) Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.381.; Isin Demirkent: Urfa Hacli Kontlugu. Tarihi. P.75.

إحدى الطوائف النصرانية فيها الأسقف بار صابوني Bar Sabuni إلى جبريل لعله يستطيع إقناعه بطلب الصلح من الدانشمند، ولكن جبريلاً اساء فهم مقصد هذا الأسقف واتهمه مع اتباعه بالخيانة والتآمر ضده، ومن ثم فتك بهم(١).

وظل جبريل يمارس أعماله العدوانية ضد الأهالي دون شفقة أو رحمة مما اثارغضب جنوده عليه، وبالتالي تم القبض عليه وسُلِم إلى الدانشمند(٢). فأمر هذا بعض رجاله بحمله إلى قلعة قاطيا Qatya التي تقع داخل ملطية حيث كانت تقيم فيها زوجة جبريل، فطلب الدانشمند منه أن يوجه نداءً إلى زوجته بتسليم القلعة إلى رجاله، فأرسل جبريل إلى زوجته رسالة كتب فيها: (هذه رسالة ارسلتها إليك مع فتى اسمه ميداس الصغير فسلمي القلعة)، ولكن كلمة ميداس Midas لفظ ارمني يراد به (لاتُسَلمي) وهو بذلك قد حث زوجته بشكل غير مباشر على الصمود والمماطلة، وكان على مايبدو ينتظر وصول مدد عسكري من صهره أمير الرها. ولكن قادة الدانشمند حينما اتضح لهم مكر وخداع جبريل قتلوه(٣).

ولقد فتحت هذه الاضطرابات التي نشبت داخل ملطية أبواب المدينة أمام الجيش الدانشمندي فتمكن من دخولها سنة ٤٩٥هـ/ ١٨ سبتمبر ١١٠٢م(٤) واصدر الدانشمند الأوامر إلى جنوده بعدم التعرض لممتلكات الأهالي، وحث الأهالي على مواصلة أعمالهم بكل أمن واطمئنان، واتجه الدانشمند إلى السجون فأطلق سراح جميع السجناء، وكذلك أمر بجلب الحنطة والحبوب واللحوم وأدوات الزراعة والملابس من سيواس وقام بتوزيعها على سكان ملطية الذين عانوا كثيراً من ظلم واستبداد زعيمهم جبريل(٥).

---

١) سهيل زكار: الحروب الصليبية (الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية من كتاب المؤرخ السرياني المجهول)، ج٢، ص٤٦٢.

٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٢٦.

3) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.189.

☐ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٢٦.

٤) ابن العبري: نفس المصدر والصفحة. ؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١٩٧.

5) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.188.

وطبقاً لبعض الروايات(١) فإن الدانشمند قد بذل جهوداً واضحة لتحقيق رفاهية شعب ملطية الذي يتكون معظمه من السريان والأرمن النصارى. وكان لهذا السلوك العادل من قبل الدانشمند صداه في بعض المصادر(٢) التي عبرت عن ذلك بوضوح واثنت كثيراً على سيرة هذا الأمير.

وبعد ان اطمأن الدانشمند على استقرار الأوضاع داخل ملطية بعد خضوعها لسيطرته ترك عليها من جانبه والياً يدعى باسيل. وكان رجلاً عادلاً. ثم ارتحل الدانشمند وعاد إلى سيواس(٣).

وقد أثارت سيطرة الدانشمند على ملطية السلطان قليج أرسلان الذي كان يأمل في الاستيلاء عليها بصفته سلطاناً على الأناضول(٤)، فشن عليها هجوماً ساحقاً سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م وانتزعها من السيطرة الدانشمندية(٥).

ومنذ ذلك التاريخ ظلت ملطية خاضعة للنفوذ السلجوقي، واستمر ذلك حتى سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م عندما هاجمها امير سيواس غازي بن الدانشمند الذي آلت إليه السلطة بعد وفاة ابيه. وعقد العزم على التوسع نحو الشرق، فأصبح الاستيلاء على ملطية امراً حيوياً بالنسبة له. فالمدينة تهيمن على تقاطع حيوي لمجموعة انهر حيث نهر توشما Tochma في الغرب، والفرات في الجنوب، والنهران اللذان يشكلانه في الشمال وهما نهر مراد ارسناس(٦) Arsanias ، ونهر قارا kara ، اضف إلى ذلك ان طرق قيصرية وكومانا وطريق ساتالا Satala كلها تلتقي في ملطية، وتصل وادي الفرات بوادي طرابزون(٧).

وكان الأمير غازي حينما اقترب من ملطية وجدها تعيش في وضع يسمح له

---

1) Ali Sevim: Selgukiu -Ermeni. Iliskileri. P.27.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.211.

2) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.188.; Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.256.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٢٦.

4) Osman Turan: Selcuklular Zamanında Turkiey Tarihi. P.141.

5) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.192.

٦) ارْسَنَاسْ: نهر في بلاد الروم يوصف ببرود مائه (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص١٥١). واشار إليه لسترنج فقال: انه منبع الفرات الأصلي، ويعرف باسم نهر (ارسيناس فلومن Arsanias Flumen)، انظر (بلدان الخلافة الشرقية، ص١٤٧).

7) Chalandon: Les Comnene II. P.78.

بالسيطرة عليها إذ اشتد النزاع عليها بين حاكمها السلطان السلجوقي طغرل ارسلان[1] وبين أمير حصن زياد[2] سليمان بن أرتق[3] (٥١٦ـ ٥١٨هـ/ ١١٢٢ـ ١١٢٤م)[4] فانتهز ملك غازي هذه الفرصة، وحاصر ملطية حوالي شهراً كاملاً لكنها لم تسقط بيده رغم سيطرته على القرى المحيطة بها، وأثناء الحصار اضطر ملك غازي إلى العودة ناحية سيواس، فترك ابنه وولي عهده الأمير محمد مع جيش كثيف عسكر به في قرية سامن القريبة من ملطية، وأمره بتضييق الحصار عليها. وقد اشتد الضيق فعلاً بأهلها نتيجة للحصار، وقلت المواد الغذائية، وارتفعت اسعار ماوجد منها وهو قليل جداً، وفتك الجوع بالناس، فاضطروا إلى اكل ماكان يقع تحت أيديهم من الأشياء مثل أوراق الشجر وجلود الحيوانات وماشابه ذلك[5].

أما الأغنياء والأشراف داخل ملطية فكانوا يُعذّبون في السجون بأوامر السلطان السلجوقي ووالدته بعد أن اثقلوا عليهم الضرائب فعجزوا عن دفعها، واستمر هذا الوضع السيئ حوالي ستة اشهر، لم يستطع خلالها السلطان السلجوقي أن يفعل شيئاً سوى أنه حينما أدرك قرب سقوط ملطية بيد

---

١) طغرل ارسلان بن قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش، تولى السلطة عقب وفاة ابيه سنة ٥٠٠ هـ/ ١١٠٧م بتدبير من بزميش أحد رجال أبيه عندما نقل امرأة السلطان الراحل قليج ارسلان وابنه الصغير طغرل أرسلان من الموصل إلى ملطية، ونادى بطغرل ارسلان سلطاناً في ملطية، حيث ظل في السلطنة حتى ارسل سلطان سلاجقة خراسان غياث الدين محمد احد اخوة طغرل ارسلان وهو ملكشاه إلى ملطية ونادوا به ملكاً فخلع اخاه الصغير طغرل ارسلان. (ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٣١ ـ ١٣٢).

٢) حصن زياد: يقع بأرمينية الصغرى بين آمد وملطية ويعرف حالياً باسم خربوط (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٤ ؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٤٩).

٣) شمس الدولة سليمان بن نجم الدين ايل غازي بن ارتق. تولى إمارة ميافارقين بعد وفاة والده سنة ٥١٦ هـ ومات شمس الدولة سنة ٥١٨ هـ فاستولى اخوه حسام الدين تمرتاش على أملاكه من بعده. (ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٢٠٨، حاشية رقم ١).

٤) ابن العديم: زبدة الحلب، ج٢، ص٢٢٠.

٥) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص٦٩.

Chalandon: Les Comnene II. P.78.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.173.

المحاصرين تمكن من التسلل، وهرب عن ملطية(١).

ولما وصل امير سيواس ملك غازي إلى ملطية لم يجد هو وابنه محمد اية مصاعب تعترض سبيل دخولهم إلى ملطية التي وجدوها خالية من سكانها عدا فئة قليلة منهم خرجوا وكانهم بعثوا من قبورهم لاستقبال القوات الدانشمندية(٢)، فارتاع ملك غازي من اشكالهم، واخذ يُهدّئ من رَوْعهم، ويشد من ازرهم، واعلن لهم انه سوف يحذوا في معاملتهم حذو ابيه. واهاب بهم العودة إلى اراضيهم ومزارعهم. وامر بتوزيع البذور والغلال عليهم، واعاد تعمير مادمرته الحروب المتواصلة على ملطية التي عادت من جديد إلى حوزة الدانشمنديين(٣).

ويظهر أن ملك غازي بعد سيطرته الاخيرة على ملطية اخذ يتنقل بينها وبين سيواس بقية فترة حكمه حيث قضى نحبه في ملطية، بعد صراع مرير مع المرض وذلك سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م.(٤).

ويبدو انه حينما توفي ملك غازي كان ابنه وولي عهده الأمير محمد يقيم خارج ملطية، فلما بلغه خبر وفاة ابيه اتى مسرعاً إلى ملطية وذلك خشية ان يتفق زعماء المدينة مع احد إخوانه الثلاثة: ياغي بسان وعين الدولة وياجان(٥) ويبايعوه بالإمارة مكان ابيه، وقد صدقت توقعات الأمير محمد حيث وجد كل واحد من إخوانه يرغب في بسط نفوذه على هذه المدينة. وقد تمكن الأمير محمد من إقناع اخيه ياغي بسان بالعدول عن فكرة الاستقلال في ملطية التي من شانها ان تؤدي إلى تفتيت وحدة الإمارة الدانشمندية، وقضى في الوقت نفسه على تمرد اخيه الأصغر ياجان، غير ان الاخ الثالث عين الدولة رفض الاستجابة لنداء اخيه، واتخذ ملطية مركزاً لتمرده(٦).

---

١) الخلفاء العباسيون من مخطوطة ميخائيل، ص٦٩. ؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٠.
- Chalandon: Les Comnene II. P.78.

٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص٦٩.

3) Chalandon: Les Comnené II. P.78.; Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.93.; Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.224.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.173.

4) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.237.
- ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٧.

5) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.238.

٦) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٧.

ويبدو أن الأمير محمداً قد استطاع بعد وقت قليل الوصول إلى حل سلمي مع أخيه عين الدولة تعهد هذا فيه أن يترك ملطية لمحمد مقابل منحه إقطاعاً يشمل مدينة ابلستين ونواحيها(١). ولكن يظهر أن هذا الاقطاع لم يحقق طموح عين الدولة فاستغل خروج اخيه الأمير محمد إلى قيصرية، وكرر من جديد تمرده عليه. وعند ذلك تبين للأمير محمد أن أخاه بات مصدر خطر عليه ينبغي إستئصاله قبل استفحال امره، فقرر تجريده من مناطق نفوذه وطرده من حدود إمارته سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٧م، فصار عين الدولة يتنقل من بلد إلى آخر(٢)، حيث اتجه في بادئ الأمر إلى مدينة هِنْزيط(٣)، ومنها سار إلى آمِد(٤)، وأخيراً اتصل بأمير الرها الصليبي جوسلين الثاني Joscelin II (٥) (٥٢٦- ٥٣٩هـ / ١١٣١- ١١٤٤م)(٦).

ومن المحتمل ان الأمير عين الدولة لم يكن هدفه من وراء تنقلاته بين هذه البلدان الواقعة بجوار ملطية هو الهروب فقط من أخيه، بل يبدو أنه يسعى للحصول على بعض الإمدادات لتقوية جيشه، ومن ثم مهاجمة ملطية. وربما كان ذلك محاولة لمعرفة موقف حكام هذه المناطق منه إذا استقل بحكم ملطية.

ظل عين الدولة خارج ملطية قرابة ست سنوات حتى بلغه خبر وفاة أخيه ملك محمد في قيصرية سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م(٧)، وعند ذلك اخذ يعد العدة من جديد لتحقيق طموحه الكبير بإنشاء إمارة دانشمندية مستقلة خاصة به في ملطية.

* * *

1) Schlumberger: Une Nouvelle Monnaie a Legende Grecgue Emirs Danischmendides de Cappadoce. PP 6-7.

٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص٨٣.

- Chalandon: Les Comnene II. P.243.

٣) هِنْزيط: مدينة من مدن الثغور الرومية. (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٤١٨).

٤) آمِدْ: بلد قديم حصين من اعظم مدن ديار بكر (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٥٦).

٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٣.

- Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.96.

٦) عاطف مرقص بطرس: الأرمن وعلاقاتهم بالبيزنطيين والإسلاميين (٤٦٣- ٥٦٧هـ/ ١٠٧١- ١١٧١م) رسالة ماجستير غير منشورة - كلية آداب جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٨٦م، ص٣١٦.

7) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.253.

☐ ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٩٢. ؛ أبو الفدا: المختصر، ج٣، ص١٦.

(١) الأمير عين الدولة بن ملك غازي
(٥٣٧ ـ ٥٤٧ هـ / ١١٤٢ ـ ١١٥٢ م)

ظلت ملطية ترتبط إدارياً بإمارة الدانشمنديين في سيواس طيلة فترات خضوعها للدانشمنديين (٤٩٥ ـ ٤٩٩ هـ/ ١١٠٢ ـ ١١٠٥ م) ومن (٥١٨ ـ ٥٣٧ هـ/ ١١٢٤ ـ ١١٤٢ م)(١). ولقد حرص أمراء الدانشمنديين الأوائل في سيواس (احمد دانشمند وابنه ملك غازي ومحمد بن غازي) على وحدة إمارتهم وعدم تقسيمها، فقد كان ملك غازي يقوم بالتنقل خلال فترة حكمه بين سيواس وملطية، حتى أن مرضه الأخير قد داهمه في ملطية وتوفي بها(٢) وكذلك كانت سياسة ابنه الأمير محمد تجاه ملطية فقد هرع إليها فور تلقيه نبأ وفاة أبيه خشية أن يعلن أحد أخوته الموجودين في ملطية استقلاله فيها(٣) ورغم أن ملطية حافظت على وحدتها السياسية مع سيواس وبقية الولايات الدانشمندية الأخر فإن بعض المؤرخين(٤) كانوا يطلقون لقب أمير ملطية على بعض أمراء سيواس وكان السبب في ذلك هو قيام بعض حكام سيواس بقضاء فترة طويلة من وقتهم داخل ملطية. ولكن عندما توفي الأمير محمد بن غازي سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م عمل أفراد البيت الدانشمندي على تفتيت هذه الوحدة، وظهرت الانقسامات التي شملت معظم أرجاء الإمارة الدانشمندية وذهب ضحيتها الأمير ذوالنون بن محمد الذي كان والده قد أوصى له بالحكم من بعده(٥). وذلك عندما استدعت أرملة الأمير محمد أخاه ياغي بسان بن غازي واقترنت به ونصبته حاكماً في سيواس(٦)، فانهزم ذوالنون ولاذ بالفرار إلى قلعة صامانتي(٧).

أما بالنسبة للأمير عين الدولة بن غازي شقيق الأمير الراحل فقد اتفق مع

---

١) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١٩٧؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠.

- Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. PP.192.

2) Michel le Syrien: Op. Cit. P.237.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٧.

٤) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص ٩٢ ؛ أبوالفدا: المختصر، ج٣، ص٨.

5) Chalandon: Les Comnene II. P.243.

٦) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٥.

٧) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٧.

ابن أخيه يونس بن محمد صاحب قلعة مسارا (المنشار) وزحفا معاً إلى ملطية وفرضا عليها حصاراً شديداً، ورغم ذلك فقد تمكنت حامية المدينة من الصمود حتى اضطر الأمير عين الدولة وحليفه يونس إلى رفع الحصار بسبب قلة مامعهما من الجند، وقررا التوجه إلى بلدة(1) عَرْقَة(2).

ويبدو أن الخاتون أرملة محمد زوجة ياغي بسان ادركت الضغوط العسكرية التي تتعرض لها ملطية فبادرت إلى إرسال قوة عسكرية قوامها الفا جندي لحراستها والدفاع عنها(3)، وعند وصول هذه القوة أحس سكان ملطية بالخطر، وظنوا انها قدمت لإجلائهم عن مدينتهم وترحيلهم إلى العاصمة سيواس، فاختبأ بعضهم في آبار المياه وفي الملاجئ، وأخذ بعضهم الآخر أسلحتهم إستعداداً للقتال وقام هؤلاء بتقسيم انفسهم إلى ثلاث مجموعات، إحداها وقفت على امتداد الطريق الرئيسي المؤدي إلى المدينة لحراسته، وذهبت المجموعة الثانية إلى بلدة عرقة لاستدعاء الأمير عين الدولة، أما المجموعة الثالثة فقد كانت مؤلفة من جموع الأتراك القاطنين في ملطية حيث وقفوا أمام القلعة وكانوا بقيادة رجل يدعى «بوري Bouri» وطلبوا من حاكم القلعة مفاتيح الأبواب ليخرجوا لمحاربة جيش سيواس، ولكن الحاكم رفض طلبهم فحملوا الفؤوس والسيوف على أكتافهم واتجهوا إلى الباب الرئيسي (باب بوريدية)، وحطموه، ثم اشتبكوا مع الجيش وهزموه. وفي هذه الأثناء وصلت المجموعة المكلفة بإحضار الأمير عين الدولة وهو معهم فاستقبله الأهالي احسن استقبال وسلموه مفاتيح أبواب المدينة وبايعوه أميراً عليهم(4) وقد حدث ذلك يوم الأربعاء خلال الأسبوع الأول من شهر رمضان سنة ٥٣٧هـ/ ١٧ فبراير ١١٤٢م(5). ثم أعلن الأمير عين الدولة بن غازي استقلاله في ملطية عن إمارة أخيه ياغي بسان في سيواس. ومنذ ذلك التاريخ اصبح للدانشمنديين إمارتان الأولى في سيواس والثانية في ملطية.

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.253.

٢) عَرْقة: بلدة من نواحي الروم (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص١١٠).

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٦.

4) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.253.

٥) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص٨٦.

وبعد أن استولى الأمير عين الدولة على ملطية بدأ يتقرب من أخيه أمير سيواس ياغي بسان، حيث عقد الاثنان تحالفاً اتفقا بموجبه أن يقف كل منهما إلى جانب الآخر في حالة قيام ثورات داخلية، أو عند تعرض أحدهما لعدوان خارجي يستهدف تقويض أركان إمارته(١). ويبدو أن الهدف من هذا التحالف هو إضعاف نفوذ ابن أخيهما الأمير ذي النون بن محمد صاحب قيصرية(٢). وبعد أن ضمن أمير ملطية عين الدولة جانب أخيه ياغي بسان سعى إلى التوسع في منطقة جيحان واستولى على مدينة أبلستين(٣) التي كان أخوه ملك محمد قبل وفاته قد منحها إياه مقابل التخلي عن أطماعه في ملطية، ولكنه مالبث أن انتزعها منه سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م بعد أن ساءت العلاقات بينهما(٤).

ويظهر أن الأمير عين الدولة أثناء إقامته في المنفى خلال الفترة الأخيرة من حكم أخيه ملك محمد(٥) قد نجح في الحصول على ولاء بعض قبائل الأرمن التي كانت تسكن بالقرب من ملطية وقد أدى ذلك إلى قيام علاقة حسنة بين الأمير عين الدولة وبين أحد أقوى أمراء هذه القبائل ويدعى عيسى وهو زعيم قبيلة آل بوغوصاك التي تحكم قلعة سيفرك على نهر الفرات. وكان أفراد هذه القبيلة قد اعتنقوا الإسلام على يد الأتراك السلاجقة بعد دخولهم إلى الأناضول وأقطع هؤلاء عيسى حكم هذه القلعة الذي كان هو ورجاله سنداً للأمير عين الدولة في أغلب حروبه الخارجية مع بعض القوى السياسية المجاورة لإمارته(٦).

ولم يعمر الأمير عين الدولة طويلاً في الحكم إذ وافته المنية سنة ٥٤٧هـ/ ١٢ حزيران ١١٥٢م(٧) وكان بعض المؤرخين يطلقون عليه اسم «دولة»(٨) وأحياناً دولة

---

1) Chalandon: Les Comnene II. P.243.

٢) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٥٢. ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٧٢.

3) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.254.

٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٣.

Schlumberger: Une Nouvelle Monnaie a Legende Grecgue Emirs Danischmendides de Cappadoce. P.7.

5) Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.274.

6) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.175.

٧) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١٠٥.

Buyuk Ensiklopedi. Cilt.I. P.523.

٨) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٦٧.

ابوهادي غازي(١) لكن اسمه كما يبدو على قطع النقد الخاصة بابنه ذي القرنين وحفيده محمد كان عين الدولة(٢).

* * *

١) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص٩٩.

2) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.51.

(٢) الأمير ذو القرنين بن عين الدولة
(٥٤٧ ـ ٥٥٦ هـ / ١١٥٢ ـ ١١٦١ م)

عندما توفي الأمير عين الدولة سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م(١) تولى ابنه علاء الدين ذوالقرنين زمام السلطة في ملطية بشكل اسمي حيث بقي تحت وصاية امه السلجوقية، وهي ابنة اخي السلطان السلجوقي مسعود بن قليج أرسلان حاكم قونية(٢) ولم يستطع الأمير الصغير ذوالقرنين بسبب سيطرة والدته عليه أن يواجه المشكلات المحيطة بإمارته فوقع الخوف من جديد في قلوب شعب ملطية وبالذات النصارى منهم خشية أن تعود من جديد سلسلة الحروب الدامية والفوضى التي تعرضت لها مدينتهم قبل قيام الحكم الدانشمندي فيها(٣) وعندما انقضت ايام الحداد على وفاة الأمير عين الدولة ارسل أخوه امير سيواس ياغي بسان العزاء لأرملة أخيه ولإبنها ذي القرنين وهنأه بالإمارة وأوصاه بالمحافظة على استقلال حكومته، وعدم الرضوخ للضغوط الخارجية التي قد يمارسها سلطان قونية مسعود مستغلاً صلة القرابة التي تربط بينهما.

وكان تخوف أمير سيواس على مستقبل ابن أخيه حاكم ملطية صائباً حيث إن والدة الأمير ذي القرنين السلجوقية مالبثت أن قامت بتنحيته عن منصبه واستبدت بشئون الحكم(٤).

وقد تجاوز خطرها ابنها إلى شعب ملطية فأخذت تعاملهم بقسوة وطال شرها المسلمين منهم والنصارى على حد سواء، واثقلت عليهم الضرائب، ورفضت أن تسمع مطالبهم، وأحاطت نفسها بحاشية من الساحرات والمنجمات(٥) وادعت انها وصلت إلى سدة الحكم بقوتها الذاتية، ولم تتلق تأييداً أو مساعدة

---

1) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 51.

٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٦٧.

Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.275.

٣) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١٠٥.

٤) نفسه.

5) Schlumberger: Une Nouvelle Monnaie a Legende Greegue Emirs Danischmendides de Cappadoce. P.7.

من احد، كما انكرت دور ابنها في وصولها إلى السلطة. ولقد دفعت بها حماقتها إلى ماهو ابعد من ذلك حيث عزمت على الفتك بابنها غير ان رجاله تمكنوا من إحباط مؤامرتها ضد ابنها وسارعوا إلى حمايته(١).

ومن الطبيعي ان تكون ردة فعل الاهالي عنيفة تجاه هذه الحاكمة المتسلطة فقد اتخذوا ضدها موقفاً عدائياً وهاجموها في قصر الإمارة وتمكنوا من الإطاحة بها وطردوها عن ملطية، وبذلك اعادوا الامور إلى نصابها وسلموا ابنها ذاالقرنين السلطة وبدأ حكمه بأن اعلن استنكاره للسحرة والعرافين وخاصة اولئك الذين يعملون في بلاط والدته إبان فترة حكمها. وشرع في قتلهم وتعذيبهم ونهب بيوتهم، واصدر قراراً بحرق كل محترف لهذه المهنة، وبذلك تخلص الناس من شرهم(٢).

ولقد شرع الامير ذوالقرنين في إقامة العدل بين الاهالي حتى اطمأنوا على انفسهم فأحبوا هذا الامير وبذلوا ارواحهم فداءً له، ثم اكتشف هذا الامير ان بعض زعماء ملطية يتآمرون عليه لعزله إنتقاماً من سوء معاملة امه لهم، فأخذ يتتبعهم وحينما استطاع القبض عليهم امر بنفيهم وبذلك ارسى قواعد حكمه في ملطية(٣).

ويظهر ان إمارة ملطية شهدت بعد ذلك حالة هدوء واستقرار ساهمت في انتعاش الحركة العلمية داخل المدينة حيث برز عدد من المفكرين والأدباء كان من اشهرهم الطبيب إبراهيم بن ابي سعيد العلائي الذي اهدى كتابه المسمى «تقويم الأدوية»(٤) للأمير ذي القرنين، وقد وردت في كلمة الإهداء بعض الالقاب التشريفية لهذا الامير مثل: علاء الدين وعماد امير المؤمنين، وكان عنوان كلمة

---

١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٦٧.

٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١٠٦.

ـ Schlumberger: Une Nouvelle Monnaie a Legende Grecgue Emirs Danischmendlides de Cappadoce. P7.

٣) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١٠٦.

٤) هذا الكتاب حسب رواية الباحث مكرمين خليل موجود في مكتبة الرباط بالمغرب، وقام بنشره: H.Renaud انظر:

ـ Mokrimin H. Yinang: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.474.

الإهداء «عين الدولة[1] أمير السفهسالار»[2].

حكم ذوالقرنين تسع سنوات تقريباً، وقد قام بسك عملة خاصة بفترة حكمه اشتملت على بعض الألقاب التي كانت تطلق عليه ومنها لقب: الواثق ذوالقرنين بن عين الدولة[3].

* * *

1) Mokrimin H. Yinang: Op. Cit. P.474.

٢) السفهسالار: لقب مركب من لفظين فارسي وتركي، إذ ان «اسفه» بالفارسية بمعنى «المقدم»، و«سلار» بالتركية بمعنى العسكر، فيكون معنى اللقب «مقدم العسكر» اي قائد الجيش. انظر: حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص ١٥٦ - ١٥٨.

3) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.81.

(٣) الأمير محمد بن ذي القرنين (المرة الأولى)
(٥٥٦ - ٥٦٥ هـ / ١١٦١ - ١١٦٩ م)

ترك الأمير ذوالقرنين بن عين الدولة عند وفاته سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦١م(١) ثلاثة من الأبناء هم: محمد وقاسم وافريدون، وكان هؤلاء الأخوة صغاراً في السن(٢). وقد خلف محمد أباه في الإمارة(٣). الأمر الذي ادى إلى نشوب اضطرابات جديدة في ملطية ربما كان صغر سن الأمير محمد احد اسبابها الرئيسية(٤). وقد افاد امير سيواس ياغي بسان بن غازي من هذه الأحداث فقام بالهجوم على ملطية(٥). ولم نقف على نتيجة هذا الهجوم وابعاده السياسية والعسكرية.

وقد ظهر لنا من خلال المصادر المتوفرة بين أيدينا ان سيرة الأمير محمد بن ذي القرنين كانت غير حسنة، وكان يقضي جل وقته في اللهو واللعب فكرهه سكان ملطية من اجل ذلك. وازداد كرههم له بسبب ارتباطه بامرأة سيئة السيرة (٦) يبدو انها قد سيطرت عليه واستبدت بشئون الحكم تديرها وفق رغباتها الشخصية، لذلك ضيقوا عليه الخناق، واجبروه على التنازل عن الحكم، ومغادرة ملطية سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩ (١١٧٠م) فأخذ معه صاحبته، وخرج عن المدينة(٧). وصار يتنقل بين مدن بلاد الشام والأناضول والجزيرة الفراتية، حيث اتجه أولاً إلى الشام فقبض عليه نورالدين محمود وزج به في السجن(٨).

---

1) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 81.

☐ احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٩٨.

☐ Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.101.

2) Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.275.

3) Chalandon: Les Comnene II. P.457.; Buyuk Ensiklopedi Cilt.I. P.524.

☐ رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣٧.

٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٥.

5) Chalandon: Les Comnene II. P.457.

٦) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٢.

٧) نفسه.

☐ Mokrimin H. Yinang: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.475.; Abdulhaluk Gay: Anadolunun. Turklesmesinde. Donum. Noktas. P.41.

٨) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٤.

إن اتخاذ نور الدين لهذا الإجراء ضد أمير ملطية المخلوع محمد بن ذي القرنين يحتمل في رأينا عدة أسباب منها: إما أن يكون ذلك بإيعاز من الأمير ذي النون بن ملك محمد احد اعضاء الأسرة الدانشمندية الحاكمة في سيواس الذي كان لاجئاً عند نورالدين في الشام وقت قيامه بالقبض على محمد بن ذي القرنين(١)، إذ لاننسى ماكان من عداوة سابقة بين والد ذي النون امير سيواس ملك محمد بن غازي وبين أخيه عين الدولة وهو جد امير ملطية محمد بن ذي القرنين(٢)، أو لأن نورالدين قد غضب على هذا الأمير بسبب دخوله بلاد الشام الخاضعة لنفوذ نورالدين دون أن يستأذنه في هذا الأمر. وأخيراً ربما أن نور الدين سارع بالقبض عليه بسبب سيرته غير الطيبة عندما وصلت أخبارها إليه وقد خشي نورالدين وهو الذي كان يتمتع بمكانة دينية محترمة في أوساط المسلمين أن ينسب إليه قيامه بإيواء امير سيئ السلوك، وغير مرغوب فيه من جانب اتباعه.

ظل محمد بن ذي القرنين سجيناً في الشام مدة من الزمن، ثم استطاع الهروب من سجنه(٣). وسار إلى إمارة انطاكية الصليبية حيث نزل عند اميرها بوهمند الثالث (٥٥٨- ٥٩٧هـ/ ١١٦٣- ١٢٠١م) الذي استطاع حسب زعم ميخائيل السرياني (٤) أن يقنع الأمير محمد بالارتداد عن الإسلام، واعتناق النصرانية، ولكن صاحب هذه الرواية لم يورد لنا الأسباب التي جعلت هذا الأمير يرتد عن دينه، وبهذه السرعة والبساطة التي ساقها وصورها الراوي نفسه، خاصة إذا علمنا أن هذا الأمير ينحدر من اسرة اقترن اسمها بالجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام داخل إقليم الأناضول. ومن جانبنا نتصور أن مجرد مرور الأمير الدانشمندي بأنطاكية ونزوله عند اميرها اياماً معدودة يظل سبباً غير كاف إطلاقاً لأن يقدم على هذا التحول الخطير في عقيدته، ولكن من المرجح أن هذا الأمير قد أظهر أثناء تواجده في انطاكية تعاطفاً محسوساً تجاه النصارى هناك مما جعل هؤلاء يبادلونه نفس الشعور، ويقفون إلى جانبه في محنته. وقد حمل

1) Chalandon: Les Comnene II. P.493.; Cahen: Pre-ottoman Turkey P.102.

2) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien V.3. P.238

٣) الخلفاء العباسيون و الحروب الصليبيه من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص١١٤.

٤) نفسه

هذا الشعور الطيب الذي ابداه الأمير محمد نحو النصارى المؤرخ السرياني[١] على القول بأنه قد ارتد عن الإسلام. ونرى كذلك ان الأمير الدانشمندي لو كان قد ارتكب هذه الخطيئة فعلاً لما سارع بالهروب من انطاكية، ولجأ إلى سلطان قونية المسلم قليج ارسلان الثاني يطلب منه مساعدته في العودة إلى ملطية. بيد انه عندما ادرك أن السلطان السلجوقي لايرغب في عودته إلى ملطية اتجه الأمير محمد ناحية بلاد الجزيرة الفراتية لكي يطلب من أمراء الأراتقة هناك مساندته، ولكن الأتابك نورالدين محمود الذي ظل يراقب تحركات هذا الأمير تمكن من القبض عليه مرة أخرى وسجنه في قلعة[٢] البيرة.[٣] وقد ناقشنا في السطور القليلة السابقة بعض الاحتمالات التي ربما كانت وراء موقف نورالدين من الأمير محمد وسجنه في المرة الأولى. غير أن قيام نورالدين بالقبض عليه وسجنه في المرة الثانية قد يكون بسبب هروبه من سجنه في المرة الأولى، واتصاله بأمير انطاكية الصليبي وماأثير عنه من الارتداد عن الإسلام واعتناق المسيحية.

مكث الأمير محمد في سجن قلعة البيرة حتى توفي نورالدين محمود[٤] سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م[٥]، ولقد مر هذا الأمير خلال فترة تنقلاته بين الشام والأناضول والعراق التي استغرقت حوالي اربع سنوات (٥٦٥- ٥٦٩هـ/ ١١٦٩- ١١٧٤م) بظروف قاسية حيث ساءت أحواله، وبات يعيش على الصدقات التي صار يتلقاها من رهبان دير القديس ماربرصوما[٦] Mar Barsouma[٧].

---

١) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص ١١٤.

2) Abdulhaluk Gay: Anadolunun. Turklesmesinde. Donum. Noktas. P.41.

٣) البِيرَةُ: قلعة حصينة قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٥٢٦).

٤) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٤.

٥) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٢٤٧ ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٤٠٢.

٦) ماربرصوما: دير يقع على جبل صغير قرب ملطية، وهذا الدير معتبر عند النصارى حيث يقولون إن برصوما كان من الحواريين، وهو الدير الذي كان يُنادى بطلب نذره في بلاد الروم، ودياربكر، وديار ربيعة، والشام، فيه رهبان كثيرون يؤدون كل عام إلى صاحب الروم آنذاك عشرة آلاف دينار من نذره. (القزويني: آثار البلاد: ص٥٢٩).

٧) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٤.

وكان الأمير محمد بن ذي القرنين يلقب بناصر الدين[1]. وقد عثر كازانوفا[2] على بعض النقود النحاسية الخاصة بهذا الأمير.

* * *

1) Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.275.

ـ: احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص١٠٠.

2) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.85.

(٤) الأمير أبوالقاسم بن ذي القرنين
(٥٦٥ ـ ٥٦٧ هـ / ١١٦٩ ـ ١١٧١ م)

بعد ان ثار اهل ملطية على اميرهم ناصرالدين محمد بن ذي القرنين وخلعوه سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م، عينوا مكانه اخاه اباالقاسم(١) او (قاسم) كما يسميه بعض المؤرخين(٢)، وكان شاباً صغيراً في الخامسة عشرة من عمره(٣). وبعد مرور سنة واحدة وبضعة اشهر على توليه الحكم تزوج من اخت الأمير الارتقي نورالدين محمد بن قرا آرسلان(٤) امير حصن كيفا(٥). وفي يوم الزواج خرج الأمير العروس في سباق الخيل كما جرت العادة بذلك عند الأتراك في مثل هذه المناسبة، فسقط من فوق جواده، وتوفي في الحال سنة (٥٦٧هـ/ ١١٧١م) وانقلب فرح أهل العروسين ومعهم شعب ملطية حزناً وحداداً، خاصة ان اهالي هذه المدينة كانوا يعلقون آمالاً كبيرة على هذا الأمير رغم حداثة سنه، وذلك لعدم وجود من هو اكفأ منه داخل البيت الدانشمندي الحاكم في ملطية(٦).

ويطلق على الأمير أبي القاسم بن ذي القرنين لقب «فخرالدين». ويلاحظ أن النقود النحاسية التي سكت في عهد هذا الأمير لاتحمل مايدل على المكان والزمان الذي ضربت فيه(٧)

* * *

---

١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٣.

ـ Chalandon: Les Comnene II. P.494.

2) Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.275.; Buyuk Ensiklopedi. Cilt.I. P.524.

3) Mokrimin H. Yinang: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.475.

٤) نورالدين محمد بن قرا آرسلان بن داود بن سقمان بن ارتق، تولى والده فخرالدين قرا آرسلان إمارة حصن كيفا بعد وفاة ابيه داود سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م، وظل في الحكم حتى وافاه الأجل المحتوم سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م فقام بعده ابنه نورالدين محمد وملك جميع بلاد ابيه، واضاف إليها إقليم آمد، وقد توفي نورالدين محمد سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م. لمزيد من التفاصيل طالع: (عمادالدين خليل: الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، ط١، بيروت ١٩٨٠م، صفحات ١٢٧ـ ١٥٠.

٥) حصن كيفا: ويقال كيبا واظنها ارمينية، وهي قلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٥).

٦) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١٠٨؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٤.

ـ Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.475.

7) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 85.

ـ احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص١٠١.

(٥) الأمير أفريدون بن ذي القرنين
(٥٦٧ ـ ٥٧١ هـ / ١١٧١ ـ ١١٧٥ م)

بعد وفاة الأمير أبي القاسم حدث انقسام داخل مدينة ملطية حيث انحاز بعض اتباع هذا الأمير إلى اخيه الكبير الأمير المخلوع ناصرالدين محمد، الذي كان يقيم في منفاه خارج ملطية، في حين مال بعضهم الأخر إلى مبايعة اخيه الآخر افريدون[١]. وقد رجحت كفة هؤلاء فجلس الأمير افريدون بن ذي القرنين أصغر الأخوة الثلاثة سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١ على كرسي الحكم[٢].

وبعد استقرار افريدون في السلطة فكر بالزواج من أرملة اخيه أبي القاسم، وتمت مراسم الزواج بالفعل رغماً عن انف الأميرة الارتقية التي لم تكن تميل إلى الأمير افريدون[٣]، ولكن بعد مضي حوالي اربع سنوات على تاريخ صعود افريدون إلى السلطة فوجئ بعودة اخيه الأمير السابق ناصرالدين محمد إلى ملطية من جديد بعد ان هرب من سجنه في قلعة البيرة على اثر وفاة الأتابك نورالدين محمود سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م[٤].

وكان ناصرالدين محمد قد ذهب إلى الجزيرة الفراتية، وبقي فيها حوالي سنتين، ثم اتجه إلى ملطية ودخلها خفية سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م، وبقي في منزل احد أصدقاء طفولته لمدة يومين، وتسلل في منتصف الليلة الثالثة مع بعض رفاقه إلى قصر اخيه الأمير افريدون، واقتحموه دون أن يشعر بهم حراس القصر. ودخل الأمير محمد إحدى الغرف فوجد ابناً صغيراً لأخيه نائماً إلى جوار مربيته العجوز فقتلهما معاً. ثم دخل غرفة أخرى كان اخوه افريدون نائماً فيها فقتله وأخذ منه مفاتيح المدينة. وعند ذلك بادر أعيان ملطية إلى تقديم فروض الولاء والطاعة له[٥]. ونجح الأمير محمد بمساعدة بعض اصدقائه المخلصين من

---

١) الخلفاء العبلسيون والحروب الصليبية، ص١٠٨.
٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٤.
3) Chalandon: Les Comnene II. P.494.
٤) الخلفاء العبلسيون والحروب الصليبية، ص١١٤.
Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.475.
٥) الخلفاء العبلسيون والحروب الصليبية، ص١١٤.

استعادة إمارة ملطية.

وقرر الأمير محمد فور توليه الحكم الانتقام من انصار اخيه افريدون الذين رفضوا مبايعته عند وفاة أخيه أبي القاسم. وكان غالبيتهم من التركمان، ومن ثم أخذ يعاملهم بقسوة وعنف حتى ادخل الرعب في قلوبهم. واختفى النصارى في بيوتهم، أما المسلمون فقد حملوا أسلحتهم واجتمعوا أمام احد ابواب المدينة، وبينما هم وقوف في هذا المكان إذا براس الأمير القتيل أفريدون تسقط من فوق أحد الأسوار وسط أولئك المحتشدين، فسارعوا عند ذلك إلى مبايعة الأمير محمد[1].

* * *

---

١) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٤.

(٦) الأمير ناصر الدين محمد بن ذي القرنين
(الفترة الثانية)
(٥٧١ ـ ٥٧٣ هـ / ١١٧٥ ـ ١١٧٧ م)

بعد أن استعاد هذا الأمير حكم إمارة ملطية عاد إلى سيرته الأولى التي كانت سبباً في عزله وطرده عن الحكم في المرة السابقة[١] فقد أهمل شئون الرعية وترك ناصية الحكم بيد جنوده وكبار أعوانه في محاولة منه ـ على ما يبدو ـ إما مكافأة لهم نظير وقوفهم إلى جانبه من أجل استرداد منصبه المسلوب منه، أو ربما أنه أراد أن يغيظ بذلك التصرف خصومه الذين عارضوا عودته واستخدموا نفوذهم للحيلولة بينه وبين الوصول إلى الحكم مرة ثانية، ولقد استبد أنصار هذا الأمير بشئون السلطة فأخذوا يعاملون سكان ملطية معاملة قاسية وكانت عقوبتا الجلد والسجن في انتظار كل من يجرؤ على معارضة سياسة هذا الأمير، ولذلك وصف بعضهم[٢] حكمه بأنه كان جائراً.

وفي الوقت الذي كان أهالي ملطية يعانون خلاله من القحط والجوع أصدر هذا الأمير قراراً بإعفاء أهالي دير ماربرصوما من الضرائب لأنهم كانوا قد ساعدوه في أيام محنته حينما كان سجيناً داخل قلعة البيرة، ومقابل ذلك تعهد له رهبان الدير بأن يدفعوا له مبلغ أربعمائة دينار سنويا[٣]. ونعتقد أن دعم رهبان هذا الدير للأمير محمد ثم معاملته الطيبة لهم ولرعاياهم من الأمور التي جعلت المؤرخ ميخائيل السرياني[٤] يقول بأن هذا الأمير الدانشمندي قد تنصّر أثناء إقامته في إمارة انطاكية الصليبية ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ـ ويتضح من سير هذه الأحداث أن هناك أكثر من جهة سياسية قامت بتحريض الأمير محمد للهجوم على أخيه أفريدون وانتزاع الإمارة منه. وإذا كان أحد[٥] الباحثين قد

---

١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٢.
٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٩،؛ رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣٧.
٣) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٤.
٤) المصدر نفسه، ص١١٤.
5) Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyclopedia. Cilt.3. P.475.

اشار إلى تورط بعض حكام الاراتقة ببلاد الجزيرة الفراتية في هذه المؤامرة فإننا نرى أن السلطات السلجوقية في الأناضول هي الأخرى ربما كانت لها يدٌ خفيةٌ في هذا العمل على اعتبار انها من اكثر القوى السياسية إستفادة من ظهور القلاقل والاضطرابات داخل إمارة ملطية. ومما شجعنا على طرح هذا الراي قبول الأمير ناصر الدين محمد سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م الدخول تحت تبعية السلطان السلجوقي قليج ارسلان الثاني وذلك عندما بدات تلوح في الأفق بوادر اندلاع الثورة ضده من جديد داخل ملطية.

ويبدو أن السلطان السلجوقي عزم بعد ذلك مباشرة على إزالة الحكم الدانشمندي نهائياً من ملطية حيث حاصرها بجيوشه واستولى عليها دون مقاومة تذكر، وضمها إلى سلطنته في الأناضول(١).

ويظهر أن السلطان السلجوقي لم يكتف بالسيطرة على الإمارة بل إنه الحّ على صاحبها الأمير ناصر الدين محمد بالخروج من ملطية فأذعن لطلبه وسار إلى حصن زياد(٢)، فكان ذلك إيذاناً بسقوط إمارة الدانشمنديين في ملطية، الأمر الذي نتج عنه تشتيت شمل افراد هذه الأسرة، فكان مصيرهم نفس مصير اقربائهم حكام فرع سيواس.

ولقد حاولنا تتبع النهاية التي آلت إليها حياة آخر امراء الدانشمنديين في ملطية بعد هروبه إلى حصن زياد في بلاد الجزيرة، وكذلك مصير بقية افراد عائلته، ولكننا لم نقف على شئ حول ذلك في المصادر التي توفرت بين ايدينا، وكل مااستطعنا التوصل إليه هو أن بعض القبائل التركية التي كانت تدين بالولاء للدانشمنديين قد تفرقت في أطراف الأناضول بعد انقراض إمارتي سيواس وملطية، وعادت إلى حياة التنقل والترحال، وقامت بتأسيس القرى والمراكز التي اطلقت عليها اسماء مختلفة مثل دانشمندلي ودانشمان وتانيشمان(٣). وتعد اسرة الملك صنع الله Sun Ullah التي تأسست في ملطية

١) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٩.

2) Mokrimin H.: Danismendliler in: Islam Encyclopedia. Cilt.3. P.475.

☐ رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣٨.

3) Wittek (Poul): The Rise of the Ottoman Empire (London 1938). P.23.; Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.275

بعد زوال دولة سلاجقة الأناضول من بقايا إمارة الدانشمنديين في ملطية. وهناك فرع لهذه الأسرة في مدينة توقات وكانوا يسمون (قبيلي زاده لر). ولاتوجد معلومات وافية حتى الآن عن هذه الأسرة توضح تاريخ قيامها وسقوطها وأسماء حكامها(١).

اما بالنسبة للنقود الدانشمندية فقد استخدمت اللغة الرومية في الكتابة عليها، وذلك في عهود الأمراء الأوائل. اما الحكام بعد الأمير ياغي بسان بما فيهم اغلب حكام ملطية فقد أمروا بسك النقود باللغة العربية تارة وباللغتين الرومية والعربية تارة أخرى. وكان معظم تلك النقود تحمل صورة إنسان(٢). اما الشعار الرسمي للدانشمنديين فهو أسود اللون مثل شعار الإمارات التركية الأخرى والدولة السلجوقية في الأناضول(٣).

* * *

1) Zeki Oral: Malatya Kitabeleri Ve Tarihi in (III Turih Kongresi Ankara 15-20 Kasim 1943) Turk Tarih Korumu Yoyinlarindan IX. Seri no.3. Ankara 1948. PP.434-438.

2) Sallet Alfred Van: Munzen und Medaillen. P.140.; Schlumberger: Une Nouvelle Monnaie a Legende Grecgue Emirs Danischmendides de Cappadoce. PP.1-8.

3) Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.476.

الفصل الرابع

العلاقات السياسية بين الدانشمنديين والقوى الإسلامية المعاصرة

- أولاً: علاقات الدانشمنديين بسلاجقة الأناضول.
- ثانياً: علاقات الدانشمنديين بالدولة الزنكية.
- ثالثاً: علاقات الدانشمنديين بالإمارات المستقلة داخل الأناضول.
  - (أ) بنومنكوجك في أزربيجان وديوريكي (٤٦٤-٦٥٠هـ / ١٠٧١-١٢٥٢م).
  - (ب) بنوسلدق في أرضروم (٤٦٤-٥٩٨هـ / ١٠٧١-١٢٠١م).
- رابعاً: علاقات الدانشمنديين بالأراتقة.
- خامساً: علاقات الدانشمنديين (الدبلوماسية) بالقوى الإسلامية.

أولاً: (علاقات الدانشمنديين بسلاجقة الأناضول)

قامت الدولة السلجوقية في الأناضول[1] سنة (٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م تقريباً) وذلك على يد الأمير سليمان بن قتلمش بن ارسلان بيغو بن سلجوق بن دقاق. وحكم من بعده سبعة عشر سلطاناً بعضهم في قونية، وبعضهم الآخر في سيواس بعد سقوط الحكم الدانشمندي هناك. وقد عاصر خمسة من هؤلاء السلاطين فترة حكم إمارتي الدانشمنديين في سيواس وملطية بدءاً من عهد السلطان داود بن سليمان (٤٧٩- ٤٨٥هـ/ ١٠٨٦- ١٠٩٢م) وحتى أواخر حكم السلطان عزالدين قليج ارسلان الثاني بن مسعود (٥٥٠- ٥٨٨هـ/ ١١٥٥- ١١٩٢م).

ولقد شكلت علاقة الدانشمنديين بسلاجقة الأناضول حلقة مهمة في تاريخهم السياسي بسبب ظهور هاتين الأسرتين الحاكمتين في الأناضول خلال فترة زمنية متقاربة من جهة، ولصلة القرابة والمصاهرة المبكرة التي ربطت بينهما من جهة اخرى. إذ أن الأمير كمشتكين احمد دانشمند مؤسس إمارة سيواس خال لسليمان بن قتلمش[2]، ويروى أن الأمير غازي بن دانشمند كان متزوجاً من بلقيس اخت سليمان بن قتلمش[3]. فلهذه الأسباب وأسباب اخر سنعرفها من خلال هذه الدراسة تذبذبت علاقاتهما بين السلم تارة والحرب تارة اخرى.

ولقد اشارت بعض المصادر إلى أول اتصال جرى بين الدانشمنديين وبين سلاجقة الأناضول وذلك عندما هاجمت القوات البيزنطية مدينة سيواس حيث استنجد الدانشمند بالسلطان السلجوقي قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش

---

١) للحصول على مزيد من المعلومات عن تاريخ هذه الدولة وعلاقاتها السياسية مع القوى الإسلامية المجاورة، انظر: تلماراتالبوت رايس: السلاجقة تأريخهم وحضارتهم، ص٤٢. ؛ إبراهيم الخضر: العلاقات السياسية الخارجية بين سلاجقة الروم والقوى الإسلامية المجاورة. رسالة ماجستير غير منشورة في كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٢) ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١٩٧. ؛ حسين حسام الدين: تاريخ اماسيا، ج٢، ص٢٨٢.

٣) عالي: فصول حل وعقد، ورقة ٣٥(ب). ؛ هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠١.

(٤٨٥ ـ ٥٠٠ هـ/ ١٠٩٢ ـ ١١٠٧ م)[١]، وقيل داود بن سليمان بن قتلمش[٢]. ويبدو أن الرواية الأولى أقرب إلى الصحة وذلك لأن فترة حكم السلطان داود (٤٧٩ـ ٤٨٥هـ/ ١٠٨٦ـ ١٠٩٢م تقريباً) كانت غامضة جداً. ولم يكن للدولة السلجوقية في عهده نشاط خارجي يذكر، كما انها لم تعد تتمتع بتلك القوة العسكرية التي تجعل السلطان داود يتمكن من مؤازرة القوات الدانشمندية. عندما أرسل الدانشمند سفيراً إلى السلطان السلجوقي في قونية يخبره بزحف البيزنطيين ناحية سيواس، ويطلب منه معونة عسكرية، ووعده بأن يمنحه في المقابل بعض الامتيازات إذا انتصر على البيزنطيين.[٣] فأرسل السلطان بعض قواته لمساعدة الدانشمند. ولما انتصر المسلمون على القوات البيزنطية، وعاد الجيش السلجوقي الذي شارك في هذه الحرب إلى قونية، انتظر السلطان وقتاً طويلاً من اجل أن يقوم الدانشمند بالوفاء بوعده، ولكنه حينما اكتشف مماطلته وعلم بمرض الدانشمند انتهز الفرصة، وجهز جيشه واستولى بالقوة على مدينتي أبلستين[٤] وزبطرة.[٥]

وحينما استرد الدانشمند صحته عزم على الانتقام من خصمه واستعادة المدن التي سلبها منه أثناء مرضه[٦].

ولما عرف قليج أرسلان بقدوم الدانشمند إليه ادرك انه لاطائل له بالقوات التي زحفت إليه، فأمر جيشه بالانسحاب من المدن الدانشمندية فعادت من جديد إلى حوزة الدانشمنديين[٧].

وواصل الدانشمند زحفه إلى ملطية التي كانت آنذاك خاضعة للأمير جبريل الارمني وحاصرها عدة سنوات، وفي سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م عُقد اتفاق بين الدانشمند

---

١) آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٢٧.

٢) حمدالله مستوفي: تاريخ كزيدة، ص٤٧٤. ؛ ميرخواند: روضة الصفا، طهران ١٣٣٩هـ.ش، جلد جهارم، ص٣٥٣. ؛ خواندمير: حبيب السير، جلد دوم، ص٥٣٨.

٣) آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٢٧.

٤) نفسه، ص٢٨.

٥) زِبَطْرَة: حصن مشهور يقع جنوب ملطية بينها وبين مدينة سميساط، ويقال له عند الروم (سوزبطرة Sozopetra). ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص١٣١. ؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٥٣.

٦) آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص ٢٨.

٧) آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٢٨. ؛ حسين حسام الدين: تاريخ اماسيا، ج٢، ص٢٩٥.

وحاكم ملطية جبريل الأرمني(١) تعهد فيه الأخير بدفع جزية سنوية، ووافق كذلك على بقاء حامية دانشمندية ترابط بالقرب من ملطية(٢). ولكن مصير هذه الحامية بات مهدداً بالخطر على إثر وصول قوات سلجوقية بقيادة السلطان قليج أرسلان الذي حاول أن يستغل الوقت، ويدخل ملطية بطريقة سلمية قبل عودة منافسه الدانشمند إليها، حيث أرسل السلطان أحد اقربائه ويدعى الفارج Al Faridg سفيراً إلى مطران المدينة سعيد بن صابوني، وجرت المفاوضات بينهما ولكن دون نتيجة.(٣)

أخذ الجيش السلجوقي يحاصر ملطية، وأثناء ذلك وصل الدانشمند من سيواس على رأس جيشه، فتدخل وعقد الصلح بين الجانبين السلجوقي والأرمني. ولقد اشار احد(٤) المؤرخين إلى أن السلطان قليج أرسلان اعطى بعد ذلك الأوامر إلى قواته بالانسحاب من ملطية وذلك حينما علم بدخول الصليبيين إلى الأناضول. ونفهم من سياق هذه الرواية بأن الصراع على ملطية ظل قائماً بين الدانشمند وقليج أرسلان حتى اتفقا على اتحاد قوتيهما معاً في جبهة واحدة لصد العدوان الصليبي الذي اجتاح مناطق نفوذهما داخل الأناضول سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م(٥). وكان من نتيجة هذا التحالف سحب قواتهما عن ملطية وبقائها في الأناضول حتى سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م حيث اشتركتا معاً في دحر قوات الحملة الصليبية اللومباردية خلال هذا العام(٦).

ثم عاود كل من الدانشمند والسلطان السلجوقي الهجوم على ملطية، وكان الدانشمند هو السباق إلى ذلك إذ تمكن من فرض سيادته عليها سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م (١١٠٢م)(٧). ويبدو أن الدانشمند قصد بهذا العمل استفزاز السلطان

---

1) Anna Comnena: The Alexiad. P.210.

2) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P.81.

3) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.179.

٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٢٢.

٥) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٤.

ـ Radulph of Caen: Gesta Tancredi. P.616.

6) Setton: A History of the Crusades. V.II. P.356.

7) Michel le Syrïen: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.192.

ـ ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص١٩٧.

السلجوقي بعد توتر العلاقات بينهما بسبب إطلاق الدانشمند سراح أمير انطاكية بوهمند(١).

وقد قام السلطان بتحريض الخلافة العباسية، وكذلك السلطات السلجوقية في فارس ضد الدانشمند متهماً إياه بالتعجل والانفراد في اتخاذ قرار الإفراج عن بوهمند(٢).

ولما رأى السلطان أن دعوته ضد الدانشمند لم يكن لها صدى يذكر في بغداد وفارس أسرع بإعلان الحرب عليه، وخرج من قونية على رأس جيشه وهو يتظاهر بأنه متجهاً إلى انطاكية لتحريرها من السيطرة الصليبية، وعندما اقترب من مرعش التقى بالقوات الدانشمندية التي يبدو أنها خرجت من ملطية إلى هذه الناحية للتجسس على قوات السلطان، وقد جرى بينهما قتال شديد في شهر ذي القعدة سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٣م انتصرت فيه قوات السلطان، وتكبدت القوات الدانشمندية خسائر فادحة(٣).

ولكن على الرغم من ذلك فإن السلطان لم يحاول أن يستغل هزيمة الدانشمند ويهاجم ملطية، ويواصل زحفه في الوقت نفسه إلى انطاكية، مما يجعلنا نقول بأن مدينة انطاكية لم تكن هي الهدف الحقيقي لحملته الذي كان قد أعلنه عند خروجه من عاصمته قونية، بل إن السلطان اتجه بقواته إلى الشام، وأرسل مبعوثاً إلى رضوان بن تتش السلجوقي حاكم حلب(٤) يلتمس منه تزويده ببعض المؤن والعتاد(٥).

ولما علم السلطان بوفاة الدانشمند سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٤ (١١٠٥م)(٦) اتجه إلى

---

١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٨- ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٠٠.

2) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P 101.; Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.398.

٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٤٣.

٤) حلب: إحدى مدن بلاد الشام (الأدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٦٤٣). وتبعد حلب الآن مسافة (٣٥٠ كلم) نحو الشمال عن العاصمة السورية دمشق، انظر: (اكرم وفؤاد الساطع: الدليل الأخضر، دمشق ١٩٧٥م، ص٨٢).

٥) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٤٣.

6) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.256.; Laurent Joseph: Sur les Emire Danichmendites Jusguen 1104. P.172.

ملطية فحاصرها في نفس العام الهجري/ ٢٨ حزيران ١١٠٥م، واقام المنجنيقات على البرج المدور الذي يقع في الناحية الشمالية الشرقية منها. وخاض معركة حاسمة احرز فيها نصراً جديداً على الدانشمنديين، ودخل مدينة ملطية، ومنع جنوده من إلحاق ايّ اذى بالمواطنين(١).

واغلب الظن ان امير ملطية الدانشمندي ياغي سيان (اغوسيان) لقي حتفه في هذه المعركة. فقام احد اعيان المدينة ويدعى باسيلج بتراس الجانب الدانشمندي خلال المحادثات التي جرت مع السلطان السلجوقي قليج ارسلان بشأن تسليم ملطية إليه مقابل ضمانه لسلامة اتباع الدانشمنديين اثناء خروجهم منها(٢).

ولما توفي السلطان قليج ارسلان سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٧م(٣) دب النزاع بين ابنائه الاربعة، وسعى كل واحد منهم إلى الاستقلال بجزء من سلطنة ابيه فكان اصغرهم طغرل ارسلان لحظة وفاة ابيه في ملطية فتمت مبايعته سلطاناً عليها، في حين بويع مسعود سلطاناً في قونية، وايقن هذا ان نجاحه مرهون بمساندة امير سيواس غازي بن الدنشمند له، وكان الأميران مسعود وغازي يعيان أن مصالحهما المشتركة تفرض عليهما وحدتهما، وعزز اتفاقهما زواج مسعود من إحدى بنات الأمير غازي، فازدادت قوتهما خلال السنوات التالية مما اتاح لهما التحكم بأمور الأناضول(٤).

وحينما جرى إطلاق سراح ملكشاه بن قليج ارسلان من سجنه في بغداد سنة ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م استطاع ان يستولي على السلطة في قونية بعد أن زج بأخيه مسعود في السجن(٥).

---

1) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.192.

❑ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٢٨.

2) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.192.

٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٥٧. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٤٣٠. ؛ ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص١٧.

٤) خواندمير: حبيب السير، ص٥٣٩.

❑ Chalandon: Les Comnene II. PP.42-44.; Cahen: La Syrie du Nord au Temps des Croisades. P.349.

٥) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٥٨. ؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٣٢.

أثار تصرف ملكشاه إزاء أخيه مسعود غضب الأمير غازي بن الدانشمند فما كان منه إلا أن قام بشن عدة هجمات على ملطية[1].

وكان هدف الأمير غازي من وراء ذلك إما الضغط على السلطان ملكشاه لإجباره على إطلاق سراح صهره مسعود، أو انه بات يخطط لاستعادة ملطية فسعى إلى إثارة القلاقل والفتن بداخلها حتى تسهل له عملية السيطرة عليها.

ولقد بدات حملات الأمير غازي على ملطية تؤتي ثمارها إذ أنها أجبرت السلطان ملكشاه على اللجوء إلى القسطنطينية وطلب النجدة من البيزنطيين.

وخلال فترة غيابه نجح أمير سيواس غازي بن الدانشمند وبعض أعيان ملطية في إخراج مسعود من سجنه، وبايعوه مكان أخيه.

وحينما عاد ملكشاه من العاصمة البيزنطية وقع في كمين نصبه له أخوه مسعود بالتعاون مع الأمير الدانشمندي، فأمر مسعود بسمل عينيه[2].

تحرك السلطان مسعود سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م إلى قونية واتخذها عاصمة له[3]، فقام أخوه الأصغر طغرل ارسلان وأحكم قبضته على ملطية[4]. وبهذا أصبح لسلاجقة الأناضول سلطانان أحدهما في قونية، والآخر في ملطية. وكان أخوهما عرب قد فضل البقاء إلى جانب طغرل أرسلان في ملطية.

ولهذا السبب أشارت إحدى[5] الروايات إلى أن عرباً كان هو سلطان ملطية حينما حاصرها أمير سيواس غازي بن دانشمند سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م. أفاد الأمير غازي من هذه الاضطرابات التي وقعت بين أمراء السلاجقة في الأناضول وبتأييد من صهره وحليفه السلطان مسعود تمكن غازي من استعادة ملطية. وقد حاول اميرها طغرل ارسلان أن يستنجد بالصليبيين، وبالفعل تلقى منهم وعداً بمساعدته نظير مبلغ من المال لكنهم لم ينفذوا وعدهم بسبب انشغالهم وقتذاك

---

١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٣٢.

2) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. PP.194-195.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٣٢. ؛ الأدرنوي: نخبة التواريخ والأخبار، ص٢٣.

4) Osman Turan. Selcuklular Zamanında Turkiey Tarihi. P.152.

٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٠.

في حصار مدينة حلب(١).

ولذا لم يكن أمام طغرل ارسلان الذي أصبح حاكماً غير مرغوب فيه لدى سكان ملطية بسبب سوء معاملته لهم إلا الفرار كي ينجو بنفسه تاركاً مدينته تواجه مصيرها المحتوم. ففتح الأهالي أبواب مدينتهم أمام القوات الدانشمندية وبذلك عادت ملطية إلى حوزة الدانشمنديين بعد أن ظلت حوالي ثمانية عشر عاماً (٤٩٩- ٥١٨هـ/ ١١٠٥- ١١٢٤م) في قبضة السلاجقة(٢).

وبعد سقوط ملطية بيد الأمير غازي انصرف لمواصلة فتوحاته في وادي الفرات الأعلى جنوب شرقي الأناضول، فانتهز الأمير السلجوقي عرب بن قليج ارسلان فرصة ابتعاد غازي واعلن الحرب على أخيه السلطان مسعود في قونية حيث اتهمه بالخيانة لمؤازرته صهره غازي أثناء هجومه على ملطية.

وعندما وصلت قوات عرب إلى قونية بحث السلطان مسعود عن حليفه غازي الذي كان وقتئذ بعيداً عنه فلم يجد مناصاً سوى اللجوء إلى القسطنطينية(٣).

وكان بعض أمراء الأناضول الذين يخشون من طموحات الأمير غازي والسلطان مسعود قد التفوا حول عرب إبان هجومه الأخير على أخيه(٤).

استقبل الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين (٥١٢- ٥٣٨هـ/ ١١١٨- ١١٤٣م) السلطان مسعود أحسن استقبال لأن هذا من شأنه استمرار الانقسامات بين قوى الأتراك المسلمين داخل الأناضول(٥).

عاد السلطان مسعود من العاصمة البيزنطية، واتجه صوب سيواس، وقابل

1) Chalandon: Les Comnene II. P.78.; Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.93.; Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.224.

٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص٦٩.
، ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٠.

ـ Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.479.

3) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.223.

ـ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤١.

ـ Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.93. Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.224

4) Chalandon: Les Comnene II. P.79

5) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.[illegible] P.[illegible]

حليفه الأمير غازي، فسارا معاً وهزما قوات الأمير عرب[١]. ومكان هذه المعركة غير معروف ولكن يحتمل انها جرت قرب مدينة ملطية في جنوب شرقي الأناضول لأن بعض[٢] المؤرخين اشاروا إلى أن الأمير عرباً حينما انهزم لاذ بالفرار ناحية قليقية (ارمينية الصغرى) ولجأ عند أميرها ثوروس الأرمني (٤٩٤-٥٢٤هـ/ ١١٠٠-١١٢٩م).

وفي صيف عام ٥٢١هـ/ ١١٢٧م استأنف عرب القتال بمساعدة عدد من الزعماء الأتراك والأرمن، ونصب كميناً للقوات الدانشمندية وقع فيه الأمير محمد بن غازي ولي عهد امير سيواس فقبض عليه، وهرع ابنه يونس بن محمد امير مسارا (المنشار) لنجدة أبيه فهاجم عرباً لكن يونساً انهزم ووقع في الأسر[٣].

رفع هذا النصر الذي احرزه الأمير عرب من معنوياته بشكل كبير فزحف ناحية الأمير غازي وهزمه في أول الأمر، واجبره على التراجع، لكن غازياً مالبث ان جمع شتات قواته، وصعد بها فوق ربوة مرتفعة، ونصب فيها معسكره ونفخ في الأبواق، وكأن عرباً قد هزم، وفعلاً تبددت قواته واخذ غازي يتعقبهم فاستولى على خيولهم وخيامهم واستمات غازي في الحرب حتى استولى على كومانا وانقرة وخلّص ابنه محمداً وحفيده يونس بعد ان بقيا في الأسر بين ايدي قوات عرب[٤]. وتشير هذه الرواية بوضوح إلى أن مسرح الحرب بين قوات كل من غازي وعرب كان في المنطقة الشمالية من الأناضول[٥].

ويظهر ان هذه الإخفاقات المتكررة التي تعرض لها الأمير عرب لم تثن من عزيمته فقد اصر على الاستمرار في القتال حتى يثأر لنفسه أو يلقى حتفه، فاستولى على إحدى القلاع الدانشمندية التي كان بها الأمير الدانشمندي ياجان بن غازي، وقد اغضب عمله هذا الأمير غازي، فجمع قواته وهاجم عرب[٦]، الذي

---

1) Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.224.

2) Michel le Syrien: Op. Cit. P.223.

- ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤١.

3) Michel le Syrien: Op. Cit. P.223.

4) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue. V.3. P.224.

- ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤١.

5) Chalandon: Les Comnene II. P.80.

6) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.224.

اضطر في النهاية إثر هزيمتين متتاليتين إلى التخلي عن عدائه مما أتاح انتصار غازي عليه، ولجأ عرب إلى الإمبراطور البيزنطي حنا الثاني كومنين، وبذلك سار على غرار مافعله أخواه ملكشاه ومسعود من قبل وتوفي عرب في القسطنطينية(١).

وأثناء انشغال الأمير غازي في حروبه داخل الأناضول ضد الأمير السلجوقي عرب، حاول سلطان ملطية المخلوع طغرل أرسلان استعادة ملطية من سيطرة الأمير غازي فقصدها سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م، ولكنه لم يتمكن من دخولها حيث توقف عند أطرافها الخارجية ثم بادر بالانسحاب عنها(٢).

ورغم أن السلطان مسعود بعد هذه الحروب المتواصلة قد عاد إلى قونية بفضل مساعدة صهره وحليفه الأمير غازي فإنه ظل خاضعاً لنفوذ الدانشمنديين حيث أصبح للأمير غازي اليد الطولى في المناطق التركية داخل الأناضول باستثناء قونية وماحولها التي تركها لصهره مسعود(٣)، وبذلك تقلصت أراضي سلطنة سلاجقة الروم وأصبحت تحت الوصاية الدانشمندية(٤).

وفي الواقع أن تحالف الأمير غازي ومسعود لم يكن محصوراً ضد أبناء قليج أرسلان فحسب بل غدا في بعض مراحله موجهاً ضد البيزنطيين، وذلك عندما سمعا بتجدد الخلاف بين الإمبراطور حنا كومنين وبعض الثائرين خلال سنتي (٥٢٥- ٥٢٦هـ/ ١١٣٠- ١١٣١م) فسارا معاً حتى وصلا إلى البحر الأسود، وحاصرا قلعة زينين Zinin لكنهما فشلا في احتلالها(٥).

ولما توفي الأمير غازي بن الدانشمند في ملطية سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م، وتولى الحكم من بعده ابنه الأمير محمد، عقد الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين اتفاقاً

---

١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤١.

❑ Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.169.; Cahen: la Syrie du Nord au Temps des Croisades. P.349.

٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٢.

❑ Chalandon: Les Comnene II. P.80.

3) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.227.

❑ ميرخواند: روضة الصفا، ص٣٥٤. ؛ خواندمير: حبيب السير، جلد دوم، ص٥٣٩.

٤) زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص٨٦.

5) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.233.

مع السلطان السلجوقي مسعود، وبذلك تمكن الإمبراطور من تقويض اركان التحالف الذي كان قائماً بين سلطان قونية وبين الأمير الدانشمندي الراحل.

أدرك أمير سيواس محمد بن غازي ان قواته لن تتمكن من مواجهة السلاجقة والبيزنطيين معاً، فأخذ يتودد للسلطان مسعود، واتفقا على نبذ خلافاتهما والاتحاد سوياً ضد البيزنطيين(١). وثمة من يرى بأن الأمير محمد قد تعهد للسلطان مسعود بالتنازل له عن بعض البلدان السلجوقية وهي انقرة وكومانا وجانجرا التي كان الدانشمنديون قد انتزعوها من اخيه الأمير عرب بن قليج أرسلان(٢).

بقيت العلاقات بعد ذلك سلمية بين السلطان السلجوقي والأمير محمد بن غازي، ويبدو انها استمرت على هذه الحال بقية عهد هذا الأمير الدانشمندي إذ أن السلطان مسعود قد استجاب سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م لدعوة تلقاها من الأمير محمد يناشده فيها بتقديم معونات عسكرية إليه من اجل التصدي للقوات البيزنطية التي حاصرت آنذاك مدينة نيكسار(٣).

وبعد وفاة الأمير محمد سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م لم تعد العلاقات بين السلاجقة والدانشمنديين بالشكل الذي كانت عليه قبل ذلك حيث أن السلطان مسعود بات ينظر إلى التحالف الذي قام وقتئذ بين ياغي بسان بن غازي (٥٣٧- ٥٦٠هـ/ ١١٤٢- ١١٦٤م) الذي خلف الأمير محمد على سيواس وبين اخيه عين الدولة امير ملطية على أنه موجه ضده في المقام الأول، فشن حملة على سيواس واجبر ياغي بسان على الفرار ناحية احد الجبال القريبة، وبقي حتى تأكد من رحيل السلطان بقواته عن سيواس(٤). وهناك سبب آخر لهجوم السلطان على العاصمة الدانشمندية ذلك انه بعد تولي ياغي بسان مقاليد الحكم فيها نشب بينه وبين ابن اخيه ذي النون بن محمد ولي العهد إبان حكم ابيه خلاف حاد، فرأى

1) Cinnamus: Epitome Historiarum. (Trans. by Charies Brand. New York 1976.) PP.20-21.

2) Mokrimin H. Yinang: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.471.; Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.176.

٣) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٧٩.

4) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.254.

السلطان أن مصلحته تقتضي التدخل وبشكل سريع على أساس أنه حليف للأمير ذي النون إلا انه في الواقع كان يرغب في استعادة مناطق أنقرة وجانجرا وقسطموني وكومانا وغيرها من أملاك اخيه عرب التي سلبها الدانشمنديون منه، حيث أن الأمير محمد مات قبل أن يوف بوعده الذي سبق أن التزم به للسلطان في تسليمه هذه البلاد، فمضى السلطان إلى سيواس وجعل ياغي بسان ينسحب إلى الخلف وتمكن من استعادة بعض هذه المدن التي كان قد وضعها نصب عينيه وعيّن ابنه شاهنشاه والياً عليها(١).

ويذكر حسين حسام الدين(٢) أن السلطان مسعود أثناء زحفه لمحاربة ياغي بسان استمال والي أنقرة كودول بك الذي كان زوجاً لأخت السلطان. ويدلنا قيام السلطان باستمالة صهره والي أنقرة على أن هذه المدينة كانت وقتئذ تحت سيطرة الدانشمنديين ثم اسند إليه قيادة جزء من قواته، وارسله إلى اماسيا بحجة مساعدة الأمير ياغي بسان.

وبعد أن استولى السلطان على سيواس وقيصرية قدم إلى اماسيا وبنى فيها سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م مركز سمارة Samara (٣). ولقد أكدت بعض المصادر العربية (٤) بأن السلطان السلجوقي مسعود قد استولى على اكثر البلاد الدانشمندية بعد وفاة الأمير محمد بن غازي بيد أنها لم تشر إلى أسماء هذه البلاد.

ويرى الباحث أن السلطان لم يستطع السيطرة على مناطق عديدة من أملاك الدانشمنديين حسبما أشارت إليه هذه المصادر، ولكن يبدو أنه استعاد فعلاً

1) Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.96.; Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyclopedia. Cilt.3. P.472.

☐ رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٧.

٢) تاريخ أماسيا، ج٢، ص٢٢٣.

٣) منجم باشي: منجم باشي تاريخي، ص٥٦٠ ؛ الأدرنوي: نخبة التواريخ والأخبار، ص٢٣.

☐ Van Hammer: Osmanli Devleti Tarihi. P.45.

٤) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٩٢ ؛ ابو الفداء: المختصر، ج٣، ص١٦ ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠.

الأملاك التي كانت بحوزة أخيه عرب، وهي مدن أنقرة وجانجرا وقسطموني التي تعود ملكيتها أصلاً للسلاجقة وذلك منذ عهد والد مسعود السلطان قليج أرسلان الأول.

ونعتقد أن السلطان مسعود لو انه استطاع بالفعل السيطرة على اكثر البلاد الدانشمندية لأصبح في موقف قوي يتفوق به على خصمه ياغي بسان فلماذا اسرع إذاً بالعودة من سيواس فور دخوله إليها؟، واتجه مباشرة إلى ملطية (٥٣٨هـ/ ١٧ حزيران ١١٤٣م)(١) وطلب من اميرها عين الدولة بن غازي أن يأتي إليه ويعترف بسيادته وقد منّاه بزيادة اقطاعه(٢).

ونعتقد ان السلطان كان يسعى إلى إذكاء نيران الفتنة بين الأخوين أميري ملطية وسيواس في محاولة منه لتقويض الاتفاق الذي كان منعقداً بينهما، حيث فرض حصاراً على ملطية(٣)، وصوب إليها المتاريس كما لو كان على وشك الهجوم عليها. وطيلة فترة هذا الحصار كان الأمير عين الدولة يُنَكِّل بالسكان ويطالبهم بدفع الأموال لصرفها على المحاربين، وبعد ان قضى السلطان ثلاثة اشهر وهو يحاصر ملطية قام فجأة بإحراق المجانيق التي نصبها حول اسوارها وانسحب عنها دون حرب(٤).

ويظل انسحاب السلطان المفاجئ من ملطية رغم حصاره لها أمراً لافتاً للنظر. ولابد أن هناك بعض الدوافع التي جعلته يقدم على ذلك، ومن ابرزها تسرب معلومات تفيد بقيام تحالف عسكري بين كل من امير سيواس ياغي بسان وأخيه عين الدولة صاحب ملطية من جهة، وبينهما وبين الإمبراطور

1) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.254.
2) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue. V.3. P.254.
٣) العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٤٢٢.
❑ Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 51.
4) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.254.
❑ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٦.

البيزنطي مانويل من جهة اخرى. وذلك لضرب السلطان مسعود اثناء قيامه بحصار ملطية، ولقد أكد الإمبراطور البيزنطي نفسه ذلك التحالف عبر خطاب ارسله إلى السلطان مسعود حذره فيه من استمرار تهديده للدانشمنديين(١). وقد رجح رنسيمان(٢) أن ذلك التحالف قد تم بمقتضى معاهدة عقدت سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م، وهو نفس العام الذي وقع فيه ذلك الحصار.

ومنذ سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م خاض السلطان مسعود حروباً ضد القوات البيزنطية شغلته عن مواصلة حملاته التوسعية داخل بلاد الدانشمنديين(٣)، وقد استمر الوضع هكذا حتى قدوم الحملة الصليبية الثانية إلى الأناضول سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م وعندئذ أدرك السلطان أنه ليس باستطاعته الوقوف وحده أمام القوات الصليبية أثناء اجتياحها وسط الأناضول فاضطر أولاً إلى مصالحة الإمبراطور البيزنطي مانويل (٥٣٨- ٥٧٦هـ/ ١١٤٣- ١١٨٠م)(٤)، ثم راح يستنجد بالقوى الإسلامية داخل الاناضول.

ولقد حتمت هذه الظروف العصيبة على الدانشمنديين في سيواس ضرورة تجاهل خلافاتهم السابقة مع السلطان، وتكوين جبهة إسلامية متحدة بقيادة السلطان مسعود نفسه، تمكنت من التصدى للجيوش الصليبية والحقت بها خسائر فادحة(٥).

---

1) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.39.; Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.481.

٢) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٤٢٦.

3) Cinnamus: Epitome Historiarum. PP.37-38.; Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.I. P.417.

4) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.58.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.121.

5) William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.2. P.167.

وقد اثمر عن ذلك التحالف بقاء العلاقات سلمية بين ادانشمنديين والسلاجقة حيث شهدت جبهات القتال بينهما هدوءاً نسبياً دام حتى سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م حينما تدهورت العلاقات بينهما بشكل مفاجئ عند وفاة أمير ملطية عين الدولة بن غازي وتولي ابنه ذوالقرنين مكانه(١). فحينئذ أرسل أمير سيواس ياغي بسان إلى ابن اخيه ذي القرنين ووالدته السلجوقية يطلب منهما المحافظة على ملطية، وعدم قبول الحماية السلجوقية التي من المحتمل أن يعرضها السلطان مسعود منتهزاً وجود ابنة أخيه والدة الأمير ذي القرنين في قصر الإمارة، ولاحتمال قيام السلطان بشن غارة على ملطية نقل الأمير ذو القرنين الماشية والخيل إلى مناطق نفوذ عمه أمير سيواس، ولما عرف السلطان اتفاقهما جمع عسكره، فقصد ياغي بسان، فلما رأى هذا الأمير كثرة افراد الجيش السلجوقي أسرع بتقديم فروض الطاعة للسلطان، وعاهده بأن يتراجع عن مساندة ابن أخيه في ملطية. وعلى هذا الأساس عاد السلطان من سيواس، وامر قواته بأن تتجه مباشرة إلى ملطية واذن لجنوده بتخريب القرى المرتبطة بها وإشعال النيران فيها(٢).

وكان أمير ملطية ذوالقرنين لايزال طفلاً حيث كانت امه تقوم بالوصاية عليه(٣). وعندما احتشدت القوات السلجوقية قرب أسوار ملطية خرجت والدة ذي القرنين إلى عمها السلطان مسعود تستعطفه على ابنها، واخذت تُقبِلُ قدميه، وتطلب منه ان يترك ابنها على ملطية. فوافق السلطان على طلبها(٤).

ورغم ذلك فإن قوات السلطان ظلت ترابط في النواحي القريبة من ملطية، وفي احد الأيام سمح السلطان لجنوده بالهجوم على قرى ملطية فأسرعوا إلى نهب قلوذية(٥)، واعتدوا على رهبان دير بيت حنيش، فاشتكى الرهبان امرهم

---

١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٦٧.

Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 51.

٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١٠٥؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٦٧.

3) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 51.; Schlumberger: Une Nouvelle Monnaie a Legende Grecgue Emirs Danischmendides de Cappadoce. P.7.

٤) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١٠٥؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٦٧.

٥) قلونية: حصن كان يقع بالقرب من ملطية (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٢).

إلى السلطان وطلب من اتباعه أن يكفوا عنهم ويردوا إليهم مااغتصبوه منهم، فعاد الرهبان إلى الدير(١).

وفي ذلك الوقت جرت مصالحة بين كل من ياغي بسان والسلطان مسعود اثمرت عن مصاهرة سياسية بين البيتين الدانشمندي والسلجوقي، فقد زف السلطان ابنته إلى الأمير ياغي بسان، وقد ذكر أبوالفرج بن العبري(٢) بأن هذه المصاهرة قد تمت سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م.

وبعد هذه المصاهرة اتفقا على مهاجمة حاكم ارمينية الصغرى ثوروس الثاني(٣) (٥٤٠- ٥٦٤هـ/ ١١٤٥- ١١٦٨م) (٤) وذلك انتقاماً منه لقيامه بشن هجوم على املاك ياغي بسان داخل إقليم كبادوكيا(٥). ولكن عند وصول القوات الدانشمندية والسلجوقية إلى ارمينية وجدوا أن الأرمن قد بادروا إلى تحصين بلدهم حيث اقاموا حراساً عند جميع المداخل، فأصيب افراد الجيش الإسلامي التركي باليأس - على حد قول ابن العبري(٦) - لصعوبة اقتحام بوابات ارمينية ولم يكن امامهم خيارٌ سوى العودة إلى بلادهم.

لم يستمر التحالف الدانشمندي - السلجوقي طويلاً إذ سَرَعَان مافسدت العلاقات بينهما على إثر وفاة السلطان مسعود ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م(٧) حيث اندلع القتال

١) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١٠٥.
٢) تاريخ الزمان، ص١٦٨.
٣) نفس المصدر والصفحة.

Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.472.

٤) كان ثوروس الثاني مسجوناً لدى البيزنطيين ولكن الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين افرج عنه سنة ٥٣٨ هـ/ ١١٤٣ م وقربه إليه، إلا ان الأمير ثوروس استطاع الهروب من القسطنطينية إلى قبرص ومنها اتجه إلى انطاكية حيث عقد حلفاً مع الأمراء ورجال الدين فسهلوا له الأمور وامدوه بالأسلحة ومكنوه من الوصول إلى ارمينية الصغرى باسم مستعار، فتمكن من إعادة تأسيس الدولة الأرمنية من جديد سنة ٥٤٠ هـ/ ١١٤٥ م بعد ان ظلت خاضعة فترة من الزمن لسيطرة البيزنطيين. وفي أواخر حياته قام ثوروس بتنصيب ابنه الصغير روبين الثاني خلفاً له إلى ان توفي سنة ٥٦٥ هـ/ ١١٦٩ م. (عاطف بطرس: الأرمن وعلاقاتهم بالبيزنطيين والإسلاميين، ص ٢٨٥ ، ٢٨٨).
٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٦٨.
٦) المصدر نفسه والصفحة.
٧) حدث اختلاف بين المؤرخين حول وفاة السلطان مسعود، حيث رأى ابن القلانسي انه توفي سنة (٥٥٠هـ/ ١١٥٥م) وهذا المؤرخ معاصر للسلطان مسعود، لذا نعتقد انه هو الأرجح (نيل =

بين الدانشمنديين وبين ابنه وخليفته قليج ارسلان (٥٥٠- ٨٨هـ/ ١١٥٥- ١١٩٢م) وسبب ذلك انه بعد وفاة السلطان مسعود وقع خلاف بين أولاده[١]، حيث خاف شاهنشاه بن مسعود من بطش اخيه قليج ارسلان فهرب من قونية إلى أطراف انقرة وجانجرا اللتين منحتا له في حياة أبيه[٢]. وقد تدخل أمير سيواس ياغي بسان بن غازي في الصراع الداخلي الذي نشب بين ابناء السلطان مسعود عندما اعلن وقوفه إلى جانب صهره شاهنشاه ضد اخيه قليج ارسلان[٣]. كذلك انتهز الأمير الدانشمندي ياغي بسان فرصة قيام قليج ارسلان بطرد بعض رجال بلاط ابيه وكوّن منهم جبهة معارضة ضده[٤]. ولقد ضمت هذه الجبهة إلى جانب هؤلاء كل من أمير ملطية ذي القرنين وحاكم قيصرية ذي النون وأخيه الأمير إبراهيم بن محمد[٥]، وتمكن قائد هذه الجبهة الأمير ياغي بسان من حشد قوات كبيرة زحف بها إلى الأراضي السلجوقية فهاجم مدينة ليكاندوس Lycandos [٦]. إلا ان الحرب لم تقع لتدخل العلماء والشيوخ اللذين عقدوا صلحاً بين الجانبين[٧].

ولكن يبدو ان ذلك الصلح كان شكلياً إذ مالبث ياغي بسان ان عاود هجومه مرة اخرى على المناطق السلجوقية ونشبت بين الجانبين معركة في موضع يعرف باقصرا[٨] وذلك في شعبان ٥٥٠هـ/ اكتوبر ١١٥٥م انتصر فيها الجيش السلجوقي[٩].

= تاريخ دمشق، ص٣٣٢). ؛ وقال آخرون ان وفاته كانت سنة (٥٥١هـ/ ١١٥٦م) (ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٢١٠) ؛ (ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٥، ص٣٢٤).

١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣٢.

٢) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٨.

3) Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.274.

٤) محمود عمران: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية، ص٢٠٠.

5) Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyclopedia. Cilt.3. P.472.

٦) محمود عمران: السياسة الشرقية، ص٢٠١.

7) Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyclopedia. Cilt.3. P.472.

□ رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٨.

٨) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣٢. ؛ العيني: عقد الجمان، ج١٢، ورقة ٨٩(أ).

٩) ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، ج٣، ورقة ٨٦(أ).

ويرى بعض الباحثين(١) بأن هذه الحرب جرت بتشجيع من الاتابك نورالدين محمود الذي نهض في هذه الأثناء للاستيلاء على بعض اراضي سلطنة سلاجقة الاناضول الواقعة داخل حدود بلاد الشام.

ولم يرد في المصادر(٢) التي ساقت هذه الحادثة مايدل على أن نورالدين قد قام بتحريض الدانشمنديين لقتال السلاجقة رغم انها تطرقت إلى قيام نورالدين بالهجوم على املاك السلاجقة حيث استولى على مدن دلوك(٣) وكيسوم(٤) ومرعش وعين تاب(٥) دون حرب، ولكن السلطان السلجوقي قليج ارسلان بعد أن فرغ من قتال الدانشمنديين أرسل إليه يعاتبه على مافعل في بلاده فاعتذر نورالدين للسلطان وبادر في شهر رمضان ٥٥١هـ/ ١١٥٦م بالانسحاب عن المناطق السلجوقية التي كان قد استحوذ عليها، ويبدو أن ياغي بسان اراد أن يثأر لهزيمته السابقة من السلاجقة في موقعة اقصرا حيث هاجم في العام التالي ٥٥١هـ/ ١١٥٦ (١١٥٧م) نواحي مدينة ابلستين إلا انه اجبر على الانسحاب منها والعودة إلى سيواس بعد وصول قوات السلطان قليج ارسلان، وأعاد ياغي بسان الكرة مرة أخرى وهاجم السلاجقة إلا أن العلماء والشيوخ تدخلوا مرة اخرى واصلحوا بين الطرفين(٦).

ويرجح بعضهم(٧) انه ربما كان لتحرك القوات الأرمينية بقيادة الأمير ستيفن اخو ثوروس الثاني ملك الأرمن قرب حدود الأناضول الجنوبية دور كبير في

---

1) Stevenson: The Crusaders in the East. P.175.

☐ رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٨.

٢) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٣٣٢،٣٣٦. ؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٦٩. ؛ العيني: عقد الجمان، ج١٢، ورقة ٨٩(أ).

٣) دلوك: بلدة من نواحي حلب (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٤٦١).

٤) كيسوم: قرية من اعمال سُميساط (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٤٩٧).

٥) عين تاب: قلعة حصينة بين حلب وانطاكية وهي الآن من اعمال حلب (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص١٧٦).

٦) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٨. ؛ محمود عمران: السياسة الشرقية، ص٢٠١.

☐ Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyclopedia. Cilt.3. P.472.

7) Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.100.; Abdulhaluk Gay: Anadolunun Turklesmesinde Donum Noktas. P.36.

إنهاء ذلك الخلاف. إذ وجد الأمير ستيفن في الصراع الدانشمندي - السلجوقي فرصة للانتقام من السلاجقة الذين هاجموا إمارته مرتين في أواخر حكم السلطان السلجوقي مسعود، فهاجمت القوات الأرمينية بعض المدن السلجوقية إلا انها فشلت في تحقيق كل اهدافها.

ويبدو أن السلطان السلجوقي قليج أرسلان تمكن خلال الصراع الأخير الذي خاضه ضد أمير سيواس ياغي بسان من استمالة بعض أمراء البيت الدانشمندي الذين كانوا وقتئذ يرتبطون بحلف قوي مع عمهم ياغي بسان، ولكن السلطان عمل على تفتيت هذه الوحدة الدانشمندية واستطاع في بادئ الأمر أن يستميل حاكم قيصرية الأمير ذي النون بن محمد(١)، ثم اتجه بعد ذلك إلى أمير ملطية ذي القرنين بن عين الدولة وحصل السلطان على تأييد هذا الأمير(٢) الذي يبدو أن والدته السلجوقية وهي - كما أشرنا - ابنة أخي السلطان قامت بالتأثير عليه فألغى تحالفه مع عمه أمير سيواس. وبذلك يكون السلطان قد نجح في تحقيق انتصارين مهمين في آن واحد، اولهما عسكري وثانيهما سياسي ضد خصمه ياغي بسان، على أن هذا لم يستمر لفترة طويلة فقد بذل ياغي بسان جهوداً كبيرة حتى تمكن سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م من إفساد الود الذي كان سائداً بين ابن اخيه ذي النون وبين حليفه قليج أرسلان، فأعاد ياغي بسان ابن اخيه ذاالنون مرة أخرى إلى جانبه(٣).

ولقد ساعدت الظروف المحيطة بالسلاجقة والدانشمند على اشتعال الحرب بينهما في أواخر عام ٥٥٦هـ/ ١١٦١م بعد وفاة ذي القرنين امير ملطية وتولي ابنه ناصر الدين محمد الحكم من بعده(٤) حيث قام أمير سيواس ياغي بسان باجتياح ملطية (٥) وأعلن وصايته على أميرها الشاب محمد وهو حفيد أخيه عين الدولة(٦). ولما كان السلطان قليج أرسلان لايرضى باتساع أملاك خصمه ياغي

1) Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.472.

٢) تامارا تالبوت رايس: السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ص٦٩.

3) Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.472.

4) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 85.

5) Chalandon: Les Comnene II. P.457.

٦) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٨.

بسان وازدياد نفوذه فإنه اقدم على محاربته لمنعه من الاستمرار في السيطرة على ملطية(١). ويبدو أن السلطان كان وقتئذ يعتبر ملطية واقعة تحت الحماية السلجوقية على أساس أن أميرها ذاالقرنين قد اعترف بذلك قبل وفاته وأعلن تأييده للسلطان، ولقد شن ياغي بسان هجوماً من ناحية سيواس على السلطان صادف من النجاح ماأجبره على أن يتنازل له عن مدينة ابلستين(٢). ويبدو أن السلطان قليج ارسلان قد وجد نفسه مهدداً من جبهتين، الجبهة الدانشمندية في سيواس من الناحية الشمالية الشرقية، وجبهة الإمبراطور البيزنطي مانويل من الناحية الغربية الذي اخذ يعمل بسرعة للاستيلاء على بعض المقاطعات السلجوقية الصغيرة تمهيداً للقيام بحملة مقبلة واسعة النطاق حينما يبدأ القتال بين السلطان وامير سيواس(٣) وعندما ادرك قليج ارسلان أنه ليس باستطاعته أن يقوم بمحاربة مانويل وياغي بسان في وقت واحد، لهذا جنح إلى الصلح، وعرض على الإمبراطور إقامة معاهدة سلام بينهما(٤). وبما أن السلطان هو الذي تقدم بهذه المبادرة فإن الإمبراطور قد قام بتحديد شروطها بما يتلاءم مع مصالحه، ومصالح حلفائه الدانشمنديين في سيواس. فقد كان من بين هذه الشروط شرط يجبر السلطان السلجوقي على الاعتراف بسيطرة أمير سيواس ياغي بسان بن غازي على مدينة ابلستين(٥).

ومن أجل المصادقة على هذه المعاهدة قام السلطان قليج أرسلان اواخر عام ٥٥٧هـ/ ١١٦١م (١١٦٢م) بزيارة إلى العاصمة البيزنطية(٦) ويعزو أحد المؤرخين (٧) هذه الزيارة إلى سبب آخر وهو أن السلطان السلجوقي قد سعى إلى طلب الحماية من الامبراطور مانويل بعد أن اكتشف أن الأمير الدانشمندي

---

١) محمود عمران: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية، ص٢٦٣.

2) Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.122.

ـ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٥٧٥.

٣) تامارا تالبوت رايس: السلاجقة، ص٧٠.

4) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.152.

5) Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.101.

6) Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.I. P.427.

ـ حسنين ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص٢٢٩.

٧) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٥.

ياغي بسان ومعه امراء آخرين من البيتين الدانشمندي والسلجوقي قد دبروا مؤامرة لازاحته عن السلطنة وإقامة اخيه شاهنشاه مكانه. ومن المحتمل أن ياغي بسان بدأ يخطط لهذه المؤامرة عندما تلقى خبر زيارة السلطان إلى القسطنطينية.

امضى السلطان السلجوقي ثمانين يوماً في العاصمة البيزنطية، وفي اليوم الأخير من الزيارة وقع كل من السلطان والإمبراطور مانويل على معاهدة الصلح بينهما(١).

ولما عاد السلطان إلى عاصمته قونية أرسل إليه أمير سيواس ياغي بسان يعرض عليه إقامة هدنة بينهما، فقبل السلطان ذلك مما نتج عنه تحسن العلاقات بين الجانبين خلال هذه الفترة(٢).

واستمر ذلك عدة سنوات لم يحدث خلالها مايعكر صفو هذه العلاقات حتى وقع القتال العنيف بينهما سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م عندما تزوج السلطان قليج ارسلان من إبنة حاكم ارضروم الأمير عزالدين سلدق بن علي (٥٤٠ـ ٥٧٠هـ/ ١١٤٥ـ ١١٧٤م) حيث اعتدى الأمير الدانشمندي ياغي بسان على موكب زوجة السلطان اثناء انتقالها إليه في قونية، فكانت هذه الحادثة سبباً في اندلاع القتال بينهما(٣)، وقد انتصر ياغي بسان(٤)، واستولى على بعض علامات السلطنة التي كانت بحوزة قليج ارسلان اثناء هذا القتال، ولكن الأمير الدانشمندي أراد أن يظهر شهامته للسلطان فأعادها إليه في الحال(٥).

ولما انهزم السلطان طلب المساعدة من الإمبراطور البيزنطي مانويل فأرسل هذا إليه مدداً عسكرياً زحف به السلطان ناحية العاصمة الدانشمندية سيواس (٦)، غير انه حينما اقترب منها بلغه أن خصمه ياغي بسان قد فارق

---

١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٥.
Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.I. P.427.

٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٥.

٣) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠. ؛ منجم باشي: منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٦٠ـ٥٦١.

٤) ابو الفدا: المختصر، ج٣، ص٤٢. ؛ هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠١.

5) Chalandon: Les Comnene II. P.457.

٦) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧. ؛ منجم باشي: منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٦١.

الحياة[١] فاستولى قليج أرسلان على بعض بلاده بعد أن عقد صلحاً مع الأمير الدانشمندي إبراهيم بن محمد الذي حكم سيواس عقب وفاة عمه ياغي بسان[٢].

إن اختفاء الأمير الدانشمندي ياغي بسان الذي استطاع أن يهز قوة السلطان قليج أرسلان وماأعقبه من ظهور الانقسامات بين أفراد أسرته قد أتاح للأخير فرصة التوسع على حساب بقية الأمراء داخل الأناضول حيث مضى في أول الأمر إلى أخيه شاهنشاه أمير أنقرة وجانجرا واستولى على بلاده[٣]. ثم عاد السلطان مرة أخرى إلى إقليم كبادوكيا سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٥م وانتزع من الدانشمنديين نهر الطومة Tohma ومدن طرندة[٤] Darende وأبلستين وجيدوك Geduk (جادوج)[٥]. .

وبعد أن أحكم السلطان سيطرته عليها زحف سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م إلى مدينتي قيصرية وصامانتي وطرد منهما الأمير ذاالنون بن محمد حليفه الدانشمندي القديم[٦].

انضم ذوالنون إلى الأمير السلجوقي شاهنشاه أخي السلطان قليج أرسلان بعد أن جردهما هذا من بلدانهم مما جعلهما يفقدان أعداداً كبيرة من قواتهما حتى تعذر عليهما مواجهة السلطان فقررا اللجوء إلى الأتابك نورالدين محمود الذي أبدى استعداده للوقوف إلى جانبهما ضد قليج أرسلان[٧].

وفي سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م وقع شقاق في ملطية حول من يخلف أميرها الدانشمندي أبي القاسم بعد وفاته فانتهز السلطان هذه الفرصة وزحف إليها من قونية لكنه فشل في الاستيلاء عليها، فاتجه إلى ضواحي المدينة وقام بإجلاء

---

١) العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣.

٢) ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠.

3) Abdulhaluk Gay: Anadolunun Turklesmesinde Donum Noktas. P.41.

٤) طرندة: (درندة الحديثة) حصن داخل بلاد الروم يقع في أعلى نهر القباقب على مسيرة ثلاث مراحل فوق ملطية (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣٢. ؛لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٥٣).

٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٧.

Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.122.

6) Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. PP.483-484.

7) Cahen: Pre-ottoman Turkey P 102., Chalandon: Les Comnene II. P 494.

سكانها وأسر منهم قرابة اثني عشر الفاً اخذهم معه إلى قيصرية التي كان قد نجح مؤخراً في ضمها(١). ولقد أثار هذا الاعتداء سخط نورالدين محمود فاستدعى حلفائه من إقليم الجزيرة الفراتية وامرهم بالتجمع عند الأمير الدانشمندي إسماعيل بن إبراهيم (٥٦٠- ٥٦٨هـ/ ١١٦٤- ١١٧٢م) حاكم سيواس الذي كان زوجاً لأخت السلطان قليج أرسلان(٢)، وعلى الرغم من كثافة القوات التي حاصر بها نورالدين قيصرية فإنه لم تقع مجابهة بينه وبين السلطان قليج أرسلان(٣).

وقد ظل السلطان مقيماً في قيصرية مع قواته بعد انسحاب الجيش الذي يقوده نورالدين، حتى ثار أهالي سيواس على أميرهم إسماعيل بن إبراهيم سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م وهاجموه ليلاً وقتلوه مع زوجته اخت السلطان قليج ارسلان الذي كان ينتظر منه أن يهب لنجدتهما ولكنه وجد في هذه الثورة ذريعة للتدخل في شئون سيواس. وبينما كان السلطان يتأهب للزحف إلى العاصمة الدانشمندية المنكوبة سارع بعض أعيانها وراسلوا ذاالنون بن محمد الذي كان قد فرّ إلى الشام خوفاً من بطش السلطان، وطلبوا من ذي النون التوجه إلى سيواس ليخلف ابن أخيه إسماعيل عليها(٤).

تولى ذوالنون الإمارة غير أن السلطان قليج ارسلان لم يمهله بالجلوس في الحكم طويلاً إذ أصر على مضايقته وتهديده بعد شهور قليلة من توليه، حيث وثب عليه وأرغمه على الخروج من سيواس، فعاد ذوالنون مرة أخرى إلى حليفه نورالدين محمود في الشام، وأخذ هذا يراسل السلطان ويطلب منه أن يرد ذاالنون إلى عاصمته. ولكن السلطان تجاهل ذلك، فزحف نورالدين إليه على راس قوات كبيرة، وقبل التحام الجيشين سعى بعض الوسطاء في الصلح

---

١) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١٠٩؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٤.

ـ Setton: A History of the Crusades. V.I. P.527.

٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٤.

ـ Chalandon: Les Comnene II. P.494.; Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.102.

٣) للتعرف على أسباب عدم نشوب القتال بين قوات نورالدين والسلطان قليج ارسلان انظر ص (١٣٦).

٤) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٠ ، ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٦-١٨٧

ـ Abdulhaluk Gay Anadolunun Turklesmesinde. Donum Noktas. P.43.

بينهما، وتمت تسوية هذه الأزمة دون حرب وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م، بعد أن وافق السلطان على إعادة ذي النون إلى إمارته في سيواس(١).

ولاشك ان السلطان قد وافق على مبادرة السلام هذه مع نورالدين وهو مكره عليها لإنه لايزال يطمع في تصفية الدانشمنديين، وإسقاط حكومتهم في سيواس، ولهذا لم يهدأ له بال منذ موافقته على هذا الصلح حيث اقام معسكراً لقواته على حدود بلاده مع مناطق نفوذ الدانشمنديين في سيواس وذلك في مدينة آقسراي(٢) التي كان قد فرغ من تشييدها سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧١م، وظل السلطان يتربص بالأمير ذي النون ويتحين الفرص للانقضاض عليه حتى بلغه نعي نورالدين سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م(٣) فزحف السلطان إلى سيواس ودخلها دون مقاومة، ثم اتجه إلى قيصرية وكومانا وملكهما، واجبر الامير ذاالنون على الفرار ناحية القسطنطينية. وهكذا سقطت الإمارة الدانشمندية في سيواس، واسدل الستار عليها بيد السلطان السلجوقي قليج ارسلان الثاني وذلك سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م(٤).

وعندما تمكن السلطان السلجوقي قليج ارسلان من تقويض اركان الإمارة الدانشمندية في سيواس ولى وجهه شطر إمارة ملطية كي يلحقها بأختها إمارة سيواس، ولهذا أصبحت ملطية ساحة للصراع الجديد بين القوتين الدانشمندية والسلجوقية. ولقد عرفنا فيما سبق أن سياسة السلاجقة التوسعية تجاه إمارة ملطية لم تكن وليدة ذلك الوقت الذي نجح فيه السلطان قليج ارسلان بإسقاط إمارة سيواس إنما يرجع ذلك إلى سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م عندما بدأ السلطان مسعود والد قليج ارسلان يتدخل في شئون ملطية(٥)، ولقد حذا ابنه قليج ارسلان حذوه تماماً حينما استلم زمام السلطة وكان قد شن اعنف هجوم على ملطية سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م منتهزاً فرصة النزاع الداخلي الذي نشب بين اعيانها حول من

١) ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص١٦٠.
٢) عالي: فصول حل وعقد، ورقة ٣٦(أ). ؛ آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٣٠.
٣) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٢٤٧. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٤٠٢.
٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٩٠.
5) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.254.

يتولى حكمها عقب وفاة زعيمها الأمير الدانشمندي ابي القاسم بن ذي القرنين.(١) ورغم فشل ذلك الهجوم الذي قام به قليج أرسلان للسيطرة على ملطية فإنه لم يفقد الأمل، يتضح ذلك من رفضه تقديم المساعدة التي طلبها منه الأمير الدانشمندي ناصرالدين محمد بن ذي القرنين من أجل العودة إلى ملطية وذلك خلال سنتي (٥٦٨ـ ٥٦٩هـ/ ١١٧٢ـ ١١٧٤م)، حيث أن السلطان اراد أن يبقي هذا الأمير سلاحاً بيده يهدد به شقيقه افريدون بن ذي القرنين امير ملطية وذلك حينما يعاود مرة أخرى هجومه عليها(٢). ولكن الأمير محمد هرب من الأراضي السلجوقية، وأخذ يهيم في البلاد المجاورة حتى استطاع سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م ان يستعيد إمارة ملطية بعد هجومه على أخيه. وعندما لاحظ السلطان قليج ارسلان أن هذا الأمير تمكن من الوصول إلى عرش الإمارة دون أن يحصل على مساعدته ازدادت أطماعه في ملطية وزحف بقوات كثيفة إليها، ولم يستطع اميرها محمد أن يفعل شيئاً يواجه به السلطان لذلك اسرع إلى استقباله عند دخوله ملطية سنة ٥٧٣هـ/ الأربعاء ٢٥ تشرين اول ١١٧٧م، وكان طلبه الوحيد من السلطان هو إعطاؤه الأمان على حياته حتى يستطيع الوصول إلى حصن زياد إحدى الحصون القريبة من ملطية(٣).

ولقد شرع السلطان السلجوقي في إعادة تعمير ملطية حيث بنى فيها بيوتاً من الطين، واخرى من الحجارة(٤). وبذلك سقطت إمارة الدانشمنديين في ملطية على ايدي القوات السلجوقية وكان مصيرها نفس مصير إمارة سيواس. وعلى الرغم من رابطة الجوار واواصر القرابة والمصاهرة التي تجمع بين السلاجقة والدانشمنديين فإن ذلك كله لم يمنع السلطان السلجوقي قليج أرسلان الثاني من الزحف على الممتلكات الدانشمندية وإخضاعها لسيطرته(٥)، وقيامه بعد ذلك

---

١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٤.

Chalandon: Les Comnene II. P.494.; Setton: A History of the Crusades. V.I. P.527.

٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٤.

٣) نفس المصدر والصفحة.

Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.105.

٤) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٩.

5) Wittek (Paul) The Rise of the Ottoman Empire. P.23.

بتقسيمها بين ابنائه حيث منح سيواس لأكبر ابنائه وهو قطب الدين ملكشاه. وملطية لمعزالدين قيصر شاه، وتوقات لركن الدين سليمان، وقيصرية لنورالدين محمود، ونيكسار لناصرالدين بركيارق، وأبلستين لمغيث الدين طغرل(١). اما بالنسبة لمدينة أماسيا التي يبدو انها لم تعد مرة اخرى إلى حوزة الدانشمنديين بعد سقوطها بيد الأمير السلجوقي شاهنشاه بن مسعود سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م(٢)، فإنها اصبحت وقتئذ من نصيب نظام الدين أرغون شاه بن قليج ارسلان(٣).

ورغم أن سقوط الإمارة الدانشمندية قد جرى على أيدي سلاجقة الأناضول، وماأعقب ذلك من قيام السلطان السلجوقي عزالدين قليج أرسلان بتقسيم الولايات الدانشمندية بين ابنائه فإن ذلك لم يمنع بقايا افراد الأسرة الدانشمندية من الالتحاق في خدمة بعض أبناء السلطان قليج ارسلان، وذلك بعد مرور حوالي ثلاثين سنة على حدوث النكبة التي تعرض الدانشمنديون لها، ويبدو انهم تناسوا خصوماتهم القديمة مع بعضهم البعض حيث أصبح كل من مظفرالدين محمود وظهيرالدين ايلي وسنان الدين يوسف وهم أبناء أمير سيواس ياغي بسان بن غازي (٥٣٧- ٥٦٠هـ/ ١١٤٢- ١١٦٤م) قواداً في عهد السلطان السلجوقي ركن الدين سليمان شاه بن قليج أرسلان(٤) (٥٩٢- ٦٠٠هـ/ ١١٩٥- ١٢٠٣م)(٥). وبعد وفاة هذا السلطان بايع رجاله ابنه عزالدين قليج أرسلان (٦٠٠- ٦٠١هـ/ ١٢٠٣- ١٢٠٤م)(٦) الذي كان عمره ست سنوات فسيطروا عليه ووقع الخلاف بينهم(٧) فأرسل كل من الأتابك ارتقش(٨) وأبناء ياغي بسان حاجباً يدعى زكريا وذلك

---

١) ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص٨٨. ؛ حمدالله مستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٣٩. ؛ آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٣٠.

٢) حسين حسام الدين: تاريخ اماسيا، ج٢، ص٢٣٩.

٣) ابن بيبي: تواريخ آل سلجوق، ص١١.

4) Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.475.

٥) أحمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص١٢٥.

٦) ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص٢٠٠.

٧) محمود آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٣٢.

٨) هو مبارز الدين بن عبدالله ارتقش من عبيد غياث الدين كيخسرو (آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٣٢).

لدعوة عمه غياث الدين كيخسرو من مكان إقامته في القسطنطينية حيث هرب إليها في عهد اخيه السلطان ركن الدين سليمان(١).

وعندما اعتلى غياث الدين عرش السلطنة للمرة الثانية (٦٠١- ٦٠٧هـ/ ١٢٠٤-١٢١٠م) انضم إليه أمراء الدانشمنديين الثلاثة، وتمكنوا من كسب ثقته، فمنحهم مراكز عالية، ورد بعض ممتلكاتهم إليهم(٢). وكان لأكبرهم مظفر الدين محمود اعمال بارزة حيث انه قام سنة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م بتحويل إحدى الكنائس في مدينة قيصرية إلى مسجد جامع يعتبر من أضخم مساجد هذه المدينة. وتوجد في أعلى الباب الشمالي لمبنى هذا المسجد بعض النقوش التي تؤكد أن الأمير مظفر الدين محمود هو الذي أمر بتشييده، حيث تقول إحدى هذه النقوش «في أيام السلطان المعظم كيخسرو بن قليج ارسلان عز نصره عَمّرَهُ مظفر الدين محمود بن ياغي بسان في سنة ٦٠٢هـ»(٣).

تجدر الإشارة إلى ان الأمير الدانشمندي مظفر الدين محمود لم يتول الإمارة قط. وقد ذكر احد(٤) المستشرقين ان هذا الأمير كان في عهد ابيه ياغي بسان يحمل رتبة ضابط عسكري. لكن يبدو أن هذا الراي ضعيف إذ من المعروف ان ياغي بسان حينما توفي كان قد ترك وراءه عدداً من الأبناء الصغار، ومنهم مظفرالدين محمود(٥).

والواقع ان النفوذ الدانشمندي داخل البلاط السلجوقي خلال هذه الفترة لم يكن وقفاً على الأمراء الذكور من افراد هذه الأسرة فحسب، بل كان لبعض الأميرات الدانشمنديات نصيب واضح من هذا النفوذ. ومما يؤكد هذا ذلك النص المنقوش فوق باب جامع كوللوك Kuluk -jami في مدينة قيصرية التي أمرت

---

١) ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص٢٠٠. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٣. ؛ محمود أقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٣٢.

ـ Cahen: Pre -ottoman Turkey P 115.

٢) ابن بيبي: تواريخ آل سلجوق، ص٦٢.

ـ Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P 55.

3) Berchem Max Van: Epigraphie des Danichmendides. P.89.

ـ إسماعيل حقي: كتابه لر، ص٣٠٢؛ تامارا تالبوت رايس: السلاجقة، ص١٦٣.

4) Berchem Max Van. Epigraphie des Danichmendides. P.90.

5) Turk Ensiklopedisi Cilt XII. P.274.

ببنائه اتسوز التي خاتون Atsuz Eltı ابنة الأمير الدانشمندي مظفر الدين محمود بن ياغي بسان، ويقول هذا النص «عُمر في سبيل رب العالمين في أيام دولة مولانا السلطان المعظم عزالدنيا والدين أبوالفتح كيكاوس بن كيخسرو قسيم امير المؤمنين اضعف عباد الله الستة المعصومة اتسوز التي خاتون بنت محمود بن ياغي بسان سنة سبع وستمائة»(١).

ورغم بروز شخصية مظفر الدين محمود وماحظي به من نفوذ واحترام إبان هذه الفترة من العصر السلجوقي، لايبدو واضحاً انه كان يعمل لإحياء إمارة آبائه واجداده داخل الولايات التي انقرضت فيها.

وفي الوقت الذي اختفى فيه هذا الأمير فجأة من مسرح الأحداث داخل الأناضول فإن اخاه ظهير الدين ايلي الذي كان احد رجال السلطان السلجوقي عزالدين كيكاوس (٦٠٧ـ ٦١٦هـ/ ١٢١٠ـ ١٢١٩م)(٢) قد أجبر على الفرار من الأناضول وذهب إلى قلعة تل باشر(٣) حيث توفي هناك(٤). وأغلب الظن ان هذا الأمير الدانشمندي اقدم على ذلك عند وفاة سيده السلطان عزالدين كيكاوس سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م(٥) وتولي اخوه علاءالدين كيقباذ سلطنة قونية مكانه (٦١٦ـ ٦٣٤هـ/ ١٢١٩ـ ١٢٣٦م)(٦) وكان بين هذا السلطان وبين رجال اخيه السلطان السابق كيكاوس ومن بينهم ظهير الدين ايلي عداء قديم وذلك عندما هاجم السلطان كيكاوس أملاك أخيه كيقباذ وقبض عليه وسجنه(٧) وظل حتى توفي أخوه حيث خرج من سجنه وتولى السلطنة مكان اخيه(٨) وبدأ السلطان كيقباذ ينتقم من

---

1) Berchem Max Van: Epigraphie des Danichmendides. P.90.

٢) احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص١٢٩.

٣) تل باشر: قلعة حصينة في شمالي مدينة حلب (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٤٠).

4) Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.222.;Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.475.

٥) ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص٣٥٤. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٥.

٦) منجم بلشي: منجم باشي تاريخي، ص٥٦١.

☐ A.Zeki Velidi Togan: Umumi Turk Tarihi ne Giris. Enderun. Kitabevi. P.201.

٧) ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص٣٥٤.

☐ Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.475.

٨) ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٥.

أصحاب أخيه مما حدا بالأمير الدانشمندي ظهير الدين إلى الفرار خوفاً من بطش هذا السلطان(١). ويرى كلود كاهن(٢) بأن السلطان كيكاوس قد نفى هذا الأمير خارج البلاد.

* * *

1) Mokrimin H Danismendliler in Islam Encyclopedia Cilt.3. P.475.

2) Cahen: Pre ottoman Turkey P 222

ثانيا علاقات الدانشمنديين بالدولة الزنكية

عند وفاة أمير الموصل(١) عزالدين مسعود بن البرسقي(٢) سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م، ارسل مملوكه جاولي(٣) وفداً إلى السلطان السلجوقي في بغداد مغيث محمود(٤) (٥١١ـ ٥٢٥هـ/ ١١١٧ـ ١١٣١م) يعرض عليه تولية ابن عزالدين مسعود مكان أبيه، فاستشار السلطان السلجوقي الوفد فيمن يرونه اهلاً لإمارة الموصل فذكروا له عدة اشخاص كان منهم الأتابك عماد الدين زنكي بن آق سنقر فكتب له السلطان السلجوقي منشوراً بذلك، وتوجه عماد الدين زنكي (٥٢١ـ ٥٤١هـ/ ١١٢٧ـ ١١٤٦م) الذي كان وقتئذ يتولى شحنة بغداد إلى الموصل، فكان هذاإيذاناً بقيام الدولة الزنكية في كل من الموصل وحلب(٥).

---

١) الموصل: المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام قليلة النظير كِبَراً وعِظَماً، فهي محط الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى اذربيجان. وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل بل الملك الذي احدثها كان يسمى الموصل. وهي مدينة قديمة على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى. (ياقوت: معجم البلدان، جـ ٥، ص ٢٢٣).

٢) عزالدين مسعود بن قسيم الدولة آق سنقر البرسقي، تولى حكم بلاد الموصل وأعمالها بعد وفاة أبيه سنة ٥٢٠ هـ، وبقي علماً واحداً في الحكم حيث توفي سنة ٥٢١ هـ وملك بعده عماد الدين زنكي بن آق سنقر. والبرسقي: نسبة إلى بُرْسُق من مماليك السلطان السلجوقي طغرليك ابي طالب محمد (ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ ١، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣).

٣) كان جاولي احد مماليك الأمير قسيم الدولة آق سنقر البرسقي. ولما تولى عمادالدين زنكي الموصل اقطع جاولي مدينة الرحبة وسيّره إليها. (ابن الأثير: الكامل، جـ ١٠، ص ٢٤٥).

٤) ابو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الملقب مغيث الدين، احد الملوك السلجوقية المشاهير. تولى السلطنة بعد وفاة والده، وخطب له بمدينة بغداد يوم الجمعة ٢٣ محرم سنة ٥١٢ هـ في خلافة المستظهر بالله، وهو يومئذ في سن الحلم، وكان متوقداً ذكاءً، قوي المعرفة بالعربية، حافظاً للأشعار والأمثال، عارفاً بالتواريخ والسير، شديد الميل إلى اهل العلم والخير. تزوج بنتي عمه السلطان سنجر، وتوفي يوم الخميس خامس عشر شوال سنة ٥٢٥ هـ. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ ٥، ص ١٨٢ ـ ١٨٣).

٥) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٦٤٣؛ وللحصول على معلومات واسعة عن الدولة الزنكية انظر: ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل؛ أبو شامة: كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية؛ ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود رايد، بيروت، ومن المراجع الحديثة انظر: عمادالدين خليل: عماد الدين زنكي، بيروت ١٩٧١م، وانظر أيضاً سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، بغداد ١٩٨٢م، ج١، ص٢٥٥ وما بعدها.

أما بالنسبة للعلاقات بين الدانشمنديين والدولة الزنكية فإنها تعود إلى سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٨م عندما قام عمادالدين زنكي بإنفاذ الرسائل إلى بعض حكام القوى الإسلامية في بلاد الجزيرة والأناضول يطلب منهم مساعدته ضد القوات البيزنطية التي فرضت حصاراً على مدينة(١) شيزر(٢)، حيث أوعز إليهما القيام بشن غارات على أملاك الإمبراطورية داخل الأناضول حتى يتحول اهتمام البيزنطيين إلى هذه الجهات(٣).

وقد لبى كل من سلطان قونية وأمير سيواس نداء عمادالدين زنكي فهاجم الأول بعض مدن أرمينية الصغرى(٤). وفي نفس الوقت اشتركت القوات الدانشمندية والسلجوقية معاً في ضرب مؤخرة الجيش البيزنطي الذي كان يحاصر قلعة شيزر(٥)، ولما وصلت هذه الأنباء إلى الإمبراطور حنا كومنين أمر بسحب قواته إلى انطاكية(٦).

وكان هذا هو الاتصال السياسي الوحيد الذي جرى بين الدانشمنديين والزنكيين أثناء حكم عمادالدين زنكي. ويمكن تعليل قلة الاتصالات بين الطرفين بعدم تمتع الأتابك عماد الدين بنفوذ قوي داخل الأناضول. وذلك بعكس ابنه وخليفته في حلب الملك نورالدين محمود (٥٤١- ٥٦٩هـ/ ١١٤٦- ١١٧٤م) الذي ازداد نفوذه في الأناضول بشكل كبير حتى أن بعض أمراء الدانشمنديين في سيواس اعتمدوا خلال الفترة الأخيرة من حكمهم على مساندته(٧)، وبالذات عندما اشتدت حدة الصراع بينهم وبين جيرانهم السلاجقة عقب وفاة السلطان مسعود سنة

---

١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٢٦٤. ؛ ابن واصل: مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٣م، ج١، ص٧٦.

٢) شيزر: قلعة في الشام قريبة من حماة وحمص ومعرة النعمان، كانت عاصمة لإمارة بني منقذ (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٣٨٣).

٣) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٣٤٦. ؛ السيد الباز العريني: الشرق الأوسط والحروب الصليبية، القاهرة ١٩٦٣م، ج١، ص٥١٥. ؛ عمادالدين خليل: عمادالدين زنكي، ص١٤٦.

٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٣.

5) Setton: A History of the Crusades. V.2. P.459.; Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.96.

٦) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٢٦٤. ؛ العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٤١٦.

7) Setton: A History of the Crusades. V.2. P.527

ـ محمود عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، بيروت ١٩٨١م، ص٢٨٤.

٥٥٠هـ/ ١١٥٥م. حيث انتهز نور الدين محمود انشغال السلاجقة بقيادة السلطان قليج ارسلان بن مسعود بمحاربة أمير سيواس الدانشمندي ياغي بسان في معركة أقصرا (شعبان ٥٥٠هـ/ أكتوبر ١١٥٥م) «فنزل نورالدين في عسكره ببعض الأعمال المختصة بالسلطان قليج ارسلان، فملك بعضاً من قلاعها وحصونها بالسيف والأمان»(١).

ولقد سبق أن أشرنا إلى الرواية التي افادت بأن هذه المعركة وقعت بتحريض من جانب نورالدين لأمير سيواس ياغي بسان وذلك لكي يتسنى له السيطرة على بعض المناطق التي انتزعها السلاجقة منه.

ولما نشب النزاع بين السلطان قليج أرسلان وبين أخيه شاهنشاه حاكم أنقرة وجانجرا، أخذ كل واحد منهما يبحث عن حليف قوي يشد من أزره، فحظي قليج أرسلان بتأييد اثنين من أفراد الأسرة الدانشمندية وهما ذوالنون صاحب قيصرية، وذوالقرنين أمير ملطية. في حين ظفر أخوه شاهنشاه بمساندة صهره أمير سيواس ياغي بسان الذي طلب بدوره المساعدة من نورالدين محمود.

وقد استجاب نورالدين لنداء ياغي بسان فهاجم واستحوذ على نصيب السلاجقة من مدن الرها.

وعلى الرغم من قوة الأطراف التي يضمها هذا المعسكر فإن السلطان قليج أرسلان وحلفاءه الحقوا الهزيمة بهم.

ولم يكتف السلطان بذلك بل عمد إلى إقامة تحالف مع الأرمن والصليبيين في أرمينية وشمال الشام لتعزيز مركزه(٢).

وفي سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م جدد نورالدين تحالفه مع أمير سيواس ياغي بسان، وبدأت القوتان في التحرك لمهاجمة السلاجقة، فزحف نورالدين من أواسط الفرات، واستولى على مدن بهسنا ورعبان وكيسوم، بينما قاد الأمير الدانشمندي ياغي بسان حملة من جهة شمال شرقي الأناضول أجبرت السلطان

---

١) ابن القلانسي: نيل تاريخ دمشق، ص٣٣٢. ؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، ج٣، ورقة ٨٦(أ). ؛ العيني: عقد الجمان، ج١٢، ورقة ٨٩(أ).

2) Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.100.; Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyclopediq. Cilt.3. P.472.

ـ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٥٥١- ٥٥٢.

Stevenson: The Crusaders in the East. P.175

قليج أرسلان على أن يتنازل له عن بعض البلاد الواقعة حول مدينة ابلستين[1]. وكان هناك بعض الدوافع وراء سرعة قيام نورالدين بتجديد تحالفه مع الدانشمنديين، ومبادرته معهم بالهجوم على أملاك السلاجقة. ويأتي من بين تلك الدوافع حرصه على توازن القوى بين جيرانه السلاجقة وحلفائه الدانشمنديين داخل الأناضول. وفي الوقت الذي وضع فيه نورالدين محمود الأمير الدانشمندي ذاالنون بن محمد تحت حمايته سنة ٥٦٤ هـ/ ١١٦٨ م نجده قد اظهر موقفاً مغايراً تجاه أمير ملطية الدانشمندي ناصر الدين محمد ابن ذي القرنين سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩ (١١٧٠م) عندما اتهمه أهالي ملطية بالفساد فطردوه من إمارته حيث اتجه إلى الشام، ووقع في قبضة نورالدين الذي زج به في السجن. إلا أنه تمكن بعد مدة من الهرب، وصار يتنقل بين البلدان المجاورة حتى استقر في نهاية المطاف بالموصل. ووقع ناصر الدين مرة أخرى بين يدي نورالدين فسجنه في قلعة البيرة الواقعة على شاطئ الفرات، وظل الأمير الدانشمندي المخلوع قابعاً في سجنه حتى توفي نورالدين سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م، حيث تمكن من الهرب، وعاد إلى ملطية[2].

ولقد أبدى نورالدين معارضته الشديدة للسلطان قليج ارسلان عندما زحف هذا صوب ملطية سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م، واسر حوالي اثني عشر الف شخص من سكانها ونقلهم معه إلى قيصرية، في حين أجبر اميرها الدانشمندي أفريدون بن ذي القرنين على اللجوء إلى نورالدين، فأعلن هذا حالة الاستنفار بين قواته، وطلب من حلفائه أمراء الموصل، وماردين[3]، وحصن زياد، والأمير الأرمني مليح بن ليون[4] أن يحشدوا قواتهم، ويزحفوا بها إلى سيواس للاجتماع عند

---

1) Chalandon: Les Comnene II. P.457.

رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٥٧٥. ؛ السيد الباز العريني: الشرق الأوسط، ج١، ص٦١٨.

٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٤.

٣) ماردين: قلعة في جبل الجزيرة تشرف على مدن نُنيسر ودارا ونصيبين (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٣٩).

٤) مليح بن ليون الأرمني صاحب بلاد الدروب المجاورة لحلب. تولى حكم ارمينية الصغرى سنة ٥٦٤ هـ/ ١١٦٨ م رغم أن أخاه ثوروس الثاني حاول منعه من ذلك عندما أوصى بأن يخلفه ابنه الصغير روبين الثاني. فلما مات ثوروس وتولى ابنه روبين امتعض مليح وقصد الأتابك نورالدين محمود فأمده بجيش، عاد به إلى ارمينية واجلى الوفاً من اهلها واستولى على =

اميرها الدانشمندي إسماعيل بن إبراهيم (٥٦٠- ٥٦٨هـ/ ١١٦٤- ١١٧٢م) بهدف محاربة السلطان السلجوقي قليج أرسلان الذي كان وقتئذ يعسكر بقواته في قيصرية[١]

ولما رحفت هذه القوات في اتجاه قيصرية طلب السلطان من قوادها الأمان، ووافقوا شريطة ان يقوم بتسليم كافة الأسرى الذين أخذهم في وقت سابق من ملطية. وهنا حدث تباين في بعض الآراء التي ساقت قضية الأسرى، فقد اشار ميخائيل السرياني[٢] إلى أن السلطان انكر وجود الأسرى في جيشه وسمح لقواد خصومه بالتفتيش عنهم بين أفراد قواته، وتم ذلك فعلاً، ولكن لم يجدوا لهم اثراً، حيث أن السلطان كان قد قتلهم في وقت سابق.

في حين يذكر ابوالفرج بن العبري[٣] أن السلطان قام بتسليم الأسرى إلى نورالدين وحلفائه الذين طالبوه كذلك بالإفراج عن ابناء أخيه الأربعة المعتقلين لديه، وعندئذ قتل واحداً من ابناء اخيه، وارسله إلى أبيه شاهنشاه بن مسعود، الذي كان ضمن حلفاء نورالدين بعد لجوئه إليه[٤]. ويروى أن السلطان قليج ارسلان كتب إلى نورالدين وحلفائه يهددهم بأنه في حالة مطالبتهم له بالثلاثة الباقين من ابناء اخيه فإنه سوف يفعل بهم نفس مافعله بأخيهم، ولهذا خافوا على مصير الإخوة الثلاثة فقرروا تركه والعودة إلى بلدانهم[٥].

ورغم أن رواية ابن العبري بشأن مصير أولئك الأسرى تبدو أكثر قبولاً فإننا لانستبعد أن يكون السلطان السلجوقي قد اقدم على كلا العملين معاً حيث

= حكمها. وكان نورالدين محمود قد قرب مليحاً إليه سنة ٥٦٨ هـ/ ١١٧٢م واقطعه بعض البلاد الإسلامية، وجعله اداة بيده يقاتل بها اهل ملته حتى دبر زعماء ارمينية سنة ٥٧١ هـ/ ١١٧٥م مؤامرة لقتل مليح لكنه انهزم إلى أحد الحصون، فوثب عليه الحراس وقتلوه وقطعوه إرباً إرباً إنتقاماً منه، ثم استدعى زعماء ارمينية ابن اخيه روبين الثالث من طرسوس وولوه امرهم. (ابن الأثير الكامل، جـ١١، ص ٣٨٧-٤٠٠؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٧٩ ـ ١٨٠، ١٩٢).

١) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١٠٩.

Chalandon: Les Comnene II. P.494.; Abdulhaluk Gay· Anadolunun Turklesmesinde Donum Noktasi. P.42.

٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١٠٩.

٣) تاريخ الزمان، ص١٨٤.

4) Cahen: Pre-ottoman Turkey P 102

٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٤

قام بقتل الأسرى عندما وصل إليه خبر زحف الجيوش المتحدة إليه حتى لايشيعوا الفوضى والاضطرابات داخل جيشه. وعندما بدات الجيوش تحاصره واحس بالخطر المحدق به ارتكب عملاً آخر اكثر شناعة وهو قتل أحد ابناء اخيه، ثم أخذ يساوم خصومه بما تبقى منهم.

وقد يتساءل البعض لماذا عقد نورالدين وحلفاؤه هدنه مع السلطان السلجوقي قليج أرسلان، وعادوا إلى بلدانهم بالرغم من عدم انفراج الأزمة التي اتت هذه القوات من أجلها، او حتى على الأقل تخليص الرهائن الثلاثة الباقين لديه قبل عودتهم؟

يقول المؤرخ التركي عبدالخلوق جاي(١) أن ذلك كان بسبب انشغال نورالدين محمود ببعض الحروب الحاسمة ضد الصليبيين في شمال الشام، وكان نورالدين يرى أن تصعيد العداء بين حكام المسلمين في ذلك الوقت بالذات غير مناسب. أما المستشرق كلود كاهن(٢) فقد عزا ذلك إلى اندلاع الثورة الشعبية في مدينة سيواس ضد أميرها الدانشمندي إسماعيل بن إبراهيم بسبب حدوث مجاعة شديدة نجمت عن سقوط الثلوج في تلك المنطقة. ولكن هذا سبب ضعيف إذ أن هذه الثورة قد حدثت في سيواس بعد عودة هذه القوات منها(٣)، ولو كانت هذه الثورة قد اشتعلت فعلاً وقت تواجد هذه القوات في سيواس لاستعان الأمير إسماعيل بها لقمع الثائرين.

إن احد الأسباب الرئيسة التي ادت إلى عدم نشوب القتال بين المعسكرين هو مرض نورالدين اثناء قيامه مع حلفائه بمحاصرة القوات السلجوقية في قيصرية، واشيع آنذاك بأنه قد توفي الأمر الذي أدى إلى أن عمت الفوضى في ارجاء الولايات الدانشمندية وفي بلاد الشام والجزيرة، وظل الناس يتناقلون خبر الوفاة حتى عاد الجند والأمراء من إقليم كبادوكيا إلى بلادهم يحملون تكذيب الخبر، ويؤكدون أن نورالدين كان بالفعل مريضاً لكنه تماثل للشفاء(٤).

وبعدما انتهت هذه الحادثة لقي كل من إسماعيل أمير سيواس وزوجته أخت

1) Abdulhaluk Gay: Anadolunun Turklesmesinde. Donum. Noktasi. P.42.
2) Cahen: Pre ottoman Turkey P.102

٣) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٠.
٤) نفسه.

السلطان قليج أرسلان مصرعهما على ايدي عناصر من الثائرين وذلك سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م(١). فاتفق رأي الأغلبية في سيواس على دعوة عمه ذي النون بن محمد حاكم قيصرية سابقاً من مقر إقامته في دمشق. وكان ذوالنون قد لجأ إلى نورالدين، وتزوج ابنته(٢). وقد أسهمت هذه المصاهرة في زيادة التقارب بين البيتين الدانشمندي والزنكي، وقدم نورالدين بعض المساعدات إلى صهره ذي النون، ووقف إلى جانبه عندما قرر التوجه إلى سيواس لكي يتولى إمارتها بناء على الدعوة التي تلقاها من بعض زعماء المدينة.

ولم يتمكن الأمير ذوالنون من الاستقرار بإمارته طويلاً إذ قصده السلطان قليج أرسلان في نفس العام (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م) وانتزع منه سيواس، فاستنجد ذوالنون بالأتابك نورالدين محمود(٣).

راسل نورالدين السلطان السلجوقي قليج أرسلان وطلب منه أن يعيد سيواس إلى صاحبها ذي النون، ولكن السلطان لم يجبه إلى طلبه، فزحف نورالدين إليه وفتح من بلاده بهسنا ومرعش ومابينهما من القلاع والحصون وذلك في أوائل شهر ذي القعدة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م(٤).

وسيّر نورالدين طائفة من عسكره إلى سيواس فملكوها(٥). وكان السلطان السلجوقي حينما علم بزحف نورالدين إلى الأناضول خاف منه، فعاد من طرفها الذي يلي الشام إلى وسطها، وراسل نورالدين يستعطفه ويسأله الصلح، فتوقف نورالدين عن قصده على أمل أن يحسم النزاع دون حرب(٦).

وفي هذه الأثناء علم نورالدين بأن الفرنج قد نزلوا على مدينة(٧) حمص(٨). فاضطر عند ذلك إلى الموافقة على طلب الصلح الذي تقدم به السلطان قليج

---

١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٦.

2) Chalandon: Les Comnene II. P.493.; Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Encyciopedia. Cilt.3. P.473.

٣) ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص١٦٠.

٤) ابن واصل: مفرج الكروب، ج١، ص٢٢٣.

٥) ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية، ص٢١٧.

٦) ابن الأثير: الكامل، ج ١١، ص ٣٩٢. ؛ ابوشامة: كتاب الروضتين، ج١، ص٥٤٢.

٧) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٢٩٤.

٨) حمص: قلعة حصينة بين دمشق وحلب (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٢) وتقع حالياً شمال العاصمة السورية دمشق على مسافة ١٦٢ كلم. (اكرم وفؤاد السلطع: الدليل الأخضر، ص٧٣).

أرسلان، وترك نورالدين قوة عسكرية في سيواس مع قائده فخرالدين عبدالمسيح(١) لتكون في خدمة صهره الأمير ذي النون(٢).

ولقد أورد ميخائيل السرياني(٣) الذي كان معاصراً لهذه الفترة رواية تختلف بعض الشيء عن الرواية السابقة حيث قال إن السلطان السلجوقي قد استقر في سيواس واستعد للقاء نورالدين، والتقى الجيشان في بلاد جيحان، ولكن لم يجرؤ أحدهما على مهاجمة الآخر لأن كلاً منهما كان يخاف خصمه ويخشى قوته. وطال وقوف الجيشين بدون قتال حتى اشتد الجوع بالجنود ومات أكثرهم نتيجة لذلك. وتدخل بعض الوسطاء في الصلح على أن يتنازل نورالدين عن مدن كيسوم وبهسنا ومرعش للسلطان السلجوقي، ووافق السلطان على أن يكون للأمير ذي النون كبادوكيا وعلى ذلك تم الصلح بينهما، ورجع كل منهما إلى بلاده. وقد بقي الجيش النوري في سيواس بقيادة فخرالدين عبدالمسيح حتى توفي نورالدين محمود(٤) في دمشق يوم الأربعاء حادي عشر شوال سنة ٥٦٩هـ(٥) / ٢٣ مايو (آيار) ١١٧٤م(٦). وعند ذلك عاد فخرالدين بجيشه إلى دمشق تاركاً الأمير الدانشمندي ذاالنون دون قوة كافية لحمايته، فانتهز السلطان قليج

---

١) فخرالدين عبدالمسيح: خصي أبيض كان أحد مماليك عمادالدين زنكي ثم التحق بخدمة ابنه قطب الدين مودود الذي ولاه سنة ٥٦٣ هـ على قلعة الموصل نيابة عنه، فعمر فخرالدين هذه القلعة وسار سيرة حسنة، وكان هو المدبر لأمور قطب الدين والمتحكم بشئون دولته، وأشار عليه بأن يوصي بالملك من بعده لابنه الآخر سيف الدين غازي بدلاً من ابنه الأكبر عمادالدين. ولما توفي قطب الدين مودود سنة ٥٦٥ هـ وتولى مكانه ابنه سيف الدين شاركه فخرالدين عبدالمسيح في تدبير شئون الدولة الزنكية، وتحكم فيه مما أغضب نورالدين محمود فسار إلى الموصل فبادر فخرالدين إلى مراسلته، وعرض عليه تسليمه الموصل على أن يقر سيف الدين غازي على حكمها، وطلب فخرالدين الأمان، فأجابه نورالدين. ولما عاد نورالدين إلى الشام أخذه معه وغيّر اسمه فسماه عبدالله، وأقطعه إقطاعاً كبيراً. وبعد وفاة نورالدين سنة ٥٦٩ هـ عاد فخرالدين إلى خدمة سيف الدين غازي، ولكنه فقد مكانته السابقة وأصبح عند سيف الدين كغيره من الأمراء. (ابن الأثير: الكامل، جـ ١١، ص ٣٣١ - ٣٣٢، ٣٥٥، ٣٦٤، ٣٦٥، ٤٠٧).

٢) يروي سبط بن الجوزي أن الأمير ذاالنون كان بصحبة نورالدين أثناء رجوعه إلى الشام. (مرآة الزمان، ج٨، ص٢٩٤).

٣) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١١.

٤) حمدالله مستوفي: تاريخ كزيدة، ص٤٧٥. ؛ خواندمير: حبيب السير، جلد دوم، ص٥٣٩.

٥) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص٢٤٧. ؛ البنداري: سنا البرق الشامي، تحقيق فتحية النبراوي، ط٢، الرياض ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٣٢.

٦) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٢. ؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٩.

ارسلان هذه الفرصة، واسرع إلى الاستيلاء على سيواس، وبقية املاك الدانشمنديين وضمها إلى بلاده(١).

تبين لنا مما سبق ان بعض امراء الدانشمنديين اعتمدوا في الفترة الأخيرة من حكمهم على مساندة الأتابك نورالدين محمود الذي كان قد حصل قبل وفاته بسنة واحدة تقريباً على منشور من الخليفة العباسي المستضئ بأمر الله (٥٦٦هـ-٥٧٥هـ/ ١١٧٠- ١١٨٠م) يقضي بتعيينه حاكماً على بلاد الموصل والجزيرة واربل(٢) وخلاط والشام وبلاد قليج أرسلان وديار مصر(٣).

* * *

١) سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٢٩٤. ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٦٠.
٢) إربل: مدينة من أعمال الموصل، وتسمى قديماً إربلا (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص١٣٨) وتعرف حالياً باسم أربيل من الوية العراق الشمالية (لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٢٢).
٣) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣٩٢.

ثالثاً: علاقات الدانشمنديين
بالإمارات المستقلة داخل الأناضول

(١) بنو منكوجك في أرزنجان وديوريكي
(٤٦٤ - ٦٥٠ هـ / ١٠٧١ - ١٢٥٢ م)

بنو منكوجك اسرة تركية فتحت المنطقة الواقعة غربي الفرات والتي تضم مدن ارزنجان وكماخ[١] وديوريكي[٢].

ولقد افادت المعلومات القليلة جداً التي وجدناها عن هذه الأسرة أن زعيمها منكوجك غازي كان احد الأمراء الذين كانوا بصحبة السلطان السلجوقي الب ارسلان حينما انتصر على البيزنطيين في معركة منازجرد سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م[٣] فأقطعه السلطان مدينتي ارزنجان وكماخ، واتخذ منكوجك ارزنجان عاصمة لإمارته[٤].

وجاء في رواية اخرى[٥] أن الأمير منكوجك كان من امراء سليمان بن قتلمش مؤسس دولة السلاجقة بالأناضول، وتوجد عدة قباب في ساحل قره صو[٦] شمال غربي مركز كماخ، كُتب على إحداها باللغة الفارسية أن منكوجك هو الذي

---

١) كَمَاخ: قلعة بأرض الروم على نهر الفرات الغربي، تقع على الطريق الممتد من ارضروم حتى ارزنجان في ناحية سيواس. (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٩. ؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٥١.

٢) ديوريكي: قلعة تقع في اعلى نهر ابريق احد روافد نهر الفرات، وتسمى احياناً «دوريك» أو «دفريك» وذكرها البيزنطيون باسم «تفريك». اما العرب فقد اطلقوا عليها اسم «ابريق» (لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٥١).

٣) منجم باشي: منجم باشي تاريخي، جاد ثلني، ص٥٧٨.

4) Setton: A History of the Crusades. V.I. P.163.; Nihad Sami: Turk Edebiatl Tarihi Cilt I. P.287.

5) Islam Ansiklopedisi Istanbul 1972. (Mengucukler) Cilt.7. P.713.; Ali Sevim: Selcuklu-Ermeni Iliskileri. P.23.

٦) قره صو: المقصود به نهر الفرات الغربي، ولكن الأتراك سموه بذلك لأن هذه الكلمة معناها عندهم الماء الأسود (لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٤٩).

فتح ولايات ارضروم وارزنجان وكماخ وديار بكر(1).

ويطلق على منكوجك احياناً لقب الشهيد مما يدل على انه سقط شهيداً في إحدى المعارك التي خاضها بعد تأسيس إمارته ضد الكرج والبيزنطيين.

اما بالنسبة لتاريخ وفاته فإنه لايزال غير محدد(2)، ولكن من المؤكد أن ابنه وخليفته الأمير إسحاق كان على رأس إمارة كماخ سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م(3) مما يشير إلى ان والده قد مات أو على الأقل انه فقد منصبه قبل ذلك التاريخ. وكان إسحاق بن منكوجك قد سبى مدينة ملطية في العام المشار إليه، فاستنجدت الخاتون ارملة السلطان قليج ارسلان ووالدة سلطان ملطية وقتئذ طغرل ارسلان ببعض الأمراء المجاورين ومن بينهم امير سيواس غازي بن دانشمند الذي شارك بقواته في شن حملة انتقامية ضد إسحاق بن منكوجك أمير كماخ(4).

ادرك الأمير إسحاق انه لن يستطيع مواجهة هذه القوات التي دخلت مدينة كماخ فهرب عن بلاده(5)، واتجه إلى طرابزون حيث طلب المساعدة من حاكمها البيزنطي قنسطنطين جابراس(6).

نشبت بين المعسكرين معركة ضارية بجانب قلعة سرمان التابعة لأرزنجان (7)، مني فيها إسحاق بن منكوجك وحليفه جابراس بهزيمة شديدة ووقعا في الأسر، وقد افتدى جابراس نفسه بثلاثين الف دينار وعاد إلى طرابزون، اما بالنسبة للأمير إسحاق فقد أطلق الأمير غازي بن دانشمند

---

١) ديار بكر: بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل، تقع بين الشام والعراق، قصبتها الموصل وحَرّان، وبها يمر نهرا دجلة والفرات (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٥. ؛ القزويني: آثار البلاد، ص٣٦٨).

2) Islam Ansiklopedisi (Mengucukler) Cilt.7. P.713.

3) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.205.

❑ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٣٧.

❑ Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.108.

4) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue. V.3. P.205.

٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٣٧.

❑ Chalandon: Les Comnene II. P.45.

6) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue. V.3. P.205.

٧) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٥٨٦.

سراحه دون مقابل لأنه كان زوج ابنته[1]. وقد يتساءل البعض مادام أن الأمير غازي بن دانشمند كان صهراً لابن منكوجك فلماذا تركه هذا وراح يستنجد بالبيزنطيين لمواجهة خصومه؟ في الواقع هناك عدة أسباب دفعت ابن منكوجك للقيام بذلك ومنها قبول هذا الأمير بدفع الجزية السنوية لحاكم طرابزون مقابل إعلانه الخضوع للبيزنطيين وتعهدهم بحمايته[2].

كما أن هناك خلافاً قائماً بين الأمير إسحاق وصهره غازي، بسبب عدم رضا ابن منكوجك عن سياسة صهره الأمير غازي التي ترمي إلى التدخل في شئون سلاجقة الأناضول وبالذات عقب وفاة السلطان قليج أرسلان الأول[3] ٥٠٠هـ/ ١١٠٧م[4]، ولهذا السبب أخذ إسحاق يناصب الأمير غازي العداء الذي طال أمده بالرغم من الموقف الإيجابي الأخير الذي أظهره الأمير غازي مع صهره إسحاق حينما سعى إلى إطلاق سراحه دون مقابل. ذلك أنه عند وفاة إسحاق بن منكوجك سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م أسرع الأمير الدانشمندي محمد بن غازي وضم مدينة كماخ إلى إمارة سيواس[5]. لكن سيطرته عليها لم تدم طويلاً، حيث انتقل الأمير محمد في نفس العام إلى جوار ربه[6]. ويشير بعض[7] الباحثين إلى أن مدينة كماخ قد عادت حال وفاة هذا الأمير إلى بني منكوجك حكامها الأصليين الذين مالبثوا أن انقسموا على أنفسهم إلى قسمين حيث استقل بعضهم في

1) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue. V.3. P.108.; Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.108.

2) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P.132.; Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.163.; Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.224.

3) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue. V.3. PP.194-195.

٤) ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص١٧٠ ؛ النويري: نهاية الأرب، ج٢٧، ص٩٤.

5) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue. V.3. P.253.; Islam Ansiklopedisi (Mengucukler) Cilt.7. P.714.

٦) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٩٢ ؛ أبو الفدا: المختصر، ج٣، ص١٦ ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠.

7) Islam Ansiklopedisi (Mengucukler) Cilt.7. P.714.

☐ نجيب عاصم، محمد عارف: عثمانلي تاريخي، برنجي جلد، ص١٦٦ ؛ تامارا تالبوت رايس: السلاجقة، ص١٦٣.

مدينتي كماخ وارزنجان، بينما استقل بعضهم الآخر في مدينة ديوريكي. ويُعد الأمير داود بن إسحاق هو مؤسس فرع إمارة بني منكوجك في كماخ وارزنجان وذلك بعد وفاة والده سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م(١). وفي عهده تعرضت مدينة كماخ لهجوم عنيف قام به الأمير الدانشمندي في سيواس ياغي بسان بن غازي وذلك سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م(٢) ضمن حملته التوسعية التي استهدفت مناطق نفوذ بني منكوجك والأراتقة وقد اجلى خلالها حوالي مائة الف نسمة عن بلادهم الأصلية هناك(٣)، ولم يعد إلى عاصمته سيواس إلا بعد ان تمكن من قتل أمير كماخ نفسه داود بن إسحاق بن منكوجك بسبب تحالفه ضده مع السلطان السلجوقي قليج ارسلان بن مسعود (٥٥٠- ٥٨٨هـ/ ١١٥٥- ١١٩٢م(٤))، كما قام بطرد عدد من الأساقفة الموجودين في مدينة كماخ وبعض البلاد المجاورة ومنهم اغناطيوس مطران تل ارسانيوس(٥) الذي أعاده الأمير الدانشمندي من مدينة كماخ إلى ملطية(٦).

وبعد مصرع الأمير داود شاه بن منكوجك خلفه ابنه فخر الدين بهرام شاه(٧) الذي يعد اشهر شخصيات هذه الأسرة وهو أول أمير من بني منكوجك يتم العثور على مسكوكات خاصة به إذ ان اقدم سكة مؤرخة لهذا الأمير ترجع إلى سنة ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م أي بعد توليه الحكم بحوالي خمسة أعوام وهو الذي قام بنقل عاصمة إمارته من كماخ إلى ارزنجان(٨)، ومن المحتمل انه اقدم على هذه الإجراء كي يبتعد قليلاً بعاصمته عن إمارة الدانشمنديين في سيواس بعد ان .

---

1) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue. V.3. P.253.

2) Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Ansiklopedisi. Cilt.3. P.473.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٥.

4) Islam Ansiklopedisi. Cilt.7. P.714.

٥) تل ارسانيوس: هكذا ورد اسمه في المصادر التي ساقت هذه الحادثة، ولكن يبدو ان المقصود به تل قريب من نهر الفرات الشرقي الذي يطلق عليه احياناً اسم ارسنياس Arsanias، وكان الأرمن يسمونه درون Daron، ويعرفه البيزنطيون باسم ترونيتس Taronites (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص١٥١. ؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٤٧).

٦) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٥.

7) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.55.

8) Islam Ansiklopedisi. Cilt.7. P.714.

☐ احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٧٦؛ ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، القسم الرابع، ص٣٣٤-٣٣٥.

ظلت العاصمة السابقة كماخ في عهد ابيه هدفاً لهجمات أمير سيواس ياغي بسان، ولقد ظل بهرام شاه في الحكم حتى سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م(١) وهي فترة حكم طويلة لم يتمتع بها احد سواه من افراد أسرته. ثم خلفه ابنه علاء الدين داود شاه الثاني(٢) الذي استمر حكمه حتى سنة ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م، وفيها استولى سلاجقة الأناضول على إمارة بني منكوجك في ارزنجان.(٣)

وفيما يتعلق بفرع بني منكوجك في ديوريكي فقد اسسه الأمير سليمان بن إسحاق بن منكوجك، ثم تعاقب على عرش هذه الإمارة بعد وفاة سليمان عدد من ابنائه وأحفاده حتى سقطت سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م تقريباً بيد السلاجقة ايضاً شأنها شأن بقية الإمارات التركية الأخر داخل الأناضول(٤).

* * *

---

١) ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص٤٢٩.

2) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P 55.

٣) ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص٤٧٨. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٦.

4) Islam Ansiklopedisi. Cilt.7. P.714.

❑ ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، القسم الأول، ص٣٣٤-٣٣٥.

(٢) بنو سلدق في أرضروم
(٤٦٤ - ٥٩٨ هـ / ١٠٧١ - ١٢٠١ م)

قامت إمارة بني سلدق[١] في القطاع الشرقي من إقليم الأناضول وذلك أثناء الفتوحات السلجوقية المبكرة لهذه المنطقة عندما أقطع السلطان السلجوقي الب ارسلان احد امرائه ويدعى اباالقاسم سلدق مدينة ارضروم ونواحيها عقب الانتصار الكبير الذي احرزه الجيش السلجوقي ضد البيزنطيين في معركة منازجرد سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م[٢].

وتشير إحدى[٣] الروايات إلى أن هذه الإمارة تأسست سنة ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م في حين تذكر رواية[٤] اخرى بأن ظهور بني سلدق كان بعد عام ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م وقد تزامن ظهور الأمير أبي القاسم سلدق في شرق الأناضول مع ظهور السلاجقة الاتراك هناك مما يبعث على الاعتقاد بأن هذا الأمير ينحدر من أصل تركي، خصوصاً وان اسمه الحقيقي، وكذلك أصله ونسبه كلها أمور لاتزال غامضة.

ولما آلت السلطة إلى الأمير عزالدين سلدق بن علي سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣٢م[٥] وقيل سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م[٦] قامت في عهده بعض العلاقات السياسية بينه وبين

---

١) اختلف المؤرخون حول اسم هذه الأسرة حيث ورد اسمها (سلتق) عند ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٣٢٨. و(صليق) تارة و(صلتق) تارة أخرى عند كل من ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص١٩٠. ؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص١٧٦. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٦٩. وذكرها منجم باشي باسم (صيليق) انظر: منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٧٧. ولكن يبدو ان (سلدق) هو الأقرب إلى الصحة لأنه ورد هكذا في المسكوكات الخاصة ببعض حكام هذه الأسرة التي ظهرت مرتين إحداهما في عهد عز الدين سلدق بن علي، والأخرى في عهد ابنه ناصر الدين محمد. راجع: احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية قتالوغي، القسم الرابع، ص٧٠.

2) Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.117.; Cahen: la Syrie du Nord au Temps des Croisades. P.182.; Osman Turan: Dogu Anadolu Turk Devletleri Tárihi. P.3.

3) Nihad Sami: Turk Edebiatl Tarihi Cilt I. P.287.

4) Umit Hassan. re Baskalari: Turkiye Tarihi.I. P.189.

5) Osman Turan: Dogu Anadolu Turk Devletleri Tarihi. PP.6-9.

٦) احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٧٠. ؛ خليل ادهم: دول إسلامية، ص٢٢٧.

الدانشمنديين في سيواس، إذ أن الهزائم المتوالية التي تعرض لها الأمير سلدق من جانب خصومه الكرج(١) قد أجبرته على عدم مواصلة حروبه في ميادين القتال الخارجية، وجعلته يلتفت إلى المجال الداخلي في الأناضول، حيث وقع نظره على السلطان السلجوقي قليج ارسلان الثاني (٥٥٠- ٥٨٨هـ/ ١١٥٥- ١١٩٢م) لكي يقيم معه تحالفاً يستطيع من خلاله أن يحافظ على مركزه بين جيرانه(٢). وبما أن مناطق نفوذ الدانشمنديين في سيواس تفصل بين أرضروم عاصمة بني سلدق وبين العاصمة السلجوقية قونية فإن هذه الخطوة التي اقدم عليها امير أرضروم قد اثارت حفيظة أمير سيواس ياغي بسان بن غازي (٥٣٧- ٥٦٠هـ/ ١١٤٢- ١١٦٤م) واخذ ينتهز الفرص للانتقام منه، وقد تحقق له ذلك عندما زف الأمير عزالدين سلدق ابنته إلى حليفه السلطان قليج ارسلان سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م(٣)، وأثناء مرور القافلة التي تحمل زوجة السلطان بالأراضي الدانشمندية، جرى اختطافها من قبل كمين اعده أمير سيواس ياغي بسان الذي رغب أن يعقد قران هذه الفتاة على ابن اخيه الأمير ذي النون بن محمد حاكم قيصرية(٤)، ولكن ظهرت إحدى العقبات امام ذلك، حيث إن هذه الأميرة المسلمة قد اصبحت في ذمة زوجها السلطان قليج ارسلان، فأمرها ياغي بسان بالردة عن الإسلام، ففعلت لينفسخ النكاح من قليج ارسلان، ثم عادت إلى الإسلام فزوجها من ابن اخيه ذي النون(٥).

وقد لجأ الأمير ياغي بسان إلى هذا العمل ليفسد الوئام الذي كان وقتئذ قائماً بين ابن اخيه ذي النون والسلطان قليج ارسلان، ولكي يشعر الأمير عزالدين سلدق بأنه اقوى شوكة من السلطان الذي ارتضاه حليفاً وصهراً له ودخل في تبعيته.

ولما وصلت انباء هذه الحادثة إلى السلطان قليج ارسلان جمع عسكره وسار إلى سيواس لتأديب الأمير ياغي بسان ودارت بينهما معركة ضارية الحق

١) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص ١٩٠، ٢٨٠. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٩٤.
2) Osman Turan: Dogu Anadolu Turk Devletleri Tarihi. P.16.
٣) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧. ؛ منجم بلشي: منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٦٠.
٤) ابن الأثير: نفسه ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠.
٥) ابن الأثير: نفسه؛ منجم بلشي: نفسه، ص٥٦١.

الدانشمنديون خلالها بقوات السلطان خسائر فادحة(١)، فأسرع السلطان ولجأ إلى الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين (٥٣٨ـ ٥٧٦هـ/ ١١٤٣ـ ١١٨٠م) فأمده بجيش كبير زحف به السلطان ناحية سيواس، ولكنه حينما اقترب منها تلقى خبر وفاة أميرها خصمه ياغي بسان فهاجم بعض بلاده واستولى عليها(٢). ورغم أن القوة الدانشمندية في سيواس قد انتابها الضعف على إثر وفاة ياغي بسان وقيام نزاع حاد على السلطة بين خلفائه انتهى بهم إلى إجراء مصالحة مع السلطان(٣) فإن موقف والد العروسة الأمير عزالدين سلدق من هذه الحادثة قد ظل مجهولاً، وليس من المعلوم مإذا كان السلطان قد تمكن من الإفراج عنها فيما بعد واخذها من زوجها الجديد الأمير ذي النون أم لا؟ فالمصادر(٤) التي عرضت هذه الرواية لم تبين مصير هذه العروس، واكتفت فقط بالإشارة إلى نتيجة الحرب التي وقعت بين السلطان السلجوقي وياغي بسان وماصاحبها من تطورات!

على أية حال بعد سنوات قليلة جداً من وفاة أمير سيواس ياغي بسان (٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)(٥) لحق به أمير أرضروم عزالدين سلدق بن علي ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م(٦)، وبوفاته فقدت إمارة بني سلدق أحد أقوى امرائها، الأمر الذي جعل خليفته ابنه ناصر الدين محمد بن سلدق يحتاط لنفسه، ويلتزم جانب الحذر من جيرانه الدانشمنديين. ومن ثم بادر إلى الدخول في تبعية السلطان السلجوقي في العراق وفارس طغرل بن الب ارسلان (٥٧٣ـ ٥٩٠هـ/ ١١٧٧ـ ١١٩٤م) حيث حملت

---

١) ابوالفدا: المختصر، ج٣، ص٤٢. ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣. ؛ العيني: عقد الجمان، ج١٢، ورقة١٣٠(ب).

٢) ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص١٠٦. ؛ منجم باشي: منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٦١.

٣) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧. ؛ هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٢.

❑ Chalandon: Les Comnene II P.493.

٤) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠. ؛ منجم باشي: منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٦١.

٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٦. ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣.

❑ Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.77.

6) Osman Turan: Dogu Anadolu Turk Devletleri Tarihi. P.16.; Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.107.

العملة الخاصة بالأمير محمد اسم هذا السلطان(١).

ومن المرجح أن الأمير محمد قد بقي في عرش إمارته حتى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م عندما قصده سلطان ملطية السلجوقي ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان (٥٩٣- ٦٠٠هـ/ ١١٩٦- ١٢٠٣م) فخرج إليه الأمير محمد كي يصالحه ولكنه لم يقبل بذلك فقبض عليه، وانتزع منه مدينة ارضروم، وكان محمد هذا آخر امراء بني سلدق(٢). وإن كان بعض(٣) الباحثين يرون بأن ابنه ملكشاه هو آخر حكام هذه الأسرة.

* * *

١) احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٧٣٠. ؛ خليل ادهم: دول إسلامية، ص٢٢٧.

٢) ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص١٦٩. ؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص١٧٦.

3) Osman Turan: Dogu Anadolu Turk Devletleri Tarihi. P.20.; Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.107.

☐ احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٧٠.

رابعاً: علاقات الدانشمنديين بالأراتقة

الأراتقة قبيلة تركمانية تنتمي إلى أرتق بن اكسك، وقيل (اكسب)(١) هو احد مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه بن الب ارسلان (٤٦٥- ٤٨٥هـ/ ١٠٧٢-١٠٩٢م). وقد قدم أرتق للدولة السلجوقية خدمات عسكرية جليلة في فجر حياته السياسية. ففي عام ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م حارب أرتق في آسيا الصغري ضد البيزنطيين(٢) . وتعد هذه الرواية سنداً لما ذهب إليه بعضهم(٣) بأن ارتق قد سبق الأمير كمشتكين احمد دانشمند إلى فتح اجزاء عديدة من المناطق التي قامت عليها إمارة الدانشمنديين في سيواس. وبعد وفاة الأمير ارتق اقام ولداه سقمان وايلغازي إمارتين مستقلتين إحداهما سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م في حصن كيفا بدياربكر، والأخرى سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م في إقليم ماردين(٤).

ولقد عاصرت هاتان الإمارتان الحكم الدانشمندي في كل من سيواس وملطية، وكان أول اتصال سياسي يجري بطريق غير مباشر بين الدانشمنديين والأراتقة يعود إلى سنة ٥٠٦هـ/ ١١١٣م عندما استنجدت والدة سلطان ملطية السلجوقي طغرل ارسلان بالأمير الأرتقي بلك بن بهرام(٥) حاكم قلعة بالو(٦) ليقف مع ابنها في وجه التهديد الذي تعرضت له ملطية من جانب أمير سيواس غازي بن دانشمند.

---

١) ابن خلدون: العبر، جـ ٥، ص ٢٤٦. قال ابن خلكان: ارتق بن اكسب جد الملوك الأراتقية، هو رجل من التركمان تغلب على حلوان والجبل ثم سار إلى الشام مفارقاً لفخر الدولة ابي نصر محمد بن جهير خائفاً من السلطان محمد بن ملكشاه، وذلك في سنة ثمان او تسع واربعين واربعمائة، وملك القدس من جهة تاج الدولة تُتُش السلجوقي. وكان ارتق رجلاً شهماً ذا عزمة وسعادة وجد واجتهاد، ولما توفي سنة اربع وثمانين واربعمائة، تولى بعده ولداه سكمان وايلغازي حكم مدينة القدس. (وفيات الأعيان، جـ ١، ص ١٩١.

٢) عماد الدين خليل: الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، ط١، بيروت ١٩٨٤م، ص٥٧-٥٨.

3) Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Ensiklopedisi. Cilt.3. P.469.; Buyuk Ensyclopaedia Cilt I. P.523.; Turk Ensiklopedisi. Cilt XII. P.273.

٤) الفارقي: تاريخ الفارقي، ص٢٦٩. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٤٥٩.

٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٣٢-١٣٣.

٦) بَالو: قلعة حصينة من نواحي ارمينية بين ارزن الروم وخلاط (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٣٣٠).

ورغم أن هذا التحالف الذي نشأ بين بلك بن بهرام وسلطان ملطية كان موجهاً ضد الأمير غازي بن دانشمند فإن ذلك لم يمنع الأمير غازي فيما بعد من الانضمام إلى طرفي هذا التحالف وذلك حين رأى أن هذا يخدم سياسته التوسعية الرامية إلى السيطرة على مدينة ملطية، حيث اتحدت قوى كل من الأمير الأرتقي بلك بن بهرام والأمير غازي بن دانشمند وسلطان ملطية طغرل ارسلان ضد الأمير إسحاق بن منكوجك، واغاروا سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م على مدينة كماخ عاصمة إمارة بني منكوجك. ولكن سرَعَان مانشب خلاف حاد بين كل من سلطان ملطية والأمير بلك الأرتقي وبين حليفهما الأمير غازي بسبب قيام الأخير بإطلاق سراح صهره ابن منكوجك(١).

وقد استمر الخلاف بينهما قائماً حتى توفي الأمير بلك سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م(٢). وبوفاته انزاحت عقبة قوية كانت تقف أمام محاولات الأمير غازي من أجل السيطرة على ملطية.

ومن حسن الطالع للأمير غازي أن بقية أمراء البيت الأرتقي ومعهم سلطان ملطية السلجوقي قد دخلوا في صراع مرير فيما بينهم حول اقتسام أملاك الأمير بلك. ففي حين أقام حسام الدين تمرتاش في حلب(٣)، استولى سليمان بن ايلغازي على حصن زياد(٤)، واخذ سلطان ملطية طغرل ارسلان مسارا(٥) وكركر(٦) اللتين مالبث سليمان أن نازعه عليهما، وقد افاد الأمير غازي من هذه الاضطرابات، واخذ يحاصر ملطية.

وبعد أن ثبّت الأمير غازي أقدامه في ملطية سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م(٧) حاول النزول في وادي الفرات والسيطرة على حصن زياد(٨) الذي توفي أميره الأرتقي

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.205.; Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.108.

٢) العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٣٩٤. ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ج٢، ص١٧٤.

٣) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٦١٩.

٤) العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٣٩٤.

٥) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٣٩.

٦) كَرْكَرْ: قلعة قرب ملطية بين سميساط وحصن زياد (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٤٥٣).

7) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.223.

8) Chalandon: Les Comnene II. P.78.

سليمان بن ايلغازي في نفس ذلك العام[١] لكنه وجد مقاومة من داود بن سقمان[٢] امير حصن كيفا فاكتفى غازي بنهب المدينة[٣]. ثم عرج الأمير غازي على قلعة مسارا التي أصبحت ايضاً تتبع الأمير داود وتمكن من بسط سيطرته عليها[٤]. وبينما كان الأمير غازي منصرفاً لتوسيع نفوذ إمارته على حساب البلاد الأرتقية في وادي الفرات الأعلى تم خلع صهره وحليفه مسعود سلطان قونية من جانب بعض أخوته فاضطر غازي للعودة إلى داخل الأناضول[٥].

ورغم عدم صفاء الجو بين أمراء الأراتقة والحكومة الدانشمندية في سيواس خلال هذه الفترة فإن ذلك لم يمنع بعض افراد البيت الدانشمندي من اللجوء إلى الأراتقة عندما تنشب الخلافات بينهم، فقد هرب الأمير عين الدولة بن غازي قبل تأسيسه إمارة ملطية إلى قلعة هنزيط الأرتقية حينما اختلف مع اخيه محمد بن غازي أمير سيواس سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م[٦]. ولكن امير هذه القلعة داود بن سقمان لم يطمئن على سلامة عين الدولة اثناء إقامته في اراضيه بسبب قربها من ملطية ولهذا اسرع الأمير الدانشمندي بالخروج إلى مدينة آمد[٧]، وكان داود هو الذي نصحه بذلك حيث كانت تربطه ببني اينال[٨] حكام

---

١) ابن العديم: زبدة الحلب، ج٢، ص٥٨٩.

٢) داود بن سقمان بن ارتق، تولى حكم حصن كيفا خلفاً لأخيه إبراهيم بن سقمان. وقد توفى داود سنة ٥٣٩ هـ/ ١١٤٤م فخلفه ابنه فخرالدين قرا ارسلان. (عمادالدين خليل: الإمارات الأرتقية، ص ٩٢، ١٢٧).

3) Chalandon: Les Comnene II. P.79.; Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.168.

4) Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Ensiklopedisi. Cilt.3. P.469.

5) Michel le Syrien: Extrait de Chronigue. V.3. P.223.

٦) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٣.

٧) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص٨٣.

٨) بنواينال: من اتابكة الأمير السلجوقي دقاق بن تتش الذي قام سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م بتفويض حكم مدينة آمد للأمير التركماني اينال الذي قام بدوره بتأسيس حكومة بني اينال هناك وقد جاء من بعده ابنه فخر الدولة إبراهيم الذي كان قبيح السيرة مشهوراً بالظلم، ثم خلفه ولده سعد الدولة إيلالدي (ايل آلدي) الذي كان أصلح حالاً من ابيه، وكان على راس هذه الإمارة حينما وفد عليها الأمير الدانشمندي عين الدولة (الفارقي: تاريخ الفارقي، ص٢٦٨. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٤٧٨. ؛ ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، القسم الأول، ص٣٩٠-٣٩٢).

آمد علاقات صداقة ومصاهرة مما سيجعل الأمير الدانشمندي لديهم في موقع أكثر أمان واستقرار من بلاد الأراتقة، وبالتالي لن تطاله يد أخيه محمد أمير سيواس.

وظلت علاقات الدانشمنديين في سيواس تجاه الأراتقة عدائية حتى في عهد الأمير ياغي بسان بن غازي فقد انحاز هذه الأمير أثناء تواجده في بلاد بني منكوجك أواخر سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م(١) إلى جانب أمير آمد جمال الدين محمود بن اينال (٢) (٥٣٦- ٥٧٩هـ/ ١١٤١- ١١٨٣م) ووزيره كمال الدين أبي القاسم علي بن نيسان (٣) (٥٥١- ٥٧٣هـ/ ١١٥٦- ١١٧٧م) وذلك ضد أمير حصن كيفا قرا آرسلان بن داود الأرتقي(٤) (٥٣٩- ٥٦٢هـ/ ١١٤٤- ١١٦٦م) الذي فرض حصاراً على مدينة آمد عاصمة ابن اينال(٥).

ورغم أن الأمير الدانشمندي ياغي بسان كان صهراً لهذا الأمير الأرتقي(٦)، فقد هبّ لنجدة حاكم آمد حيث شن حملة مفاجئة على حصن زياد إحدى مناطق

---

١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٥.

٢) جمال الدين شمس الملوك محمود بن سعد الدولة إيل آلدي ابن إبراهيم بن اينال التركماني. ظل يحكم مدينة آمد بديار بكر حتى طرده صلاح الدين الأيوبي منها سنة ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣ م. (ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، القسم الأول، ص ٣٨٩ - ٣٩١).

٣) جمال الدولة كمال الدين ابوالقاسم على بن مؤيدالدين ابوعلي حسن بن احمد بن نيسان. كان أولاد الأمير نيسان وزراء لبني اينال حكام آمد، وقد بسطوا نفوذهم على اسيادهم قبل سنة ٥٣٤ هـ. وفي سنة ٥٣٦ هـ جعلوا إدارة الأمور في ايديهم. وقد خلف جمال الدولة كمال الدين ابوالقاسم علي اباه في الوزارة سنة ٥٥١ هـ، وظل لفترة طويلة حيث كان سنة ٥٧٣ هـ على قيد الحياة. (ستانلي لين بول: الدولة الإسلامية، القسم الأول، ص ٣٩٠ - ٣٩٣).

٤) فخرالدين قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن أرتق صاحب حصن كيفا، واكثر ديار بكر، تولى الإمارة سنة ٥٣٩ هـ/ ١١٤٤ م بعد وفاة أبيه مباشرة، منتهزاً فرصة غياب اخيه الأكبر ارسلان طغيش الذي كان وقت وفاة ابيه عند عمادالدين زنكي بالموصل. وقد حاول زنكي إبعاد قرا ارسلان وإقامة اخيه مكانه، ولكن قرا ارسلان استنجد بسلطان قونية مسعود بن قليج ارسلان، فتغلب على اخيه طغيش، وعاد هذا إلى الموصل. ولما توفي قرا ارسلان سنة ٥٦٢ هـ/ ١١٦٦م خلفه ابنه نورالدين محمد. (ابن الأثير: الكامل، جـ١١، ص ٣٢٩؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٥٦، ١٧٩).

٥) ابن العبري: نفسه، ص١٧٥.

٦) رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٢٩.

Abdulhaluk Gay: Anadolunun Turklesmesinde. Donum. Noktasi. P.39.; Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Ensiklopedisi. Cilt.3. P.473. ـ

نفوذ صهره الأمير قرا آرسلان، ثم قصد قلعة شوموشكي، ونهب كل القرى المرتبطة بها. كما هاجم نواحي قيزان Kizan[1]، وقره صان Kar San الواقعة في بلاد الجزيرة[2] واجلى منها حوالي مائة الف نسمة[3].

وقد استنجد محمود بن اينال بأمير سيواس بينما كان هذا عائداً بقواته من كماخ إلى ملطية إذ انه بادر على الفور إلى مهاجمة حصن زياد لكي يضطر قرا ارسلان إلى رفع الحصار عن آمد، ولم يتجه ياغي بسان ناحية آمد مباشرة وذلك لكي يتجنب حدوث مواجهة عسكرية بينه وبين صهره قرا ارسلان الذي ما ان علم بنبأ هذا الهجوم حتى راح يستغيث ببعض حلفائه في المنطقة حيث انضم إليه كل من ابن عمه امير ماردين نجم الدين ألبي[4] وفخر الدين دولت شاه[5] بن طغان ارسلان الأحدب[6] صاحب أرزن[7] وبدليس[8] واتحدت الجيوش الثلاثة في حصن زياد، ثم عبرت نهر الفرات في مطلع سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م، وهاجمت ملطية، وذلك قبل أن تمضي ناحية سيواس حاضرة الأمير ياغي بسان الذي لم يكن هو الآخر مستعداً لخوض القتال، فاتصل بالأتابك نورالدين محمود وطلب منه التوسط بينه وبين الأمير الأرتقي قرا ارسلان وكان نور الدين يتمتع بنفوذ قوي لدى امراء الأراتقة في ذلك الوقت فبعث رسولاً إلى قرا أرسلان يناشده بالتوقف عن مهاجمة بلاد ياغي بسان وذلك حقناً لدماء المسلمين ومحافظة على الوحدة الإسلامية، وقد اثمرت مساعي نورالدين عن توقيع هدنة بين قراارسلان وياغي

---

١) لم تحدد المصادر الجغرافية موقع قلعة شوموشكي ونواحي قيزان في دياربكر.

2) Abdulhaluk Gay: Anadolunun Turklesmesinde. Donum. Noktasi. P.42.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٥.

٤) نجم الدين البي بن حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وميافارقين. تولى بعد وفاة ابيه سنة ٥٤٧ هـ/ ١١٥٢ م ومات سنة ٥٧٢ هـ/ ١١٧٦ م فخلفه ابنه قطب الدين. (ابو الفدا: المختصر، جـ ٣، ص ٤٠؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٩٣).

٥) خلط ابن خلدون بين هذا الأمير وبين امير ارزنجان فخر الدين بهرام شاه بن منكوجك (٥٥٨- ٦٢٢هـ/ ١١٦٢- ١٢٢٥) انظر: العبر، ج٥، ص١٩٦.

6) Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Ensiklopedisi. Cilt.3. P.473.; Abdulhaluk Gay: Anadolunun Turklesmesinde. Donum. Noktasi. P.39.

٧) ارْزَنْ: مدينة مشهورة قرب خلاط وكانت من اعمر نواحي ارمينية (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص١٥٠).

٨) بدليس: إحدى مدن ارمينية الكبرى (الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٨٢٥).

بسان فعادت القوات الأرتقية إثر ذلك إلى بلدانها[١].

وقد أضفت هذه المصالحة، وماأعقبها من وفاة كل من ياغي بسان (٥٦٠هـ/ ١١٦٤)[٢] ثم قرا أرسلان (٥٦٢هـ/ ١١٦٦)[٣] جواً من الهدوء والاستقرار على صعيد العلاقات السياسية بين الجانبين، كما اسهمت المصاهرة التي تمت بينهما سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧١م في تجسيد هذه العلاقات وذلك عندما زفت ابنة الأمير الراحل قرا ارسلان إلى امير ملطية قاسم بن ذي القرنين[٤]، وقد سبق أن اشرنا إلى ان هذه المصاهرة لم يكتب لها ان تتم في موعدها المحدد بسبب وفاة العروس بعد سقوطه من فرسه في يوم الزفاف[٥]. ولكن أهل العروسين اتفقوا على إتمام ذلك الزواج باقتران الفتاة بالأمير الدانشمندي افريدون وهو اخو الأمير الراحل، ولم تعمر هذه الزيجة طويلاً حيث مالبثت الاميرة الارتقية أن هربت من قصر زوجها في ملطية وعادت إلى أسرتها في حصن كيفا[٦]. غير أن هذه الخلافات العائلية بين البيتين الدانشمندي في ملطية والأرتقي في حصن كيفا لم تفسد صفاء الجو السياسي السائد بينهما إبان تلك الفترة، بل أنها أسهمت في زيادة التقارب بينهما حتى ان الأراتقة باتوا يعتبرون انفسهم حماة للدانشمنديين في ملطية، وتؤكد مبادرة الأمير الأرتقي محمد بن قرا ارسلان (٥٦٢- ٥٨١هـ/ ١١٦٦- ١١٨٥) إلى التدخل في شئون إمارة ملطية سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م ماذهبنا إليه. وذلك عندما حدث شقاق بين افراد الأسرة الدانشمندية حول من يخلف الأمير قاسم بن ذي القرنين على إمارة ملطية وانقسموا إلى فريقين احدهما يؤيد الأخ الاكبر محمد بن ذي القرنين الذي كان يقيم في منفاه خارج ملطية[٧]، والآخر يميل إلى الأخ الأصغر أفريدون[٨]. وحينما بلغ أعيان ملطية أن السلطان السلجوقي قليج

---

1) Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Ensiklopedisi. Cilt.3. P.473.

٢) ابوالفدا: المختصر، ج٣، ص٤٢. ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣.

٣) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣٢٩.

٤) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٤.

5) Chalandon: Les Comnene II. P.494.; Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.52.

٦) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٤.

٧) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١٠٨.

٨) نفسه.

ارسلان في طريقه إليها لامتلاكها قاموا وقصدوا حصن زياد بهدف طلب المساعدة من الأمير محمد بن قرا ارسلان وكان على رأسهم الخصي سعدالدين[1] الذي وحّد بينهم وجمعهم ضد السلطان السلجوقي.[2].

وبينما كان الأمير الأرتقي يستعد للتوجه ناحية ملطية وصلته دعوة من حليفه نورالدين محمود يحثه على تعبئة جيشه والمبادرة بالانضمام إليه لمحاربة السلطان قليج أرسلان، وبالفعل اتحد كل من الأراتقة والزنكيين في الموصل وحلب إلى جانب الدانشمنديين لمحاربة السلطان الذي ترك ملطية ونزل بقواته في قيصرية داخل الأناضول ولكن هذه الجيوش تفرقت دون قتال[3].

وعندما اخذت إمارة الدانشمنديين في ملطية بالاضمحلال في اواخر عهد الأمير افريدون بن ذي القرنين اتجهت اطماع الأراتقة نحو السيطرة عليها، فحرض امير حصن كيفا محمد بن قرا ارسلان الأرتقي سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م الأمير الدانشمندي المخلوع محمد بن ذي القرنين على انتزاع الإمارة من اخيه، مما يجعلنا نقول بأن الأراتقة قد لعبوا دوراً هاماً في إشعال الفتنة بين الأمير محمد وأخيه أفريدون.

ولما تمكن الأمير محمد من استرداد عرش إمارة ملطية وداهمه الخطر السلجوقي سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٧م لجأ في نهاية المطاف إلى حلفائه الأراتقة في حصن زياد. وقضى بقية أيامه هناك[4].

* * *

---

١) لقبه سعدالدين، واسمه كمشتكين خادم الأتابك نورالدين محمود. وكان نورالدين قد انابه عنه في الموصل سنة ٥٦٦ هـ حينما عاد منها إلى الشام، وامر ابن اخيه سيف الدين غازي بألا ينفرد عن سعدالدين بشئون الدولة. وبعد وفاة نورالدين قبض ابنه الملك الصالح على هذا الخادم وقتله سنة ٥٧٣ هـ. (ابن الأثير: الكامل، جـ ١١، ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥، ٤٤٥).

2) Chalandon: Les Comnene II. P.494.

3) Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.102.

ـــ رضوان نافذ وإسماعيل حقي: سيواس شهري، ص٣٣.

٤) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية، ص١١٤.

ـــ Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.105.; Abdulhaluk Gay: Anadolunun Turklesmesinde. Donum. Noktasi. P.46.

خامساً: علاقات الدانشمنديين (الدبلوماسية)(١) بالقوى الإسلامية

لم تقتصر سياسة الدانشمنديين الخارجية تجاه القوى المعاصرة لهم على الجانب العسكري فحسب، بل شملت كذلك الجانب الدبلوماسي، حيث حرص الدانشمنديون على إقامة علاقات طيبة مع جيرانهم تجنباً لويلات الحروب.

وقد اتخذ اسلوب العمل الدبلوماسي بين الدانشمنديين وهذه القوى عدة صور أهمها: السفارات والرسائل المتبادلة والزيارات. ويمكن تقسيم علاقات الدانشمنديين الدبلوماسية إلى ثلاثة اقسام:

(١) علاقاتهم بالقوى الإسلامية وهي (دولة سلاجقة الأناضول، والخلافة العباسية، والدولة الزنكية).
(٢) علاقاتهم بالقوى الأرمنية والصليبية.
(٣) علاقاتهم بالإمبراطورية البيزنطية.

وسنكتفي في هذا الفصل بدراسة القسم الأول الخاص بعلاقات الدانشمنديين الدبلوماسية مع القوى الإسلامية. أما القسمان الآخران فسوف نتناولهما في الفصلين الخامس والسادس من هذه الدراسة، لاتصالهما بموضوعيهما.

---

١) الدبلوماسية: مصطلح قديم يرجع إلى اصول كلاسيكية، واستعمله اليونان القدامى، ثم انتقل منهم إلى الرومان، ومن هؤلاء إلى اللغات الأوربية الحديثة كالفرنسية والإنجليزية، كما انتقل إلى العربية وغيرها من اللغات. والدبلوماسية في اصلها اليوناني القديم اشتقت من فعل «دبلوه» Diploo ومعناه يطوى او يثنى. ومنه جاء اسم تلك الوثيقة او المكاتبة الرسمية التي تطوى او تثنى، والتي عُرفت باسم دبلوما Diploma، والتي كان يبعث بها الحكام واصحاب السلطان بعضهم إلى بعض في علاقاتهم الرسمية، وكانت تخول لحاملها امتيازات ومعاملة خاصة اثناء سفره لأداء المهمة الملقاة على عاتقة. وانتقل المصطلح إلى اللاتينية واستعمله الرومان بشكل مقارب لما درج عليه اليونان. واصبح الرومان يطلقون كلمة دبلوما على الوثيقة المطوية والموثقة بالختم والتي كانت الدولة تزود بها من تفوضه في مهمة رسمية، وتكفل له رعاية خاصة. (عمر كمال توفيق: الدبلوماسية الإسلامية والعلاقات السلمية مع الصليبيين. الأسكندرية ١٩٨٦ م، ص ١٧ ـ ١٨).

١ ـ علاقات الدانشمنديين «الدبلوماسية» بسلاجقة الأناضول

تعود الصلات الدبلوماسية بين الدانشمنديين والقوى الإسلامية بصفة عامة وسلاجقة الأناضول بصفة خاصة إلى وقت مبكر جداً من قيام الإمارة الدانشمندية في سيواس، عندما أرسل الدانشمند رسائل إلى بعض أمراء البلاد الإسلامية المجاورة وهم الأراتقة في ماردين وميافارقين[١] وآمد وخرتبرت (حصن زياد)، وبني منكوجك في أرزنجان وديوريكي اخبرهم بزحف القوات البيزنطية ناحية البلاد الإسلامية الخاضعة للدانشمنديين[٢]، وطلب منهم إمدادات عسكرية[٣].

وقد تضمنت رسائل الدانشمند إلى هؤلاء الأمراء العبارة التالية: «إن عدواً لدوداً أغار على بلاد الإسلام فإذا كنتم لاتتفقوا جميعاً على مدي بالمعونة، ولم تدفع هذه الفتنة، فهذا هو شديد البلاء، وسوف يكون وبالاً على الإسلام، وهذا البلاء سوف ينتشر في جميع الأرجاء»[٤].

وفي الوقت نفسه أرسل الدانشمند سفيراً إلى قونية، قابل السلطان السلجوقي قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش (٤٨٥ـ ٥٠٠هـ/ ١٠٩٢ـ ١١٠٧م) ونقل إليه خبر الهجوم البيزنطي، وطلب منه معونة عسكرية. وقد عرض السفير على السلطان بأن الدانشمند سوف يمنحه جزءاً من غنائم الحرب، ويزوجه ابنته، ويتنازل له عن مدينة أبلستين إذا تحقق له النصر على البيزنطيين[٥].

والواقع أن الدانشمند خص السلطان السلجوقي دون غيره من حكام المسلمين بهذه الامتيازات لأنه كان يأمل أن يمده السلطان بقوات عسكرية عاجلة تزيد في حجمها عن تلك القوات التي سوف تصل إليه من البلاد الإسلامية الأخر، على اعتبار ان السلطان في ذلك الوقت يعد من أقوى زعماء

---

١) مَيّافارقين: مدينة مشهورة بدياربكر. (ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٥).

٢) لم تحدد المصادر التاريخية التي ساقت هذه الحادثة زمن وقوعها، ولم تبين كذلك من هم حكام الأراتقة الذين استنجد الدانشمند بهم.

٣) حمدالله مستوفي: تاريخ كزيدة، ص ٤٧٤؛ ميرخواند: روضة الصفا، جلد چهارم، ص ٣٥٣؛ خواندمير: حبيب السير، جلدسوم، ص ٥٣٨.

٤) آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص ٢٧.

٥) نفسه.

المسلمين في الأناضول. فضلاً عن قرب المسافة بين الحدود السلجوقية والمنطقة الدانشمندية التي يهددها البيزنطيون.

لبى السلطان دعوة الدانشمند وشارك على رأس جيشه في القتال جنباً إلى جنب مع أمراء المسلمين ضد القوات البيزنطية، فألحقوا بها هزيمة ساحقة[١].

ولما انتصر المسلمون بعث الدانشمند مبلغ مائة الف درهم ورسالة إلى السلطان طلب فيها أن يمهله بعض الوقت كي يستعد لتجهيز ابنته التي سوف يزفها إليه عندما يقوم بتسليمه مدينة ابلستين[٢].

اطلع السلطان على رسالة الدانشمند فغضب عليه، وأعاد المائة ألف درهم إليه، وانتهز هذه الفرصة ليبين ان هدفه الأساسي من القتال الذود عن حياض الإسلام، وليس الرغبة في الحصول على المال، إذ رد على الدنشمند بكتاب قال فيه: أنا ماجئت من اجل المال، ولكن جئت لحماية الإسلام، ولاحاجة لي بدرهم او دينار[٣].

والحقيقة ان تنافس كل من الدانشمند والسلطان السلجوقي احياناً على زعامة الأتراك المسلمين داخل الأناضول جعل الواحد منهما يستغل كل مآخذ على الزعيم الآخر كي يقلل من مكانتة. فعندما أطلق الدانشمند سراح صاحب انطاكية بوهمند سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢ (١١٠٣م)[٤] عبر السلطان السلجوقي قليج أرسلان عن استيائه من هذا القرار الذي لم يأخذ الدانشمند رأيه فيه بصفته سلطاناً على كافة انحاء الأناضول، وشريكاً للدانشمند في جهاده ضدالصليبيين. وقد أرسل السلطان كتاباً إلى الدانشمند قال فيه: «أخي الدانشمند، يامن هو من أبناء الترك، لقد كنت معيناً لي في انتصارات الترك حتى اليوم، ولكنك الآن فقدت اسمك وشهرتك لأنك أطلقت سراح بوهمند اشد النصارى خطراً مقابل حفنة من النقود دون أن تستشيرني»[٥].

وإضافة إلى الرسائل المتبادلة، كانت الزيارات إحدى مظاهر الاتصال

١) آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص ٢٧.
٢) نفسه، ص ٢٧.
٣) نفسه، ص ٢٨.
٤) ابن الأثير: الكامل، ج ١٠، ص ٣٤٥.
5) Osman Turan: Selcukiular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.144.

الدبلوماسي بين الدانشمنديين والسلاجقة، وبالذات في مرحلة الوحدة السياسية التي قامت بين أمير سيواس غازي بن دانشمند والسلطان السلجوقي مسعود بن قليج ارسلان خلال الفترة (٥١٠- ٥٢٩هـ/ ١١١٦- ١١٣٥م)(١) حيث قام السلطان مسعود سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م بزيارة إلى العاصمة الدانشمندية سيواس قابل خلالها حليفه وصهره الأمير غازي (٢)، ونتج عن هذه الزيارة اتفاق الجانبين على الخطة العسكرية التي هاجما بها في العام التالي ٥٢١هـ/ ١١٢٧م الأمير السلجوقي عرب بن قليج ارسلان(٣).

ولقد اثبتت إحدى نساء الأسرة الدانشمندية مهارة فائقة في مجال العمل الدبلوماسي عندما نجحت مرتين في تخفيف حدة التوتر بين السلاجقة والدانشمنديين.

كانت المرة الأولى عندما هاجم السلطان السلجوقي مسعود بن قليج ارسلان مدينة ملطية سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م وطلب من أميرها الدانشمندي عين الدولة بن غازي أن يخرج إليه، ويعترف بسيادته، فتحاشى عين الدولة مقابلة السلطان، وكلف زوجته التي كانت ابنة اخي السلطان بمتابعة المفاوضات مع عمها. ولكنها لم تتوصل معه إلى نتيجة. ورغم ذلك ظلت قريبة منه حيث أخذت تتوسل إليه بأن يكف عن تهديدات زوجها، غير أن عمها لم يلتفت إلى وساطتها(٤).

أما المرة الثانية فكانت سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م حينما قامت الأميرة نفسها ايضاً بدور مماثل بين ابنها ذي القرنين بن عين الدولة أمير ملطية، وعمها السلطان مسعود، فقبل السلطان وساطة ابنة أخيه، لكنه اشترط حضور ابنها ذي القرنين بنفسه ليعلن الخضوع أمامه، فخرج إليه حاملاً سيفاً وكفناً، فرحب به السلطان، وأقره على حكم ملطية استجابة لوساطة ابنة أخيه(٥).

---

١) خواند مير: حبيب السير، جلد دوم، ص ٥٣٩.

- Chalandon: Les comnene. II.P.44.

2) Michel le Syrien: Eztrait de chronigue. V.3. P.223.

☐ خواندمير: حبيب السير، جلد دوم، ص ٥٣٩.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٤١.

4) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue. V.3. P.254.

٥) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص ١٠٥.

ولما طرد أهالي ملطية أميرهم الدانشمندي محمد بن ذي القرنين سنة ٥٦٥هـ/ ١١٧٠م لجأ إلى العاصمة السلجوقية قونية، وقابل السلطان قليج ارسلان بن مسعود، وطلب منه مساعدته حتى يعود إلى ملطية، ويستعيد منصبه. ولكن السلطان اعتذر منه، واكتفى بتعيينه نائباً له في مدينة هرقلة(١)، فلم يوافق الأمير الدانشمندي على هذا الإقطاع لأنه لايحقق الغرض الذي لجأ إلى السلطان من أجله(٢).

* * *

١) هِرَقْلة: مدينة ببلاد الروم تقع جنوب شرقي قونية، وتسمى حالياً اراكلية. (ياقوت: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٩٨-٤٠٠؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص ١٦٦، ١٧٥).

٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص ١١٤.

٢ ـ علاقات الدانشمنديين «الدبلوماسية» بالخلافة العباسية

اعتلى عرش الخلافة العباسية خلال فترة الحكم الدانشمندي في كل من سيواس وملطية سبعة خلفاء، بدءاً من عهد الخليفة المقتدي بأمرالله (٤٦٧ـ ٤٨٧هـ/ ١٠٧٥ـ ١٠٩٤م)، وحتى نهاية عهد الخليفة المستضيء بأمرالله (٥٦٦ـ ٥٧٥هـ/ ١١٧٠ـ ١١٨٠م)، وكانت الخلافة طيلة هذه الفترة خاضعة لنفوذ سلاجقة فارس والعراق(١).

وقد حرص الدانشمنديون منذ وقت مبكر على إظهار ولائهم الشديد للخلافة، مما مهد الطريق لقيام اتصالات سياسية مستمرة بين بغداد وكل من سيواس وملطية. فقد زعمت بعض(٢) الروايات بأن مؤسس إمارة الدانشمنديين في سيواس الأمير كمشتكين أحمد دانشمند حصل على إذن رسمي من الخلافة العباسية في بغداد قبل أن يشرع في فتوحاته داخل الأناضول. كما أعطي منشوراً يمنحه صلاحية حكم الولايات التي يتمكن من بسط نفوذه عليها.

وزعم آخرون(٣) بأن الخلافة العباسية قد أشارت على الدانشمند أن يبدأ بتخليص ثغور بلاد الشام من السيطرة البيزنطية، ولكنه استطاع اقناعها بضرورة توجيه عمله أولاً إلى الأناضول.

وإذا صحت هذه الرواية فإن الدانشمند أراد لأعماله الأولى أن تتم وفق إرادة ومشورة الخلافة، فيبادر الراغبون في الجهاد إلى الانخراط في صفوف جيشه، وبالتالي يكثر عدد انصاره ويزداد مؤيدوه، فلا يظهر أمام الناس على انه أمير مغتصب للبلاد التي سوف يستعيدها، سيما وأن الدانشمند قد وجه اهتمامه إلى داخل الأناضول، وهذه المنطقة برمتها ـ كما هو معروف ـ تقع تحت

---

١) للحصول على مزيد من المعلومات حول وضع الخلافة العباسية إبان العصر السلجوقي انظر: (حسين امين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، بغداد ١٩٦٥م)؛ (عبدالنعيم حسنين: سلاجقة إيران والعراق، ط ٢، القاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)؛ (حسن محمود واحمد الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط ٤، الكويت ١٩٨٠م)؛ (محمد مسفر الزهراني: نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ٤٤٧ـ ٥٩٠هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

٢) عارف علي: دانشمندنامة، ص ٣-٤؛ هزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص ٩٩.

- Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.472.

3) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.123.;Akkaya Sukru: Kitab-i Mklik Danismend Gazi-Danismend name. P.135.

سيطرة الدولة البيزنطية، وهي إحدى القوى المعادية للخلافة العباسية.

وقد قدرت الخلافة العباسية الأعمال العظيمة التي قام بها الدانشمند ضد النصارى داخل الأناضول، يتجلى ذلك من خلال الموقف الإيجابي الذي وقفه الخليفة العباسي المستظهر بالله (٤٨٧- ٥١٢هـ/ ١٠٩٤- ١١١٨م) تجاه الدانشمند حينما نشب الخلاف بين هذا الأمير وبين السلطان السلجوقي قليج أرسلان سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٣م(١) حول إطلاق سراح الأمير الصليبي بوهمند، فعمد السلطان إلى تحريض الخلافة العباسية ضد الدانشمند بدعوى انه افرج عن اخطر اعداء الإسلام نظير مبلغ زهيد من المال قبل استشارة الخلافة في ذلك(٢). وقد باءت محاولات السلطان السلجوقي بالفشل، إذ لم يصدر عن بغداد أي رد فعل تجاه هذه المسألة خوفاً من تصعيد الموقف بين الدانشمنديين والسلاجقة، الأمر الذي قد يؤدي إلى تمزق الجبهة الإسلامية داخل الأناضول.

ولما توفي الدانشمند سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٥م(٣) اتبع ابنه وخليفته في سيواس الأمير غازي (٤٩٩- ٥٢٩هـ/ ١١٠٥- ١١٣٥م) نهج أبيه في علاقاته (الدبلوماسية) مع الخلافة العباسية، فأرسل إلى الخليفة المسترشد بالله (٥١٢- ٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٥م) رأس أمير أنطاكية الصليبي بوهمند الثاني حينما هزمه وقتله في معركة سهل عين زربي سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م، ومعها هدايا متنوعة ودروع وخيول غنمها من هذه المعركة. فرد الخليفة برسالة استحسان وتشجيع مع بعض الهدايا إلى الأمير غازي(٤).

وفي سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م صدر تشريف الخلافة العباسية الذي يقضي بمنح الأمير غازي لقب ملك(٥)، حيث أرسل إليه سفارة لتقليده شارة اللقب الجديد. وعندما وصل سفراء الخلافة إلى ملطية وجدوا الأمير غازي مريضاً. ثم وافته

---

1) Oldenbourg: The Crusades. P.196.
2) Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.398.
3) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait. Arm.I. P.256.
4) Michel le Syrien: Extrait de la chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.227.; Chalandon: les Comnene II. P.82.; Setton: A History of the crusades. V.3. P.431.
5) Michel le Syrien: Extrait de la chronigue. V.3. P.237.
☐ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٤٧.

المنية في العام نفسه (٥٢٩هـ/ ١١٣٥م)، فخلعوا حينئذ على ابنه وولي عهده الأمير محمد وأعلنوه ملكاً[١].

ولما حصل النزاع سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م[٢] بين الخليفة العباسي الراشد بالله (٥٢٩- ٥٣٠هـ/ ١١٣٥- ١١٣٦م) وبين السلطان السلجوقي غياث الدين مسعود بن محمد [٣] (٥٢٩- ٥٤٧هـ/ ١١٣٥- ١١٥٢م)، طلب الخليفة النجدة من بعض أمراء المسلمين في الأناضول، وكان من ضمنهم أمير سيواس محمد بن غازي الدانشمندي [٤]. ولكن هذا الأمير كان وقتئذ في وضع لايسمح له بتلبية طلب الخليفة، إذ أن قواته كانت موزعة على جبهتين إحداهما في ملطية لقمع الحركات التي كان يقوم بها بعض اخوته هناك. والأخرى على حدود إمارته المتاخمة لأرمينية الصغرى حيث كانت القوات البيزنطية بقيادة الإمبراطور حناكومنين تتمركز هناك، وتستعد للانقضاض على مناطق النفوذ الدانشمندي القريبة من ارمينية[٥].

وليس من المستبعد أن يكون الأمير محمد قد تخاذل عن نصرة الخليفة مخافة أن تسوء علاقاته بالسلطان السلجوقي في العراق، حيث كان أكثر أهمية وتأثيراً عليه من الخليفة.

---

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue. P.237.; Chalandon: Les Comnene II. P.89.

٢) فضلاً انظر أحداث هذا النزاع في: ابن الأثير: الكامل، ج ١١، ص ٤٠-٤٢.

٣) ابوالفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الملقب غياث الدين، احد ملوك السلجوقية المشاهير. ولد يوم الجمعة الثالث من ذي القعدة سنة ٥٠٢هـ، ولما تولى السلطنة استوزر شرف الدين انوشروان بن خالد القاشاني الذي كان وزيراً للخليفة المسترشد، وكان السلطان غياث الدين مسعود عادلاً، لين الجانب، كبير النفس، له مناقب كثيرة، فرق مملكته على اصحابه، ولم يكن له من السلطنة إلا الإسم. توفي بمدينة همذان في اليوم الحادي عشر من جماد الآخرة سنة ٥٤٧هـ. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٠٠-٢٠٢).

٤) ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، ط ٢، الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٢٢٣.

٥) ابن الأثير: الكامل، ج ١١، ص ٥٣-٥٠؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٥٣.

- Chalandon: Les Comnene II. P.89.

ومما سبق اتضح لنا قيام علاقات (دبلوماسية) بين الخلافة العباسية والدانشمنديين إبان فترة قوتهم. ولكن حينما انغمس أمراء الدانشمنديين في مشاكلهم الداخلية بدءاً من عهد أمير سيواس محمد بن غازي (٥٢٩- ٥٣٧هـ/ ١١٣٥- ١١٤٢م) أصيبت هذه العلاقات بالفتور، إذ أننا لم نقف بعد ذلك على أي اتصال (دبلوماسي) بين الجانبين.

* * *

٣ ـ علاقات الدانشمنديين «الدبلوماسية» بالدولة الزنكية

أشرنا في أثناء دراستنا لعلاقات الدانشمنديين السياسية بالدولة الزنكية إلى أن الأتابك نورالدين محمود تولى حماية أكثر أمراء الدانشمنديين في سيواس من الأخطار الخارجية المحيطة بهم. ولذا فمن الطبيعي أن تجري بين الدولة الزنكية والإمارة الدانشمندية بعض الاتصالات الدبلوماسية.

وكان الأتابك عمادالدين زنكي هو الذي بدأ ذلك عندما أنفذ سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٨م رسائله إلى بعض حكام القوى الإسلامية في بلاد الجزيرة الفراتية والأناضول، وكان من بينهم أمير سيواس محمد بن غازي الدانشمندي، يدعوهم للوقوف إلى جانبه ضد البيزنطيين(١).

وكان الأمير الدانشمندي ذوالنون بن محمد قد وجد في مدينة دمشق الخاضعة لنفوذ صهره نورالدين محمود ملاذاً آمناً حينما داهمته القوات السلجوقية في قيصرية سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م(٢).

وعندما هاجمه السلطان السلجوقي قليج أرسلان الثاني في سيواس سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م لجأ هذا الأمير إلى نورالدين محمود الذي كان وقتئذ يقف على رأس قواته في الموصل(٣). وعند وصول الأمير ذي النون إليه «أكرم نورالدين نزله، وأحسن إليه، وحمل له مايليق أن يحمل إلى الملوك، ووعده بالنصرة والسعي في رد ملكه إليه»(٤).

* * *

١) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٣٤٦؛ السيد الباز العريني: الشرق الأوسط، ج ١، ص ٥١٥؛ عماد الدين خليل: عماد الدين زنكي، ص ١٤٦.

2) Cahen: Pre-ottoman Turkey. P.102.

٣) ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص ١٦٠.

٤) ابوشامة: كتاب الروضتين، ج ١، ص ٥٤٢.

الفصل الخامس

العلاقات السياسية بين الدانشمنديين والقوى الفرنجية

- أولاً: جهاد الدانشمنديين مع القوى الإسلامية ضد الحملة الصليبية الأولى.
- ثانياً: علاقات الدانشمنديين بإمارة انطاكية الصليبية.
- ثالثاً: علاقات الدانشمنديين بإمارة الرها الصليبية.
- رابعاً: جهاد الدانشمنديين مع القوى الإسلامية ضد الحملة الصليبية الثانية.
- خامساً: علاقات الدانشمنديين الدبلوماسية بالأرمن والصليبيين.

أولاً: جهاد الدانشمنديين مع القوى الإسلامية ضد الحملة الصليبية الأولى

بعد أن تولى الإمبراطور الكسيوس كومنين (٤٧٤ـ ٥١٢هـ/ ١٠٨١ـ ١١١٨م) عرش الدولة البيزنطية، انتهز فرصة عقد مؤتمر ديني برئاسة البابا أوربان الثاني Urban II (٤٨١ـ ٤٩٣هـ/ ١٠٨٨ـ ١٠٩٩م) في مدينة بياكنزا بشمال إيطاليا سنة (٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م) فأرسل مبعوثين من جانبه لحضور هذا الاجتماع، وهناك شرح سفراء الإمبراطور أوضاع النصارى في الشرق تحت الحكم الإسلامي(١). وعندما انعقد مؤتمر ديني آخر في مدينة كليرمونت بجنوب فرنسا في وقت لاحق من العام المذكور وجه البابا أوربان الثاني الدعوة للاستيلاء على الأراضي المقدسة في فلسطين. وكان ادهيمر أسقف لي بوي Adhemar of le Puy أول من بادر إلى إعلان استجابته لهذه الدعوة، وبالتالي تم ترشيحه مندوباً عن البابوية في الحملة الصليبية الأولى(٢).

وقد كانت لدعوة البابا صدى واسع النطاق في غرب أوربا حيث أبدى كثير من الناس رغبتهم للمشاركة في هذه الحملة، وبالفعل توجهت إلى القسطنطينية أولى طلائع هذه الحملة وكانت مؤلفة من الفلاحين والفقراء والبسطاء الذين خرجوا للخلاص مما كانوا يقاسونه من ظروف معيشية صعبة في بلادهم، فزحفوا قبل أن يعطوا البابا والأمراء فرصة تنظيم هذه الحملة تنظيماً جدياً من الناحيتين السياسية والحربية، ولهذا السبب عُرِفوا باسم الحملة الشعبية أو حملة العامة(٣)، وكانوا بزعامة بعض القادة مثل والتر الملقب بالمفلس Walter the Penniless، وبطرس الناسك وغيرهما، وعند وصول حملة العامة إلى

---

١) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص١٥٦. ؛ باركر ارنست: الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت، ص٢٣.

2) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.8.; Stevenson: The Crusaders in the East. P.6.; Ostrogorsky: History of the Byzantine State. P.320.

٣) انتوني بردج: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة احمد غسان ونبيل الجيرودي، دمشق ١٩٨٥م، ص٣٨ـ٣٩. ؛ السيد الباز العريني: الشرق الأوسط والحروب الصليبية، ج١، ص١٥٠ـ ١٥١. ؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ص١٣٨ـ ١٣٩.

العاصمة البيزنطية سنة ٤٩٠هـ/ ٣٠ يوليو ١٠٩٦م(١)، نصح الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين قواد الحملة بعدم التوغل داخل الأناضول حتى تلحق بهم القوات الصليبية النظامية القادمة من الغرب، إلا انهم تجاهلوا ذلك وهاجموا بعض المدن السلجوقية المحاذية للقسطنطينية وفجأة وجدوا انفسهم وجهاً لوجه أمام قوات السلاجقة قرب العاصمة السلجوقية(٢) نيقية(٣).

ويبدو أن الصليبيين انخدعوا ببعض الانتصارات التي احرزوها خلال المناوشات المبكرة التي جرت بينهم وبين السلاجقة فهاجموا العاصمة نيقية، إلا أن السلاجقة الحقوا بهم خسائر فادحة فأجبروهم على التراجع إلى القسطنطينية، وهناك اخذوا ينتظرون مقدم الحملة النظامية المعروفة بحملة الأمراء التي وصلت اولى مجموعاتها في نفس العام ٤٩٠هـ/ نوفمبر ١٠٩٦م بقيادة جودفري أوف بويون Godfrey of Bouillon وأخيه بلدوين Baldwin، ثم جاءت المجموعة الثانية بقيادة بوهمند اكبر ابناء الزعيم النورماني روبرت جويسكارد ومعه ابن اخته تانكرد Tancred (٤). كذلك وصلت في نفس العام المجموعة الصليبية الثالثة القادمة من إقليم بروفانس Provence تحت زعامة ريموند الصنجيلي Raymond Saint Gilles، وكان بصحبته الأسقف ادهيمر Adhemar الذي اختاره البابا ليكون نائباً عنه في القيادة العليا لهذه الحملة(٥). وقد اكتمل عقد حملة الأمراء بقدوم المجموعة الرابعة المكونة من الفرنسيين بزعامة روبرت النرمندي Robert of Normandy، وصهره ستيفن Stephen،

---

١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٤. ؛ المؤلف المجهول: اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص١٩.

2) Anna Comnena: The Alexiad. P.311.

٣) نيقية: من اعمال استانبول على البر الشرقي، وقد عرفها الترك باسم يزنيق او ازنيق (الهروي: كتاب الإشارات، ص٥٨. ؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩٠).

4) Albert of Aix: Historia Hierosolymitana. PP.313-314.; Setton: A History of the Crusades. V.I. P.289.; Ostrogorsky: History of the Byzantine State. P.321.

☐ إسحاق عبيد: روما وبيزنطة، مصر ١٩٧٠م، ص٩٤- ٩٨.

٥) المؤلف المجهول: اعمال الفرنجة، ص٢٢. ؛ انتوني ويست: الحروب الصليبية، ترجمة شكري محمود نديم، بغداد ١٩٦٧م، ص٥٤.

وابن عمه روبرت الثاني Ropert II(١) وخلال إقامة الأمراء الصليبيين في العاصمة البيزنطية وافق معظمهم على اداء يمين الولاء للإمبراطور البيزنطي وإعادة جميع المدن البيزنطية التي يقومون بتحريرها إليه، مقابل أن يقدم لهم كل المساعدات العسكرية والمادية التي يحتاجونها(٢). وبعد أن امضى الصليبيون قرابة أسبوعين في القسطنطينية عبروا البسفور، ونفذوا إلى الممتلكات السلجوقية وحاصروا نيقية. وكان الإمبراطور البيزنطي قد انتقل إلى مدينة بيليكانيوم Pelekanum القريبة من نيقية ليتسنى له أن يراقب الأحداث عن كثب، فيما أرسل فرقة عسكرية بقيادة بوتومايتز Boutoumites لكي تساند القوات الصليبية التي تحاصر نيقية(٣). وكان السلطان السلجوقي قليج أرسلان في ذلك الوقت بعيداً عن نيقية حيث كان قد دخل في صراع مع كمشتكين الدانشمند من اجل السيطرة على مدينة ملطية(٤).

ولم يكترث السلطان السلجوقي في بادئ الأمر بأخبار هذه الحملة بدليل انه ترك أسرته وأمواله داخل نيقية معتقداً أن حاميتها سوف تتمكن من إنزال هزيمة أخرى بالصليبيين كما فعلت قبل ذلك بحملة العامة اتباع بطرس الناسك(٥).

ولم يتنبه السلطان السلجوقي كذلك إلى ضخامة القوات الصليبية إلا في وقت متأخر. وعند ذلك بعث بقسم من قواته للدفاع عن نيقية، واشتبك الجانبان في قتال عنيف ودارت الدائرة على الجيش السلجوقي فلاذ بالفرار تاركاً نيقية

---

1) Ostrogorsky: History of the Byzantine State. P.322.

رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٢٣٦. ؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ص١٦٠.

2) Albert of Aix: Historia Hierosolymitana. P.314.; The Cambridge Medieval History. Volume IV. P.215.

3) Anna Comnena: The Alexiad. P.330.; Setton: A History of the Crusades. V.I. P.289.; Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.2. P.408.

4) Radulph of Caen: Gesta Tancredi. P.616.; Oldenbourg: The Crusades. P.88.; Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.28.

5) Setton: A History of the Crusades. V.II. P.289.

رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٢٥٠. ؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ص١٦٢.

تواجه مصيرها المحتوم حيث قال السلطان قليج أرسلان لأهل نيقية «اعملوا من الآن وصاعدا ماترونه مناسباً»(١) وانطلق مسرعاً إلى ملطية حيث اتفق مع الدانشمند على وقف القتال، والاتحاد معاً لصد الخطر الصليبي الذي يهدد كافة القوى الإسلامية داخل الأناضول وخارجها(٢).

وفي هذه الأثناء استسلمت حامية مدينة نيقية السلجوقية بعد اتصالات سرية جرت بين رجال الحامية وبوتومايتز ممثل الإمبراطور البيزنطي في الجيش الصليبي، وذلك مقابل تأمين سلامة أرواح عائلة السلطان وجميع سكان المدينة أثناء خروجهم منها(٣).

وقد أدى سقوط مدينة نيقية سنة (٤٩٠هـ/ يونيو ١٠٩٧م) إلى رفع الروح المعنوية لدى الصليبيين وشجعهم ذلك على المضي قدماً لمواصلة زحفهم على بقية مدن الأناضول، فقاموا بتقسيم قواتهم إلى قسمين، أحدهما كان يضم نورمان إيطاليا بزعامة بوهمند ونورمان فرنسا بزعامة روبرت، واتجه هذا القسم ناحية شمال شرقي الأناضول، أما القسم الآخر ويضم المندوب البابوي أدهيمر ومعه جودفري بويون وريموند الصنجيلي فقد زحف إلى جهة الجنوب الشرقي، وقد اتفق قواد هذين القسمين على اللقاء عند مدينة(٤) دوريليوم(٥).

وفي الوقت الذي شاع فيه خبر سقوط نيقية بأيدي الصليبيين والبيزنطيين في أرجاء الأناضول كان السلطان السلجوقي قليج أرسلان قد نجح في إقناع الدانشمند بتكوين جبهة تركية إسلامية لمنع الخطر الصليبي من التغلغل داخل

---

١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٤.

Anna Comnena: The Alexiad. P.334.

2) Oldenbourg: The Crusades. P.90.; Setton: A History of the Crusades. V.I. P.290.

3) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.38.; Anna Comnena: The Alexiad. P.338.; William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.166.

4) Albert of Aix: Historia Hierosolymitana. P.327.; William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.169.; Setton: A History of the Crusades. V.I. P.292.

٥) دوريليوم: هي مدينة درولية وتسمى حالياً اسكي شهر وتقع غرب العاصمة التركية انقرة (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٦٧).

الأناضول. ومن ثم حشد الأتراك المسلمون جيشاً هائلاً تحت إمرة ثلاثة من كبار زعمائهم وهم السلطان قليج أرسلان وحاكم سيواس الأمير كمشتكين الدانشمند، والأمير حسن(١) أحد أمراء كبادوكيا، وقد اتخذت الجيوش الإسلامية مواقعها في واد قرب دوريليوم حيث نصبوا كميناً استعداداً للانقضاض على الصليبيين الذين كان برفقتهم سرية بيزنطية يقودها تاتيكيوس Taticius (٢).

وعندما اجتمعت القوات الصليبية من جديد عند الجسر الذي يقع على النهر الأزرق(٣) في قرية لويكي تقرر تقسيم الجيش مرة اخرى إلى قسمين وذلك لحل مشكلة المؤونة بحيث يسبق احدهما الآخر، ويفصل بينهما يوم واحد. وتولى بوهمند قيادة المجموعة الأولى واتخذ طريقه إلى دوريليوم، في حين تولى ريموند قيادة المجموعة الثانية(٤).

واثناء عبور بوهمند وقواته فوق سهل دوريليوم(٥) في (شعبان ٤٩٠هـ/ يونيو ١٠٩٧م) انقض عليهم الكمين الإسلامي بشكل سريع، وكان افراده يصرخون

---

١) يرى كلود كاهن ان الأمير حسن هو الأمير بولداجي احد امراء الأناضول الذي برز بعد وفاة سليمان بن قتلمش سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م. انظر كتابه: Pre-Ottoman Turkey. P.78. ولكننا نعتقد أن المقصود بالأمير حسن هو حسن بن أيوب أحد قواد الدانشمند الذين سبقت الإشارة إليهم في الفصل الثاني من هذا البحث، وقد ثبت ان حسن بن ايوب قد لقي مصرعه في إحدى حروبه ضد الصليبيين. انظر:

☐ Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P.127.

2) Albert of Aix: Historia Hierosolymitana. P.329.; Anna Comnena: The Alexiad. P.341.; William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.169.

٣) النهر الأزرق: أحد روافد نهر الفرات، وهو ينحدر إلى شمال غربي حصن منصور (سترنج: بلدان الخلافة، ص١٥٦).

4) Setton: A History of the Crusades. V.I. P.292.; Oldenbourg: The Crusades. P.90.

☐ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٢٦١.

☐ August C. Krey: The First Crusade. (Gloucester Mass Peter Smith 1958) p.113.

٥) كان الموقع الدقيق للمعركة موضع خلاف بين بعض المؤرخين، ففي حين اشارت اناكومنين إلى انها حدثت فوق سهل دوريليوم. انظر: (The Alexiad. P.341) ذكر البرت اكس بأنها وقعت في وادي ديجورجانهي Degorganhi الذي يعرف الآن بلسم اوزيليس Ozellis. انظر: (Historia Hierosolymitana. P.329.).

بأعلى أصواتهم مرددين عبارة «الله اكبر» فأمر بوهمند فرسانه بأن يترجلوا ويسارعوا إلى نصب المتاريس في الحال، واثناء قيامهم بذلك كان بوهمند قد ركب فرسه، واخذ يطوف بالصفوف ليرفع معنويات جنوده ويقول: «انتم اقوى الفرسان (المسيحيين)، وامامكم معركة ضارية يتم التجهيز لها حولنا الآن، وعلى كل فرد منكم ان يتقدم بشجاعة نحوهم»(١)، واخبرهم أن الفرار مستحيل، والاستسلام يعني الوقوع في الأسر مدى الحياة(٢). وماان فرغ الجنود من إعداد المتاريس حتى احاط بهم الجيش الإسلامي(٣) من كل جانب. وقد ضاقت بهذا الجيش المرتفعات والجبال والأودية والسهول المحيطة بأرض المعركة. واخذوا يرشقون افراد الجيش الصليبي بقطع الأخشاب والسهام بطريقة لاتحتمل.

واثناء القتال بعث بوهمند رسولاً إلى الجيش الصليبي الثاني يحثه على التعجيل في سيره للمشاركة في هذه المعركة(٤). وبوصول هذا الجيش ودخوله إلى ساحة القتال حدث ارتباك في صفوف الأتراك المسلمين، ولم يستطيعوا ان يحولوا دون اجتماع الجيشين، بعكس الصليبيين الذين تشجعوا، وقويت روحهم المعنوية، وأعادوا ترتيب صفوفهم من جديد، وشن القواد الصليبيون هجوماً شاملاً على الأتراك المسلمين، وأخذ كل قائد منهم يُذكّر زميله الآخر بماسوف يحصلون عليه من غنائم وأموال طائلة إذا تحقق لهم النصر(٥).

---

١) المؤلف المجهول: اعمال الفرنجة، ص٣٩.

❑ Albert of Aix: Historia Hierosolymitana. P329.

2) Setton: A History of the Crusades. V.I. P.293.

٣) ليس هناك تقدير دقيق لعدد افراد الجيشين الإسلامي والصليبي فقد اشار المؤلف المجهول إلى ان عدد جيش الأتراك المسلمين يبلغ ثلاثمائة وستين الف مقاتل (اعمال الفرنجة، ص٤٠) وقال المؤرخ العظيمي أن قوام جيش الفرنج اثناء عبوره إلى القسطنطينية ثلاثمائة الف رجل (تاريخ العظيمي، ص٣٧١) اما ابن العديم فقال بأن عدد الفرنج اثناء زحفهم إلى بلاد الشام حوالي ثلاثمائة وعشرين الف شخص (زبدة الحلب، ج٢، ص١٣٠-١٣١).

٤) المؤلف المجهول: اعمال الفرنجة، ص٣٩-٤٠.

❑ William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.170.; Oldenbourg: The Crusades. P.90.; James A. Brundage: The Crusades. (Milwaukee Wisconsin 1976) PP.50-51.

5) William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.172.; Setton: A History of the Crusades. V.I. PP.293-294.; Oldenbourg: The Crusades. P.90.

❑ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٢٦٣.

ويعزو أحد(١) المؤرخين الصليبيين قدرة القوات الصليبية على تحويل مسار المعركة لصالحها إلى قدوم الفرقة الصليبية الثانية بقيادة جودفري ورفاقه بعد بداية المعركة بوقت قليل. كما زعم بعض المستشرقين(٢) أن خطة أدهيمر هي التي أربكت الجيش التركي الإسلامي عندما ظهر فجأة ومعه كتيبة من صليبيي جنوب فرنسا من التلال الواقعة خلف المواقع التركية الإسلامية، وهذا الشئ لم يضعه الأتراك المسلمون ضمن حساباتهم، كما أنهم لم يتوقعوا أن وقت المعركة سيطول إلى هذا القدر حيث استمرت المعركة حوالي ست ساعات دون انقطاع، الأمر الذي سبب إرباكاً لهم، وجعلهم يترددون بين الصمود والانسحاب، ولكنهم وجدوا أنفسهم مجبرين على الانسحاب ناحية الشرق عبر مضايق الجبال، ومنافذ السهول تاركين وراءهم كامل معسكرهم الذي وقع في أيدي الصليبيين فعاثوا فيه، وسلبوا كل غنائمه وثرواته. ثم اقتفى الصليبيون أثرهم مدة أربعة أيام حتى بلغهم أن السلطان السلجوقي قليج أرسلان أحد الزعماء الثلاثة في الجبهة التركية الإسلامية ترك بقية القواد وانسحب هو ورجاله إلى التلال المجاورة(٣).

أما بالنسبة للأميرين الدانشمند وحسن فقد توجها إلى مدينة هِرَقْلة. وبالرغم من انتصار الصليبيين في هذه المعركة فإنهم واجهوا مصاعب جمة، وقد وصف مؤرخ(٤) صليبي أحوالهم أثناء هذه المعركة بقوله: «ولم نجد مانسد به رمقنا سوى الشوك الذي كنا نقتلعه، ونسحقه بأيدينا لنأكله وهو الطعام الذي عشنا عليه ونحن في أشد حالات الضنك. وعندما تعرضت جيادنا للهلاك اضطر عدد كبير من فرساننا أن يسيروا مترجلين، وركب جماعة منا الثيران، وقمنا بجمع الكلاب والماعز والخراف لحمل أمتعتنا».

---

١) المؤلف المجهول: أعمال الفرنجة، ص٤١.

2) Setton: A History of the Crusades. V.I. P.294.; Ernle Bradford: The Sword and The Sclmitar -Saga of Crusades. London 1974. PP.55-56.

ـ انتوني بردج: تاريخ الحروب الصليبية، ص٧٢.

3) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem P.108., Setton: A History of the Crusades. V.I. PP.293-294., James A Brundage The Crusades. PP.50-51

٤) المؤلف المجهول: أعمال الفرنجة، ص٤٢.

وبعد أن استراح الجيش الصليبي مدة يومين في دوريليوم[1] بدأ قادته في بحث خط السير الذي سوف يسلكونه أثناء زحفهم إلى الشرق، وقد تبين لهم أن الطريق الحربي البيزنطي في وسط الأناضول يخترق إقليم كبادوكيا الذي يسيطر عليه الدانشمنديون لذلك لايمكن الاطمئنان إليه. واستمع قادة الحملة إلى نصيحة مبعوث الإمبراطور البيزنطي المرافق لهم وهي السير عبر الطريق القديم الذي يجتاز صحراء الأناضول، فتحرك الصليبيون من دوريليوم في شعبان ٤٩٠هـ/ ٣يوليو١٠٩٧م، واتفقوا أن تكون كل فرق الجيش على اتصال ببعضها لتجنب ماسبق أن تعرضوا له من أخطار في دوريليوم، وشق الجيش طريقه صوب الجنوب الشرقي عبر هضبة الأناضول حتى وصل إلى قونية، وعسكر على ضفاف إحدى أنهارها مدة يومين. وبفضل نصيحة بعض الأرمن المقيمين بالقرب من قونية حمل العساكر معهم من الماء مايكفيهم حتى يصلوا إلى وادي مدينة هرقلة الخصيب[2]. وعند هذه المدينة التقى الصليبيون مرة أخرى بالقوات التركية الإسلامية التي كانت تتربص بهم بقيادة كل من الدانشمند والأمير حسن الذي قاد بمفرده ثمانين ألف مقاتل من المشاة المسلحين تسليحاً جيداً[3]. ونشب بينهما قتال شديد، وكان بوهمند يقود ميمنة الجيش الصليبي، فتولى مهمة البحث عن القوات الدانشمندية. ولقد أشار بعض المؤرخين[4] إلى أن الأميرين التركيين كانا يأملان من حضورهما إلى هرقلة إجبار الصليبيين عند رؤيتهم على اجتياز جبال طوروس إلى ساحل البحر المتوسط، وعدم سيرهما عبر الطريق الحربي المؤدي إلى أملاكهما في كبادوكيا، لكن الصليبيين عندما

---

1) Ernle Bradford: The Sword and The Scimitar -Saga. P.56.

2) William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.178.; Ostrogorsky: History of the Byzantine State. P.322.; Setton: A History of the Crusades. V.I. P.295.

رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٢٦٨. ؛ عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ص١٦٧.

3) Anna Comnena: The Alexiad. P.342.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.181.

4) Setton: A History of the Crusades. V.I. P.295.; Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.38

رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٢٦٩.

شاهدوا الأتراك المسلمين بادروا إلى مهاجمتهم، ولم تكن لدى الترك المسلمين وقتئذ الرغبة في القتال، ولهذا أسرعوا إلى الانسحاب ناحية الشمال.

وتقول المؤرخة البيزنطية آناكومنين(١) أن الصليبيين تذكروا هنا وصية والدها الإمبراطور فلم يقوموا بمطاردة الأتراك المسلمين.

وبعد سقوط مدينة هرقلة بأيدي الصليبيين(٢) تعددت أمامهم الطرق المؤدية إلى انطاكية التي كانت احد الأهداف الرئيسة لهم، فبالإضافة إلى الطريق القصير الذي يمر فوق جبال طوروس عبر الممر الكبير لبوابات ارمينية الصغرى فقد تيسر لهم طريق آخر يؤدي إلى انطاكية عبر قيصرية ومرعش(٣).

وكان تاتيكيوس Taticius موفد الإمبراطور قد نصح بهذا الطريق، وقبل بعض القادة مشورته، في حين عارضه كل من تانكرد وبلدوين وبقية الأمراء الذين يحملون في نفوسهم كرهاً للبيزنطيين. فاتخذوا من هذا السبب ذريعة للانفصال عن بقية الجيش الصليبي، ومن ثم سلكوا الطريق الذي يمر عبر جبال طوروس إلى أرمينية(٤).

أما بالنسبة للجيش الرئيس فقد تحرك ناحية الشمال الشرقي إلى قيصرية، وعند قلعة أغوستوبوليس(٥) Augustopolis اصطدموا بالأتراك المسلمين بقيادة الأمير حسن فألحق الصليبيون بهم هزيمة اخرى، واجلوهم عن هذه القلعة(٦).

وفي غضون ذلك وضع الصليبيون أيضاً أيديهم على حصن مجاور لهذه القلعة من حصون الأرمن، فبادروا بتسليمه إلى امير ارمني معادٍ للترك المسلمين يدعى «سيمون»(٧). وعندما وصلوا إلى مدينة قيصرية وجدوها

1) Anna Comnena: The Alexiad. P.342.

2) Anna Comnena: The Alexiad. P.342.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.116.

3) Setton: A History of the Crusades. V.I. P.296.; Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.II. P.408.

4) Setton: A History of the Crusades. V.I. P.296.; Oldenbourg: The Crusades. P.93.

٥) اغوستوبوليس: هذا هو الاسم البيزنطي لقلعة قيرشهر التركية الواقعة على بعد ثمانين ميلاً غرب مدينة قيصرية في وسط الأناضول (لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٧٩).

6) Anna Comnena: The Alexiad. P.342.

٧) المؤلف المجهول: أعمال الفرنجة، ص٤٥.

مهجورة تماماً، وأسرعوا في الحال إلى الجنوب الشرقي ناحية مدينة كومانا(١) Comana. وكان الدانشمنديون يحاصرون هذه المدينة، إلا انهم ابتعدوا عنها عند علمهم بمسير الصليبيين إليها(٢).

ولما وصل الجيش الصليبي إلى كومانا طلب سكانها من المندوب البيزنطي ان يعين حاكماً لهم يتولى أمر المدينة باسم الإمبراطور، فرشح لهذه الوظيفة احد القواد وهو «بطرس الأبوسي Petrus de Alpibus» وتقدم الجيش الصليبي من كومانا إلى مدينة كوكسن Coxon وهي «جُكشن الحالية» فأقام بها ثلاثة ايام(٣).

وحينما أراد الصليبيون الانتقال من جُكشن إلى مرعش لم يسلكوا الطريق المعتاد وذلك خوفاً من أن يكون الأتراك المسلمون قد أعدوا لهم كميناً فيه حيث سلكوا طريقاً وعراً بالغ الضيق ناحية الجنوب حتى وصلوا إلى الوادي الذي يقع على مشارف مرعش. ومن هناك اتجهوا إلى انطاكية فوصلوها في اليوم الثاني من شوال سنة ٤٩٠هـ/ ٢٠اكتوبر ١٠٩٧م(٤).

ومما سبق تبين لنا ان الحملة الصليبية الأولى شقت طريقها عبر بلاد الأناضول بعد ان حققت انتصارات عديدة على جيوش الأتراك المسلمين، وبعد ان وصلت إلى مشارف بلاد الشام من ناحية الشمال بدأ بعض قادتها في تنفيذ أحد اهدافهم المتمثل في تكوين إمارات صليبية مستقلة ذات مواقع استراتيجية، وذلك على حساب البلاد الإسلامية.

* * *

---

١) كومانا: إحدى مدن ارمينية الصغرى واصبحت تسمى بلاسنتيا Placentia.

❑ Setton: A History of the Crusades. V.I. P.297.

2) Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.38.; Oldenbourg: The Crusades. P.93.

٣) المؤلف المجهول: اعمال الفرنجة، ص٤٦.

❑ Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.38.

٤) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٤. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٢٧٤. ؛ المؤلف المجهول: اعمال الفرنجة، ص٤٧-٤٩.

❑ Setton: A History of the Crusades. V.I. P.298.; James A. Brundage: The Crusades. P.51.

ثانياً: علاقات الدانشمنديين بإمارة أنطاكية الصليبية

دخلت قوات الفرنج انطاكية التي كانت تحت سيطرة الأمير ياغي سيان(١) يوم الأحد ٢شعبان سنة ٤٩١هـ/ ٣يونيو ١٠٩٨م وذلك بعد حصار طويل استطاع خلاله القائد بوهمند أن يوطد صلته بقائد أحد أبراج المدينة ويدعى فيروز(٢) الأرمني الذي كان يضمر في نفسه كرهاً شديداً للأمير ياغي سيان، حيث سمح للفرنج بالتسلل ليلاً إلى انطاكية عن طريق البرج الذي يتولى حراسته. وكان ياغي سيان قد استنجد ببعض أمراء المسلمين في الشام والموصل، فأسرعوا للدفاع عن المدينة. وقد لقي ياغي سيان مصرعه عندما حاول الهروب عنها بعد تشديد الحصار عليها. وخاض المسلمون بقيادة أمير الموصل كربوقا(٣) حرباً شرسة ضد الفرنج، ولكن المسلمين هُزموا، فدخلت قوات الفرنج مدينة انطاكية(٤). وقد حدث بين قواد الجيش الصليبي نزاع شديد حول من يتولى إدارة مدينة انطاكية منهم إلا ان الأمور مالبثت ان استقرت بينهم، وظفر بوهمند بالحكم ليصبح بذلك مؤسس أول إمارة صليبية في انطاكية(٥).

---

١) أورد ابن الأثير اسمه هكذا «باغي سيان بن محمد بن الب التركماني». (الكامل: ج ١٠، ص ٢٧٥). وهو أحد قواد السلطان السلجوقي ملكشاه بن الب أرسلان، وكان بصحبته عند قدومه إلى انطاكية سنة ٤٧٩ هـ حيث تسلمها السلطان من الحسن بن طاهر وزير سليمان ابن قتلمش وولى عليها ياغي سيان، وظل أميراً عليها حتى اقتحمها الفرنج سنة ٤٩١هـ. (ابن العديم: زبدة الحلب، ج ٢، ص ١٠١).

٢) اشارت بعض المصادر العربية إلى أن اسمه «زرّاد» من الزرّادين ويُعرف بروزَبه (ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٥. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٢٧٤).

٣) كربوقا: قوام الدولة ابوسعيد كربوقا من قواد السلطان السلجوقي ركن الدين بركيارق. وقد ملك كربوقا مدينة الموصل في ذي القعدة سنة ٤٨٩هـ. وتوفى سنة ٤٩٥هـ عند مدينة خوي بأذربيجان. (ابن الأثير: الكامل، ج ١٠، ص ٢٥٨، ٣٤١).

٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج٩، ص١٠٥. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٢٧٤. ؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ميكروفيلم بمكتبة جامعة الإمام بالرياض رقم ٤٦٠ف ورقة٢١٢(ب).

٥) العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٣٧٣. ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ج٢، ص١٣٤.

❏ Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.2. P.408.; Cambridge Medieval History. V.IV. P.741.

❏ لمعرفة المزيد من التفاصيل عن هذه الإمارة الصليبية طالع: حسين محمد عطية: إمارة انطاكية الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الأسكندرية لعام ١٩٨١م.

وفي مستهل حكم الأمير بوهمند تعرضت انطاكية لبعض الأخطار الخارجية وقد جاء أولها من الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين الذي رأى أن بوهمند قد خدعه، وحنث باليمين الذي قطعه على نفسه بتسليمه انطاكية فوراستعادتها من المسلمين(١).

وفي سنة ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م وقع بوهمند اسيراً بيد أمير سيواس الدانشمندي وذلك عند قيامه بالدفاع عن مدينة ملطية التي كان الدانشمند يحاصرها بغية انتزاعها من حاكمها جبريل الأرمني(٢).

وقد اختلفت الروايات حول تحديد مكان إقامة بوهمند أثناء نهوضه لمساعدة أمير ملطية فيذكر المؤرخ اللاتيني فولشر دي شارتر(٣) أن بوهمند لم يكن بعيداً عن ملطية حينما هاجمتها القوات الدانشمندية غير انه لم يحدد موقعه بصورة دقيقة. وحسب هذه الرواية فإن بوهمند كان يرى آنذاك أن ملطية يجب ان تؤول إليه نتيجة العلاقات الطيبة التي تربطه بأميرها جبريل.

أما المؤرخ رادولف دي كان(٤) فيشير إلى أن بوهمند حينما علم عن طريق جواسيسه أن القوات الدانشمندية فرضت حصارها حول ملطية التي تبعد مسيرة عشرة أيام أو اكثر عن انطاكية جمع قواته، وهرع مسرعاً إليها لرفع الحصار عنها. ونجد في بعض(٥) المصادر العربية تطابقاً مع هذه الرواية فهي تذكر بأن بوهمند حينما بلغه خبر هجوم الدانشمند على ملطية كان وقتئذ قد نزل في حصن افامية(٦)، فعاد مسرعاً إلى انطاكية، وحشد جيشاً قصد به ملطية.

وقد ساق المؤرخ ابن العديم(٧) رواية تختلف عن الروايات السابقة حيث قال

---

1) Stevenson: The Crusaders in the East. P.12.; Ostrogorsky: History of the Byzantine State. P.323.

2) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.188.

☐ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٠٠؛ ابو الفدا: المختصر، ج٢، ص٢١٢.

3) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.135.

4) Radulph of Caen: Gesta Tancredi. P.704.

٥) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٨؛ العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٣٧٤؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٠٠-٣٠١.

٦) حصن افامية: مدينة حصينة من سواحل الشام (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٢٧) وهي حاليا تقع شمال غرب دمشق على بعد ٢٥٦ كلم (اكرم وفؤاد الساطع: الدليل الأخضر، ص٧٧).

٧) زبدة الحلب، ج٢، ص١٤٥.

أن بوهمند كان وقت الهجوم الدانشمندي على ملطية يستعد لحصار مدينة حلب، وحشد لذلك جيشاً في المُشْرفة في الناحية الجنوبية من حلب. وبعد يوم أو يومين من ذلك الغى بوهمند خطته التي ترمي إلى محاصرة حلب، وزحف إلى ملطية للدفاع عنها.

ويبدو أن حروب بوهمند في شمال الشام ضد كل من أمير حلب السلجوقي رضوان بن تتش، وأمير مرعش ثاتول الأرمني[١] خلال الفترة التي سبقت الهجوم الدانشمندي على ملطية هي التي أوجدت اللبس حول مكان وجوده وقت وقوع هذا الهجوم. وكان بوهمند في انطاكية حينما طلب جبريل مساعدته. أو ربما انه كان في طريقه عائداً إليها من شمال الشام، حيث بادر على الفور بتجميع قواته، وهرع مسرعاً إلى ملطية ليفك عنها الحصار الدانشمندي المضروب عليها بعد أن اقسم صاحبها ثلاثة أيمان بتسليم مدينته للصليبيين إذا وقفوا إلى جانبه في محنته[٢]. وفي الوقت الذي اكتفى فيه أحد المؤرخين[٣] بالقول أن بوهمند خرج إلى ملطية ومعه بعض رفاقه، ذكر ابن الأثير[٤] أن هذا الأمير ورد على ملطية في خمسة الآف مقاتل، في حين ذهب البعض[٥] إلى القول بأن جيش بوهمند كان قليلاً حيث لايتجاوز عدده ثلاثمائة فارس وهناك من قدر عدده بخمسمائة فارس[٦].

١) كانت مرعش تحت سيطرة الأمير الأرمني فيلاريتوس براخاميوس، ولكن الأتراك المسلمين استعادوها منه، ثم انتقلت منهم بحدود سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م إلى الصليبيين الذين سلموها بدورهم إلى الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين، فعهد بحكمها إلى الأمير ثاتول الأرمني، وظل فيها حتى سنة ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م حين اخذها الصليبيون منه. (علية الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، القاهرة ١٩٧٥م، ص ٣٤).

2) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.188.

3) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.135.

٤) الكامل، ج١٠، ص٣٠٠.

5) Stevenson: The Crusaders in the East. P.73.; Cahen: la Syrie de Nord ou Temps des Croisades. P.228.

ـ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٤٥٣.

6) Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.379.

ولقد عزا بعضهم(١) خروج الأمير الصليبي بهذا العدد القليل من العساكر اعتقاداً منه بأنه سيتمكن من قهر الدانشمند بهذه القوة الصغيرة العدد، فسار وصعد التلال التي تفصل ملطية المحاصرة عن وادي نهر آق صو(٢)، ولكن الدانشمند تربص له في ذلك الموضع، وقام بنصب الكمائن في أماكن متعددة(٣). ومن الملاحظ هنا أن أكثر المصادر لم تتفق فيما بينها بشأن تحديد الموقع الذي جرى فيه القتال بين الطرفين، ففي حين اكتفى بعضها(٤) بالإشارة إلى أن القتال حدث في مكان ليس ببعيد عن ملطية، نجد ابن العديم(٥) يذكر بأن الدانشمند لقي بوهمند بأرض مرعش. ومن المحتمل أن هذه الموقعة قد حدثت بالفعل في مكان يتوسط بين ملطية ومرعش، ومعروف أنه ليس هناك مسافة تذكر بين هاتين المدينتين ومما يرجح هذا الاحتمال الوصف الذي أورده المؤرخ رادولف دي كان(٦) لهذه المعركة حيث ذكر أن الدانشمند لما علم باقتراب بوهمند منه تراجع بجيشه كعادة الأتراك في القتال ورفع الحصار عن ملطية وانسحب عنها قليلاً، وعند وصول بوهمند إلى ملطية لم يجد حولها أحداً من الأتراك فعقد مجلساً للتشاور مع رجاله، فأشاروا عليه التقدم ببطء شديد، ثم التريث لنيل قسطاً من الراحة، ولكن بوهمند رفض هذا الرأي، وانطلق لمطاردة القوات الدانشمندية. وفجأة انقضت عليه الكمائن التي نصبها الدانشمند من كل جانب، وجرى بين الجانبين قتال مرير في شهر ذي القعدة سنة ٤٩٣هـ/

١) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٤٥٣.

Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.379.; Cahen: la Syrie de Nord ou Temps des Croisades. P.228.

٢) آق صو: أحد منابع نهر جيحان الذي يقع في جنوب شرقي الأناضول (لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٥٥).

3) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.135.; Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.230.; Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.188.

٤) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٠٠؛ أبو الفدا: المختصر، ج٢، ص٢١٢.

Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.135.; William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.411.

٥) زبدة الحلب، ج٢، ص١٤٥.

6) Radulph of Caen: Gesta Tancredi. P.705.

١٥اغسطس ١١٠٠م تكبد خلاله اتباع بوهمند من الفرنج والأرمن خسائر فادحة(١)، ووقع بوهمند نفسه في الأسر، كما لقي كل من أسقف أنطاكية سيبريان Cyprien، وأسقف مرعش جريجوري Gregoire حتفهما في هذا القتال. وقد لاذ بعض الناجين من المعركة بالفرار، واتجهوا صوب مدينة الرها(٢).

ويزعم بعض المؤرخين(٣) بأن هزيمة بوهمند سببها الخيانة التي قام بها بعض أمراء الأرمن في هذه المنطقة خوفاً من أن يقوم بوهمند بتجريدهم من املاكهم بعد استيلائه على ملطية، فعاتبوا جبريل على دعوته له. فتنبه أمير ملطية وأدرك أنه قد اخطأ، وبالتالي كتب للدانشمند يخبره بقدوم بوهمند.

وعندما رأى جبريل أن بوهمند قد وصل إلى مكان قريب من ملطية يسمى جافينا Gafina، اخذ يعمل على تأخيره خادعاً إياه بكلمات كاذبة ريثما يفرغ الدانشمند من نصب الكمائن لبوهمند استعداداً للقبض عليه.

اما المؤرخ متى الرهاوي(٤) فقد زعم أن سبب هزيمة بوهمند عدم اكتراثه بالقوات الدانشمندية، فقد كان يسير قبل وصوله إلى خصمه قرب ملطية في امان تام دون أن يتخذ الاحتياطات اللازمة (حتى أن جنوده خلعوا دروعهم، وتجردوا تماماً من معداتهم العسكرية، وتزينوا بالحلي وكأنهم قد خرجوا إلى مناسبة دينية، واعتمدوا على عبيدهم في العناية بأسلحتهم).

وهكذا دفع بوهمند الثمن غالياً من جراء عدم مبالاته حيث أصيب بجروح، ووقع اسيراً في أيدي الدانشمنديين الذين زحفوا لمواصلة حصار ملطية(٥). وقد

١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٣٨. ؛ العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٣٧٤. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٠٠. ؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص٢١.

- Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.135.

2) Radulph of Caen: Gesta Tancredi. P.705.; Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.231.; William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.411.

3) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.188.

- ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٢٦.

4) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. PP.230-231.

5) Radulph of Caen: Gesta Tancredi. P.705.; Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.135.; William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.411

عمد الدانشمنديون إلى إثارة الرعب في نفوس أهل ملطية، فرفعوا رؤوس القتلى على أسنة الرماح، وكشفوا عن الأسرى وهم مكبلين بالأغلال، وكانوا متوقعين أن يبادر أهل ملطية بتسليم المدينة(١). ولكن الدانشمنديين مالبثوا أن انسحبوا إلى سيواس عند سماعهم بخبر زحف أمير الرها الصليبي بلدوين البولوني إليهم. وجرى إرسال الأسيرين بوهمند وريتشارد إلى نيكسار (قيصرية الجديدة) حيث تقرر سجنهما هناك(٢).

وكان لحادثة أسر بوهمند ردود فعل متباينة لدى الأوساط الإسلامية والبيزنطية والصليبية. فبالنسبة للمسلمين فقد أثار هذا النبأ موجة الحماسة داخل صفوفهم، حيث انتهز بعض الأمراء المسلمين هذه الفرصة لاستعادة أملاكهم التي سلبها الفرنج منهم. وتحقيقاً لهذا الهدف فقد حاول أمير حصن كيفا وآمد سقمان بن أرتق (٤٩٥ـ ٤٩٨هـ/ ١١٠١ـ ١١٠٤م) استرداد بلدة سروج(٣) التي ضمها بلدوين إلى إمارة الرها، وأسرع سكان المدينة لعقد معاهدة مع الأمير سقمان(٤). كذلك تشجع أمير حلب رضوان بن تتش السلجوقي (٤٨٨ـ ٥٠٧هـ/ ١٠٩٥ـ ١١١٣م)(٥) وخرج لكي يستولي على مزارع الغلال المجاورة لحلب ونصب معسكره قرب(٦) سرمين(٧). كما أن أمير حمص جناح الدولة حسين(٨) (٤٨٩ـ ٤٩٦هـ/ ١٠٩٥ـ ١١٠٢م) أتابك رضوان بن تتش(٩) استغل من جانبه غياب بوهمند فاسترد مدينة

---

1) Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.380.; Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P 95.

□ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٤٥٤.

2) Radulph of Caen: Gesta Tancredi. P.705.; Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.135.; Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.231.

٣) سروج: بلدة قريبة من حران من ديار مضر (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٢١٦).

4) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.232.

٥) ابن العديم: زبدة الحلب، ج٢، ص٥٢٨، ٤٨٣.

٦) العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٣٧٤. ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ج٢، ص٥٠٩.

٧) سرمين: بلدة مشهورة من أعمال حلب (ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٢١٥).

٨) جناح الدولة حسين أتابك الملك فخر الملوك رضوان بن تتش. وثب عليه نفر من الباطنية فقتلوه وهو يؤدي صلاة الجمعة مع جماعة من أصحابه وذلك سنة ٤٩٦هـ. (ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣٣، ١٤٢).

٩) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٤٢. ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ج٢، ص٤٨٧، ٤٩١.

طرطوس(١)، وشمالي معرة النعمان(٢)، وأسفونا(٣). واجتاح كذلك جبل السُماق(٤) إلا أن عمله الأخير أدخله في مواجهة مع سيده أمير حلب رضوان بن تتش(٥).

وفي الجانب البيزنطي أصبح الإمبراطور الكسيوس كومنين متفائلاً أكثر من أي وقت مضى في مسألة عودة انطاكية إلى حوزة الإمبراطورية، حيث كان بوهمند قبل أسره قد رفض مراراً كل الدعوات التي وجهها الإمبراطور إليه لتسليمه مدينة انطاكية وذلك التزاماً باتفاق القسطنطينية الذي تم بين الإمبراطور وأغلب أمراء الحملة الصليبية ومن بينهم بوهمند، ويقضي الاتفاق بتسليم جميع المدن التي يستولي عليها الصليبيون من المسلمين إلى الإمبراطور (٦). ولم يكن الغرض من الحملة العسكرية التي أرسلها الإمبراطور إلى ارمينية الصغرى فور بلوغه خبر أسر بوهمند انتزاع المدن البيزنطية التي سيطر عليها بوهمند قبل أسره فحسب، بقدر ماكانت تهدف إلى استطلاع أحوال انطاكية والتعرف على إمكانية القيام بهجوم بيزنطي مفاجئ عليها(٧).

أما بالنسبة للصليبيين فقد استفاد بعضهم فائدة كبيرة من أسر بوهمند؛ ففي انطاكية قرر أصحاب الراي فيها استدعاء تانكرد وهو ابن اخت بوهمند الذي كان يحكم إقليم الجليل بفلسطين ليتولى الوصاية على مدينتهم(٨). ويلاحظ

---

١) طرطوس: بلدة في الشام مشرفة على البحر قرب عكا والمرقب (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣٠).

٢) معرة النعمان: مدينة قديمة من أعمال حمص بين حلب وحماة، وقد سميت بذلك نسبة إلى الصحابي النعمان بن بشير الذي توفي له ولد فدفنه بها، واقام في هذه المدينة (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص١٥٦).

٣) اسفونا: حصن كان بالقرب من معرة النعمان بالشام (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص١٧٩).

٤) جبل السُماق: جبل عظيم من أعمال حلب الغربية يشتمل على مدن وقرى وقلاع كثيرة. (ياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ١٠٢).

5) Cahen: la Syrie de Nord ou Temps des Croisades. P.230.

6) Albert of Aix: Historia Hierosolymitana. P.314.; Anna Comnena: The Alexiad. P.340.; Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.2. P.410.; Ostrogorsky: History of the Byzantine State. P.323.

7) Chalandon: Essai sur le Regne D'Alexis I er Comnene (1081-1118) Paris 1900. P.221.; Cahen: la Syrie de Nord ou Temps des Croisades. P.230.

8) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.28.

أن استدعاء تانكرد إلى انطاكية قد سبقه بوقت قليل وفاة ملك بيت المقدس(١) جودفري اخو بلدوين امير الرها، وبرحيل تانكرد عن الجليل استطاع بلدوين الذي قدم إلى بيت المقدس ليحل محل أخيه أن يتخلص من أخطر منافسيه في فلسطين. ولكن تانكرد أثناء مغادرته سنة ٤٩٤هـ/ مارس ١١٠٠م اشترط على بلدوين انه في حالة عودة خاله بوهمند من الأسر ينبغي عليه أن يرد إليه كامل إقطاعه في فلسطين. ولذا كان من مصلحة كل من بلدوين وتانكرد الا يجري التعجيل بإطلاق سراح بوهمند. وعلى هذا الأساس لم يقوما بأية محاولة للتفاوض مع آسريه(٢).

ونرى أن شعور كل من تانكرد وبلدوين تجاه بوهمند لايعبر بالضرورة عن شعور بقية أمراء الصليبيين الذين كانوا يعتبرون الأمير الأسير بطلاً من ابطالهم(٣).

في سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م وصلت إلى القسطنطينية حملة صليبية جديدة متجهة إلى الشرق، وعند استقبال الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين لرجال الحملة نقل إليهم خبر حادثة اسر بوهمند، وفي الوقت ذاته نصحهم بضرورة سلوك الطريق المعتاد الذي سلكته الحملة الصليبية الأولى وهو الطريق الذي يمر من نيقية ودوريليوم وقونية ويؤدي إلى الأراضي المقدسة في فلسطين. ولكن عندما استقرت هذه الحملة في معسكر اقيم بالقرب من نيقوميديا(٤)

---

١) بيت المقدس: مدينة جليلة قديمة البناء كانت تسمى إيلياء وهي على جبل يصعد إليها من كل جانب. وتعد ثاني اكبر مدينة بفلسطين بعد مدينة الرملة. فيها مسجد بيت المقدس وموضع الصخرة وهي من اخصب بلاد فلسطين على مر الأوقات. وفي سورها موضع يعرف بمحراب داود النبي عليه السلام. تقع إلى الجنوب منها على بعد ستة اميال مدينة بيت لحم. انظر: (ابن حوقل: صورة الأرض، ص ١٥٨؛ الأدريسي: نزهة المشتاق. ج ١، ص ٣٥٨).

2) William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.415.; Stevenson: The Crusaders in the East. P.73.

□ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٥٧؛ زكي النقاش: العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال الحروب الصليبية، بيروت ١٩٥٨م، ص٢٤. ؛ إسحاق عبيد: روما وبيزنطة، ص١٢٩.

٣) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٤٢.

٤) نيقوميديا: إحدى مدن الأناضول تقع شمال العاصمة السلجوقية نيقية، وقد عرفها البلدانيون العرب باسم نقمودية، وسماها الترك (ازنكميد) ثم اختصروها إلى ازميد وهو ماتعرفه به اليوم (لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٩٠).

Nicomedia نشب جدل بين أمرائها، حيث اصر اللومبارديون(١) منهم الذين كانوا يؤلفون نصف هذا الجيش الصليبي على أن يكون إنقاذ بوهمند الأسير في مدينة نيكسار أول عمل يقومون به(٢). ورغم معارضة بعض رجال الحملة وعلى راسهم قائدها ريموند دي تولوز Raymond of Toulouse لهذا الراي فإن اللومبارديين تمسكوا بطلبهم، سيما وانهم وجدوا مساندة من بعض الأساقفة المرافقين لهم ولذلك تغير مسار الحملة، ولم تسلك الطريق الذي نصح به الإمبراطور. ولاشك أن هذا يعد مغامرة من جانب اللومبارديين لأن الأمير الدانشمندي كان قد احتاط لنفسه، وحمل أسيره إلى أعماق بلاده في قلعة نيكسار بالقرب من الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الأسود. وهذا يعني أن على أفراد هذه الحملة التوغل في أقصى شمال شرقي الأناضول على بعد حوالي الف كيلو متر من البوسفور باتجاه منطقتي أرمينية الكبرى والقوقاز.

ويبدو أن أصحاب هذا الراي قد تجاهلوا كل هذه الصعوبات الاستراتيجية. ومن الجائز أنهم قد خططوا للقيام بنهب بعض المدن الدانشمندية الواقعة على خط سيرهم إذا لم يتمكنوا من تخليص بوهمند(٣). ونزولاً عند رغبة اللومبارديين فقد سلك قواد هذه الحملة الطريق المؤدي من نيقوميديا إلى مدينة أنقرة(٤) الخاضعة للسلاجقة فهاجموها واستولوا عليها، وأعادوها للبيزنطيين(٥).

وعندما علم السلطان قليج أرسلان باستيلاء الصليبيين على أنقرة كتب إلى الدانشمند يخبره بذلك ويحثه على الاستعداد لقتالهم(٦). فبادر الدانشمند عند تلقيه النبأ بالكتابة إلى حلفائه من أمراء المسلمين في البلاد المجاورة يدعوهم

---

١) سبق التعريف باللومبارديين في الفصل الثالث، ص(٨٠).

2) Setton: A History of the Crusades. V.2. P.354.; Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.324.; Oldenbourg: The Crusades. PP.176-177.; Cahen: la Syrie de Nord ou Temps des Croisades. P.231.

☐ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٤٢.

3) Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.324.

4) Setton: A History of the Crusades. V.2. P.355.

☐ Boase (T.S.R.): Kingdom and Strongholds of the Crusades. London 1971. P.32.

٥) ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٠٠؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٨٨.

6) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I P.243.

إلى الوقوف بجانبه ضد الصليبيين الذين اتجهوا ناحيته في شمال شرقي الأناضول.

وصل الصليبيون إلى مدينة جانجرا Gangra الواقعة جنوب بافلاجونيا فوجدوا أن تحصيناتها القوية تحول دون تدميرها، فتركوها متجهين إلى مدينة قسطموني Kastmuni، وفي طريقهم إليها تعرضت مقدمة الجيش الصليبي لهجوم مباغت من الأتراك المسلمين راح ضحيته سبعمائة مقاتل من اللومبارديين(١).

وقد اجبرت هذه الحادثة رجال الحملة على أن يسلكوا الطريق الرئيسي عبر نهر قزل إيرماق (هاليس سابقاً) لأنه يؤدي مباشرة إلى مدينة أماسيا التي كان يحكمها الأمير إسماعيل بن دانشمند(٢)، وإلى مدينة نيكسار التي يوجد بوهمند اسيراً فيها(٣).

وعند وصول الصليبيين إلى مدينة مرسيفان Mersivan الواقعة بين أماسيا ونهر قزل ايرماق اتضح لهم أنهم دخلوا حدود بلاد الدانشمند الذي حشد إلى جانبه قوات تركية إسلامية هائلة ضمت كلاً من أمير حلب رضوان بن تتش، وأمير مدينة حران(٤) قراجا التركي(٥)، والأمير الأرتقي بلك بن بهرام حاكم مدينتي سروج وبالو، إضافة إلى السلطان السلجوقي قليج أرسلان.

أعد القائد الصليبي العام ريموند جيشه لخوض المعركة ضد القوات الإسلامية، وتمت المواجهة بين الطرفين عند سهل أولوس Aulos الذي يبدو

---

1) Oldenbourg: The Crusades. P.178.; Grousset: Histoire des Croisades. V.I. PP.326-327.

٢) أشار كل من ابن الأثير وابن خلدون إلى ان الفرنج حاصروا قلعة فيها إسماعيل بن دانشمند ولكن هذين المؤرخين لم يذكرا اسم تلك القلعة. انظر (الكامل، ج١٠، ص٣٠٠؛ العبر، ج٥، ص١٨٨). وقد أشار بعض المؤرخين المحدثين إلى ان إسماعيل بن دانشمند كان اميراً على اماسيا اثناء حصار الفرنج لها. انظر: حسين حسام الدين، تاريخ اماسيا، ج٢، ص٣٠٠-٣٠١؛ Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.140.

3) Setton: A History of the Crusades. V.2. P.355.

٤) حران: قصبة ديار مضر قريبة من الرها والرقة (ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٥).

٥) قراجا التركي أحد مماليك السلطان السلجوقي ملكشاه بن الب ارسلان. توفي سنة ٥٠٦هـ، وقام ولده قرجان مكانه، وكان ظالماً مثل ابيه. (ابن الأثير: الكامل، ج ١٠، ص ٣٧٣، ٤٩٣).

انه احد سهول مدينة مرسيفان حسبما أشار إليه المؤرخ متّى الرهاوي[1]. واستمرت هذه المعركة عدة أيام. ففي اليوم الأول تصدى الصليبيون للهجوم الذي قام به فرسان الأتراك المسلمين، وفي اليوم الثاني (يوم الأحد) رد الصليبيون على القوات التركية الإسلامية بهجوم عنيف واقتحموا قلعة إسلامية حصينة قرب مدينة مرسيفان، ولكنهم اثناء عودتهم إلى المعسكر وقعوا في كمين نصبه لهم القائد كمشتكين الدانشمند وفقدوا فيه كل ماسلبوه من غنائم، كما سقط منهم رجال كثيرون. وفي يوم الإثنين خطب رئيس اساقفة ميلانو انسلم دي بويه Anselm of Buis في افراد الجيش الصليبي حتى يرفع من روحهم المعنوية المنهارة وحثهم على الاعتراف بذنوبهم، كما عرض عليهم بعض الآثار التي كانت مقدسة عندهم.

ولما انتهى الأسقف من خطبته اتفق قواد الصليبيين على تقسيم الجيش إلى خمسة فرق هي (البرجنديون Burgundians، وريموند وقواته، والألمان، والفرنجة الغربيون، واللومبارديون الذين تقرر أن يكونوا في مقدمة الجيش)[2].

تقدم الجيش الصليبي إلى الأمام، في حين أخذت القوات التركية الإسلامية بقيادة الدانشمند تمارس ضدهم تكتيكها العسكري المعتاد الذي يقوم على المناوشة لخفض معنويات العدو دون أن يلتحموا معه في قتال شديد[3]. ومن جراء ذلك وقع الاضطراب بين الصليبيين، وأخذ الناجون من قوادهم يلوذون بالفرار تحت جنح الظلام الواحد يتلو الآخر، ثم اقتفى الجنود اثرهم، وأخذ الأتراك المسلمون كل ماتركه الصليبيون من غنائم[4].

---

1) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.243.; Cahen: la Syrie de Nord ou Temps des Croisades. P.231.

2) Setton: A History of the Crusades. V.2. P.356.

3) Grusset: Histoire des Croisades. V.I. P.327.; Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. PP.96-97.

4) Chalandon: Les Comnene I. P.227.; Setton: A History of the Crusades. V.2. P.357.; Oldenbourg: The Crusades. P.179

ـ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٤٥.

وقد بالغت بعض المصادر التاريخية(١) في ذكر عدد أفراد الجيش الصليبي الذي خاض هذا القتال حيث قالت بأنه مكون من ثلاثمائة الف مقاتل لم ينج منهم سوى ثلاثة آلاف اكثرهم كانوا يعانون من جروح خطيرة. إذ أنه ليس من المعقول أن يكون هذا الجيش مساوياً في عدده لقوات الحملة الصليبية الأولى التي قدر عدد أفرادها بحوالي ثلاثمائة الف مقاتل خاصة إذا علمنا أن الجيش الصليبي الأخير لم يعد أساساً للدخول في قتال منفرد مع المسلمين قبل انضمامه إلى قوات الحملة الصليبية الأولى التي سبقته بالحضور إلى البلاد الإسلامية بحوالي أربع سنين. وقد أشرنا إلى أن الحملة الأخيرة قد التحمت مع قوات الأتراك المسلمين داخل الأناضول نتيجة إلحاح وضغط من جانب رجال الفرقة اللومباردية الذين كانوا يشكلون نصف أفرد الحملة حينما أصروا على إنقاذ بوهمند من الأسر مهما كلفهم الثمن.

وهناك تقديرات اخر حول عدد أفراد الجيش الصليبي (اللومباردي) اشار إليها بعض المؤرخين(٢) وهي اكثر واقعية حيث ذكروا بأن عدده يتراوح مابين مائة الف إلى مائتي الف شخص. وأن ربع هذا العدد كانوا من المدنيين نساءً وأطفالاً ورجالاً طاعنين في السن. وقد سقط منهم في ميدان المعركة حوالي مائة وستين الف قتيل.

ولقد ترتب على هذه المعركة نتائج بالغة الأهمية شملت كل الأطراف المشتركة بها. فالصليبيون اخفقوا في تحقيق مبتغاهم بإطلاق سراح بوهمند، كما أن هوة الخلاف قد اتسعت بين الصليبيين والبيزنطيين عندما القى رجال هذه الحملة الصليبية باللوم على الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين واعتبروه مسئولاً عن الكارثة التي حلت بهم على أساس أنه قادهم إلى طريق يخضع لسيطرة الأتراك المسلمين ليلقوا حتفهم فيه(٣).

---

1) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.244.

☐ ابن الجوزي: المنتظم، ج٩، ص١١٤. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٠٠. ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص١٥٨. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص٢١٢.

2) Oldenbourg: The Crusades. P.176.; Grousset: Histoire des Croisades. V.I. P.327.

3) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.244.; Setton: A History of the Crusades. V 2. PP.357 - 358.

ونرى أن الصليبيين قد تحاملوا بهذا الاتهام على الإمبراطور لأنه ـ كما عرفنا ـ قد نصحهم بأن يسلكوا طريق الحملة الصليبية الأولى فلم يعملوا بنصيحته. وقد طرح أحد الباحثين(١) رأياً حول هذا قال فيه إن الصليبيين حاولوا التقليل من شجاعة وبراعة الأتراك المسلمين بقيادة الأمير الدانشمندي كمشتكين وما طبقوه من خطط بارعة لتحقيق النصر، فاتخذوا الإمبراطور البيزنطي كبش فداء كي يلقوا عليه مسئولية الهزيمة الساحقة التي حلت بهم.

أما بالنسبة لأثر هذه المعركة على الدانشمنديين فإنها أعادت لهم الروح المعنوية التي كانوا قد فقدوها من جراء الهزائم المتتالية التي لحقت بهم من الصليبيين أثناء سير جيوش الحملة الأولى في الأناضول، إذ لم يلبث الدانشمند عقب هذه المعركة مباشرة أن واصل فتوحاته في منطقة نهر الفرات حتى وصل عند حدود مدينة الرها(٢). ولم يكد الدانشمنديون يخلدوا إلى الراحة قليلاً بعد انتصارهم في مرسيفان حتى فوجئوا بقوات صليبية أخر مكونة من خمسة عشر ألف من الفرسان والمشاة بقيادة وليم الثاني كونت نيفر Conte de Nevers تجتاز قونية في طريقها إلى هرقلة، وكانت هذه القوات قد تحركت من القسطنطينية صوب الشرق على أمل أن تلحق بالحملة اللومباردية لكي تنضم إليها، وقد حاول نيفر السيطرة على عاصمة السلاجقة قونية لكنه فشل في ذلك. وكانت القوات التركية الإسلامية قد تفرقت عن الدانشمند فاستنجد بالسلطان السلجوقي قليج أرسلان وأسرعا معاً لملاقاة هذا العدو الجديد حيث اتجها ناحية الجنوب لدخول مدينة هرقلة قبل وصول القوات الصليبية إليها، ونصب الأتراك المسلمون الكمائن على امتداد الطريق المؤدي إلى هذه المدينة(٣)، وما أن عبره الصليبيون حتى طوقهم الأتراك المسلمون من كل ناحية فانهارت

---

١) علي الغامدي: المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند، ط١، الطائف ١٤١١هـ، ص٤٨.

٢) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٤٧ ؛ السيد الباز العريني: الشرق الأوسط، ص٣٨١.

3) Chalandon: Les Comnene I. P.228.; Grousset: The Crusades. V.I. P.329.; Setton: A History of the Crusades. V.3. P.359.; Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P.97.; Laurent: Sur les Emirs Danichmendites Jusguem 1104. P.173.

مقاومتهم بعد معركة قصيرة ولقي معظم رجال الجيش الصليبي مصرعهم ولم ينج منهم إلا بعض القادة وفي مقدمتهم وليم الثاني كونت نيفر وعدد قليل من الفرسان حيث تمكنوا من الهروب إلى انطاكية(١).

وبعد ايام قلائل من المعركة السابقة وذلك في العام نفسه ٤٩٥هـ/ ١١٠١م، شق جيش صليبي ثالث مؤلف من الفرنسيين بقيادة وليم التاسع دوق اكيتانيا William of Aguitaine والالمان بقيادة ولف الرابع دوق بافاريا وسط الأناضول في طريقه إلى هرقلة التي كانت خاضعة للدانشمنديين فبادر سكانها إلى إخلائها لتمكين القوات الدانشمندية من التمركز في المواقع الاستراتيجية داخل المدينة. وحينما انتشر الجيش الصليبي في الغابات الواقعة على شاطئ نهر هرقلة انقض عليه الدانشمنديون، والحقوا به هزيمة ساحقة، حيث لقي بعض قادته حتفهم في هذه المعركة، كما جُرِح آخرون، وكان من بين الجرحى القائد هيو كونت فرماندو Vermando الذي توفي فيما بعد متأثراً بذلك(٢).

اما بالنسبة للأميرين وليم التاسع وولف الرابع فقد تمكنا من الفرار بصعوبة وتوجها إلى انطاكية حيث قررا الإقامة هناك بعض الوقت.

اخذ وليم التاسع خلال تواجده في انطاكية يُحَرِض كلاً من امير الرها بلدوين الثاني (٤٩٤- ٥١٢هـ/ ١١٠٠- ١١١٨م)، وامير انطاكية تانكرد على السعي من اجل فك اسر بوهمند، حيث رأى ان الوقت قد حان للاعتماد على الصليبيين المقيمين في هذه المنطقة للقيام بهذه المهمة العسيرة التي فشلت في تحقيقها كل المحاولات العسكرية التي اقدم عليها الصليبيون القادمون من الغرب الأوربي(٣).

---

1) Oldenbourg: The Crusades. P.182.; Brehier Louis:The Life and Death of Byzantium V.5.P.219.; Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. PP.476-477.

❑ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٤٨.

2) Radulph of Caen: Gesta Tancredi. P.709.; Cahen: la Syrie de Nord ou Temps des Croisades. P.231.

3) Radulph of Caen: Gesta Tancredi. P.709.; Setton: A History of the Crusades. V.3. PP 359 - 362.; Chalandon: Les Comnene I. P.228.

❑ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٥٢-٥٣.

وليس من الواضح ماإذا كانت نصيحة وليم التاسع لأمراء الصليبيين هي وحدها التي جعلت هؤلاء يبادرون للتفاوض مع الدانشمند من أجل الإفراج عن بوهمند؟ أم انه كان للأخبار التي وصلت في ذلك الوقت إلى مسامع الصليبيين عن وجود مفاوضات سرية بشأن بوهمند بين الدانشمند والإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين(١) دور مؤثر في تحريك هؤلاء الأمراء لتخليص زميلهم من الأسر؟

تعددت الآراء حول الأسباب التي دفعت بالدانشمند إلى إيقاف التفاوض مع الإمبراطور البيزنطي بشأن بوهمند واتجاهه إلى التفاوض مباشرة مع الصليبيين. حيث زعم بعض المؤرخين(٢) أن تدخل السلطان السلجوقي قليج ارسلان في هذه المفاوضات وإصراره على اقتسام نصف الفدية التي سيدفعها الإمبراطور للدانشمند قد أوصل هذه المفاوضات إلى طريق مسدود حيث أراد الدانشمند حرمان السلطان السلجوقي من هذه الأموال، ولم يجد وسيلة تؤدي إلى ذلك سوى التخلي عن مفاوضة الإمبراطور.

ويرى أحد الدارسين(٣) بأن تفضيل الأمير الدانشمندي العرض الصليبي - رغم قلته - على العرض البيزنطي دليل على انه كان سياسياً بعيد النظر فهو يعرف أن قيامه بتسليم بوهمند للإمبراطور البيزنطي قد يؤدي بالإمبراطورية إلى انتزاع انطاكية وقليقية (ارمينية الصغرى) مما يجعلها تطوق ممتلكات الدانشمنديين والسلاجقة في الأناضول من ناحيتي الغرب والجنوب الأمر الذي يخدم الهدف البيزنطي العتيد الرامي إلى طرد الأتراك المسلمين من كل انحاء الأناضول.

اخلى الدانشمند سبيل أسيره بوهمند فعاد سنة (٤٩٥هـ/ ١١٠٣م)(٤) إلى

1) Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.2. P.410.; Oldenbourg: The Crusades. P.196.

2) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P.100.; Oldenbourg: The Crusades. P.196.; Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.143.; Grousset: Histoire des Croisades. V.I. PP.396-397.

٣) علي الغامدي: كمشتكين بن دانشمند، ص٧٤.

٤) ابن الأثير: الكامل، ج ١٠، ص ٣٤٥.

انطاكية، واستقبله أهلها استقبالاً حافلاً(١).

وكما كان لأسر بوهمند ردود فعل واسعة النطاق فإنه كان لإطلاق سراحه ردود فعل مماثلة لدى الأوساط الصليبية والإسلامية؛ فالصليبيون استبشروا بعودته، وبخاصة في انطاكية، اما المسلمون فقد ازعجهم كثيراً إطلاق سراح بوهمند، ونتج عن هذا الحدث أن ثارت الشحناء بين الدانشمند وبين حليفه السلطان السلجوقي قليج ارسلان، كما ظهر استياء القوى الإسلامية الأخر من الدانشمند. ويصور ابن الأثير(٢) شعور هذه القوى من سلوك الدانشمند بقوله: «ولما خلص بيمند (بوهمند) من أسره عاد إلى انطاكية فقويت نفوس أهلها به، ولم يستقر حتى أرسل إلى أهل العواصم وقنسرين(٣) وماجاورها يطالبهم بالأتاوة، فورد على المسلمين من ذلك ماطمس المعالم التي بناها الدانشمند».

ولما استقرت الأمور لبوهمند في انطاكية شرع يحارب جيرانه المسلمين بشراسته المعروفة، وهاجم بعض البلدان التابعة لرضوان بن تتش امير حلب ولم ينسحب عنها إلا بعد ان دفع له الأمير رضوان مبلغاً من المال(٤). ويظهر ان بوهمند كان يهدف من مهاجمة بعض البلدان الإسلامية إلى استرداد الأموال التي اقترضها الصليبيون للحصول على الفداء اللازم لإطلاق سراحه(٥). ولم تتوقف أطماع بوهمند في البلاد الإسلامية عند حدود حلب فحسب بل خرج في سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٤م لمساعدة بلدوين الثاني امير الرها ضد قوات المسلمين. واشترك بوهمند مع ابن اخته تانكرد، وجوسلين امير مرعش في الهجوم على مدينة حران الخاضعة لسيطرة الأمير قراجا التركي، وذلك لكي يصرفوا انظار المسلمين عن الرها. فدارت معركة حامية نتجت عن مصرع عدد كبير من

1) William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.451.; Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.219.; Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.478.

٢) الكامل، ج١٠، ص٣٤٥.

٣) قنسرين: تقع جنوب غرب مدينة حلب في سوريا على بعد ١٥ كنم (اكرم وفؤاد الساطع: الدليل الأخضر، ص٩٧).

٤) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص١٤٧- ١٤٨. ؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص٢١٧.

٥) السيد الباز العريني: الشرق الأوسط، ص٣٨٤. ؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ص٤٠٩.

الصليبيين، ووقع أمير الرها بلدوين في الأسر في حين فر كل من تانكرد وبوهمند إلى الرها(١).

وقد خسر بوهمند أعداداً كبيرة من جنوده في هذه المعركة، وضعفت الروح المعنوية في جيشه، كما تجاهل بوهمند مسألة أسر حليفه بلدوين ولم يبادر إلى افتدائه، الأمر الذي أدى إلى جعله عرضة لكره وسخط المسلمين والبيزنطيين والصليبيين. ومن ثم أصبح لزاماً عليه أن يبقى في إمارته فيزداد وضعه سوءاً، وإما أن يعود إلى أوربا ليقوم بمغامرة جديدة. وقد اختار بوهمند الطريق الثاني، وأناب عنه في إمارة أنطاكية ابن أخته تانكرد، ثم أبحر إلى إيطاليا، وبقي هناك حتى مات سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م(٢).

وفي سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م آل الحكم في إمارة أنطاكية إلى بوهمند الثاني، وقد أظهر هذا الأمير أنه لايقل حقداً وخطراً على المسلمين من أبيه(٣). وقد وصف مؤرخ معاصر(٤) وصوله إلى الحكم بأنه «بلية عظيمة على المسلمين» إذ أنه تطلع إلى استعادة كل المدن التي كانت تخضع في السابق لإمارة أنطاكية سواء ماكان منها بأيدي الأرمن أو المسلمين. ولهذا فقد زحف سنة ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م على رأس جيش صغير إلى مدينة عين زربي الخاضعة للأمير الأرمني ليو الروبيني.

وفي هذه الأثناء قاد أمير سيواس غازي بن دانشمند (٤٩٩- ٥٢٩هـ/ ١١٠٥-١١٣٥م) قواته في طريقه هو الآخر إلى عين زربي(٥). وقد ارتاع الأمير ليو من مسير بوهمند الثاني إليه فلم يسعه إلا الاستنجاد بالأمير غازي(٦)، ودارت بين الجيشين الدانشمندي والصليبي معركة شرسة يوم الخميس منتصف شهر

١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٤٣. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٧٤. ؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٩. ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ج٢، ص١٤٨.

Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.29.; Ali Sevim: Suriye ve Filistin Seiguklulari Tarihi. Ankara 1983. P.197.

2) Anna Comnena: The Alexiad. P.366.; Ostrogorsky: History of the Byzantine State. P.324.; Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.2. P.410.

٣) العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٣٩٧. ؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤١. ؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ص٥٤٠.

٤) أسامة بن منقذ: كتاب الاعتبار، تحقيق قاسم السامرائي، ط١، الرياض ١٤٠٧هـ، ص١٤٢.

5) Chalandon: Les Comnene II. P.81.

٦) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٢٩٢.

رمضان سنة ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م انتصر فيها الدانشمنديون وقتلوا الأمير بوهمند الثاني(١). ويروى أن الأمير غازي قال أنه لم يكن يعرف أن قائد الصليبيين في هذه المعركة هو بوهمند الثاني. ولو عرف ذلك لأبقاه حياً، وطالب بفدية كبيرة مقابل إطلاق سراحه كما فعل والده الدانشمند بأبيه بوهمند الأول من قبل.

وبالرغم من انتصار الأمير الدانشمندي غازي فإنه لم يمض قدماً إلى عين زربي وذلك بسبب تدخل البيزنطيين، ولهذا ظلت هذه المدينة في أيدي الأرمن(٢).

وفي العام التالي ٥٢٦هـ/ ١١٣١م قاد الأمير غازي حملة عسكرية إلى أرمينية، ولكن حاكمها ليو اتصل به، وأقنعه بإيقاف الحملة مقابل أن يدفع له جزية سنوية(٣).

وكان مصرع بوهمند الثاني على أيدي الدانشمنديين أنفسهم بمثابة كارثة أخرى حلت من جديد بإمارة أنطاكية الصليبية. وبعد هذه الحادثة لم تسجل المصادر التاريخية المتوفرة بين أيدينا وقوع حوادث عسكرية بين الدانشمنديين والأمراء الصليبيين الذين خلفوا بوهمند الثاني في أنطاكية.

* * *

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.227.

☐ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ورقة٢١٤(ب).

2) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.227.; Grousset: The Crusades. V.I. P.671.

☐ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٢٩٢- ٢٩٣.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٤.

ثالثاً: علاقات الدانشمنديين بإمارة الرها الصليبية

تعتبر إمارة الرها هي أقرب الإمارات الصليبية إلى حدود إمارتي الدانشمنديين في كل من سيواس وملطية. وقد أسس هذه الإمارة الصليبية بلدوين البولوني أحد قادة الحملة الصليبية الأولى وذلك سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م(١).

وكان بلدوين قد تلقى دعوة من أمير الرها الأرمني ثوروس بن هيثوم (٤٨٧-٤٩٢هـ/ ١٠٩٤- ١٠٩٨م) يطلب مساعدته ضد خصومه في داخل المدينة وخارجها. وحينما وصل بلدوين إلى الرها حظي باستقبال رائع من جانب أهلها الذين قاموا بالضغط على ثوروس حتى أجبروه على تسليم زمام السلطة للأمير الصليبي بلدوين، ومالبث ثوروس أن لقي مصرعه وانفرد بلدوين بحكم مدينة الرها(٢).

وقد قام بلدوين فور توليه مقاليد الحكم بتوجيه حملة عسكرية ضد صاحب قلعة سميساط المحاذية للرهاالذي حاول أن يعترض طريقه أثناء زحفه إلى الرها(٣). وتشير بعض الروايات(٤) إلى أن سميساط إبان هجوم بلدوين عليها كانت خاضعة للدانشمنديين ويحكمها بلك بن الدانشمند.

أما المؤرخ الرهاوي المجهول(٥) فيقول أن سميساط خلال هذه الفترة كانت تحت قبضة عدد من التركمان وعلى رأسهم رجل من بلدوقيا.

ونحن نرى أن قلعة سميساط لم تكن خاضعة للدانشمنديين آنذاك وأن .

---

١) لمعرفة المزيد من التفاصيل عن ظروف قيام إمارة الرها الصليبية انظر:

□ Isin Demirkent: Urfa Hacli Kontlugu Tarihi (1098- 1118) Istanbul 1974. P.45.

□ عليه الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، ص٥٣.

2) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.184.; William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.191; Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.2. P.408.; Setton: A History of the Crusades. V.2. P.303.

3) William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.192.; Setton: A History of the Crusades. V.2. P.302.

٤) عليه الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، ص٧٣.

□ Laurent Joseph: Sur les Emirs Danichmendites Jusguem 1104. P.170.

٥) انظر: سهيل زكار: الحروب الصليبية، ج٢، ص٤٦٦.

أميرها بلك لايمت بصلة للدانشمنديين وذلك لعدة اعتبارات منها: أن هذه القلعة وقت هجوم أمير الرها بلدوين عليها سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م كان يفصل بينها وبين سيواس حاضرة الدانشمنديين العديد من المدن والقلاع التي يخضع بعضها لأمراء الأراتقة حكام الجزيرة الفراتية، وبعضها يقع تحت سيطرة أمراء الأرمن. اضف إلى ذلك أن الدانشمنديين لم يفرضوا آنذاك سيطرتهم بعد على مدينة ملطية، بل كانوا يبذلون محاولات متكررة لتحقيق هذا الغرض. ولهذا فإننا نستبعد أن يكون الدانشمند قد تمكن من تخطي كل هذه البلاد وبسط نفوذه على هذه القلعة البعيدة جداً عن سيواس. ويرى ابن العديم(١) أن سميساط في سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م - أي قبل زحف بلدوين عليها بحوالي سنتين - كانت تتبع الأمير الأرتقي سليمان بن ايلغازي. وهذا يرجح بأن سميساط كانت خاضعة للأراتقة، وأن أميرها بالدوق أو بالدوخ Baldoukh هو احد افراد هذه الأسرة وليس ابناً للأمير غازي بن الدانشمند كما يظن كازانوفا(٢).

ولقد توقف كذلك احد المستشرقين(٣) عند هذه النقطة واشار إلى أن أمير هذه هذه القلعة يعتبر بصفة عامة إما دانشمندياً أو أرتقياً. وقال انه كان يوجد في العراق آنذاك قبيلة تركية تحمل اسم هذا الأمير (بالدوكيا Baldougiya) ولايستبعد أن يكون أمير سميساط ينتسب إليها.

وكان أول اتصال سياسي حقيقي جرى بين الدانشمنديين وأمير الرها بلدوين عندما تمكن الدانشمند سنة ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م من أسر أمير انطاكية بوهمند قرب ملطية فاستنجد بوهمند بالأمير بلدوين وبعث إليه رسالة مع احد الجنود يلتمس منه المجيء لإنقاذه قبل أن يتمكن الدانشمند من نقله إلى بلاده في أعماق الأناضول، وكان بوهمند قد أرفق مع الرسالة خصلة من شعره كي يتحقق بلدوين من صدق كلامه(٤). ولم يتردد بلدوين في الاستجابة إلى مطلب بوهمند ذلك انه بغض النظر عن مشاعر التضامن مع جاره أمير انطاكية فإن الأمر

١) زبدة الحلب، ج٢، ص١٢٦.

2) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.54.

3) Cahen: la Syrie de Nord ou Temps des Croisades. P.181.

4) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.135.

يتعلق ايضاً بإنقاذ ملطية، وهي كما يقول جروسية[1] «انها مدينة ارمنية كانت تدخل منطقياً في نطاق الإمارة الصليبية - الأرمنية في الرها، غير انها لاتخضع لسيادة امير الرها».

ولم تمض ثلاثة ايام على حادثة ملطية، حتى زحف بلدوين على رأس جيشه إلى ملطية التي كان الدانشمند يحاصرها، ولكنه لما سمع باقتراب بلدوين رفع الحصار عنها، وعاد إلى سيواس قانعاً بما حصل عليه من غنائم[2].

واخذ بلدوين يطارد الجيش الدانشمندي لمدة ثلاثة ايام، لكنه رأى ان التوغل داخل حدود الدانشمنديين مغامرة قد تنعكس عليه بعواقب وخيمة[3]، ولهذا عاد بلدوين إلى ملطية، ولم تسمح له الظروف بالإقامة فيها طويلاً حيث اجبرته وفاة اخيه جودفري دي بويون Godfrey of Bouillon ملك بيت المقدس سنة ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م على العودة سريعاً إلى الرها، ومنها اتجه إلى فلسطين[4].

ولما توفي جودفري ملك بيت المقدس جرى انتخاب اخيه بلدوين خلفاً له. إلا ان ذلك الأمر اصطدم بمعارضة شديدة من جانب الشخصيات القيادية في فلسطين، حيث دعا المعارضون بوهمند امير انطاكية للحضور من أجل تولي عرش مملكة بيت المقدس الصليبية وذلك قبل أن يعلموا بخبر أسره. ولكن حامل هذه الدعوة تم احتجازه في مدينة اللاذقية(*) في نفس الوقت الذي وقع فيه بوهمند أسيراً بأيدي الدانشمنديين. وبذلك تبددت آمال المعارضة ووجد بلدوين

1) Grousset: The Crusades. V.I. P.380.

2) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.135.; Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.231.

3) William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.412.

4) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.136.; Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.231.; Grousset: History des Croisades. V.I. P.381.; Isin Demirkent: Urfa Hacli Kontlugu Tarihi (1098-1118) P.65.

*) اللاذقية: مدينة في ساحل بحر الشام (البحر المتوسط)، وهي من أعمال حلب (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٥). وهي حالياً إحدى مدن سوريا وتبعد عن العاصمة دمشق مسافة ٣٤٨ كلم، وتقع غرب مدينة حلب على بعد ١٨٦كلم. (اكرم وفؤاد الساطع: الدليل الأخضر، ص١٠٣).

طريق الوصول إلى عرش بيت المقدس مهيأأمامه(١). وكان بلدوين قبل رحيله إلى بيت المقدس قد اسند إمارة الرها لأحد القادة الصليبيين وهو بلدوين دي بورج Baldwin of Bourg المعروف ببلدوين الثاني (٤٩٤ـ ٥١١هـ/ ١١٠٠ـ ١١١٨م)(٢)، الذي تزوج بعد توليه من كيرا مورفيا Morfia ابنة جبريل حاكم ملطية(٣). وكان هذا قد خشي من قيام الدانشمند بشن هجوم مفاجئ عليه فطلب من صهره بلدوين الثاني الحضور لمساعدته، ولكن بلدوين أرسل بعض الإمدادات، واعتذر عن حضوره شخصياً على أساس انه أحد أعضاء الوفد الصليبي - الأرمني المشترك الذي يبذل مساعي حثيثة مع الحكومة الدانشمندية في سيواس من اجل الإفراج عن بوهمند، إذ قد تؤدي مساعدته للأمير جبريل إلى التشويش على سير هذه المفاوضات، وكان بلدوين قد سعى إلى الإفراج عن بوهمند بعد تخوفه الشديد من أطماع تانكرد نائب بوهمند في أنطاكية(٤).

وفي سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٢م استعان الأمير بلدوين الثاني بأحد اقاربه وهو ابن عمه جوسلين دى كورتناي Joscelin of Courtenay في تدبير شئون القطاع الغربي من إمارة الرها(٥). وجوسلين هذا هو الذي خلف الأمير بلدوين الثاني على إمارة الرها حينما زحف إلى فلسطين سنة ٥١١هـ/ ١١١٨م بعد انتخابه ملكاً على بيت المقدس(٦).

ولقد حكم جوسلين الرها إلى جانب وصايته على إمارة انطاكية. وأثناء فترة حكمه تعرضت مدينة كيسوم التابعة لإمارة الرها سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م لحصار قام به أمير سيواس غازي بن دانشمند. وقد حاول جوسلين الخروج لصد الخطر

1) William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.419.
رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٤٥١. ؛ إسحاق عبيد: روما وبيزنطة، ص١٢٩.
2) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.231.
3) William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.450.
٤) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٦٧. ؛ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ص٤٠٧.
5) William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. P.450.; Isin Demirkent: Urfa Hacli Kontlugu Tarihi (1098- 1118) P.4.
٦) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص١٩٩. ؛ العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٣٨٥. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٣٤٥.
Isin Demirkent: Urfa Hacli Kontlugu Tarihi (1098- 1118) P.19.

الدانشمندي إلا أن ظروفه الصحية الشديدة منعته من ذلك[1]. فأمر ابنه جوسلين الصغير بالخروج من الرها للدفاع عن مدينة كيسوم. ولكن الابن طلب من ابيه أن يعفيه من تلك المهمة لأن قدراته العسكرية لاتمكنه من الوقوف في وجه الدانشمنديين[2]. فتحامل جوسلين الكبير على نفسه، وأمر بتجهيز نقالة لحمله فيها، ومضى على رأس قواته لمحاربة الدانشمنديين.

وعندما وصل جيش الرها مدينة دلوك قضى جوسلين نحبه. ولما علم الأمير غازي بن دانشمند بذلك اراد أن يثبت شهامته، فأمر رجاله برفع الحصار عن كيسوم، وبعث برسالة عزاء لابنه جوسلين الصغير وسكان الرها.

وبعد وفاة جوسلين خلفه في الحكم ابنه جوسلين الثاني (٥٢٦- ٥٤٥هـ/ ١١٣١- ١١٥٠م) وفي عهده نشب سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م نزاع بين الأرمن والصليبيين عندما اتفق أمير انطاكية ريموند دي بواتيية Raymond of Poitiers (٥٣١- ٥٤٤هـ/ ١١٣٦- ١١٤٩م) مع بلدوين صاحب مرعش على شن هجوم ضد ارمينية، وانتزاعها من صاحبها لبو الروبيني، فأسرع هذا واستنجد بخاله امير الرها جوسلين الثاني وبواسطته تمكن من طرد جيش ريموند وبلدوين، وقد وافق ليو بعد أن احرز هذا النصر على الاجتماع ببلدوين ولكن هذا غدر به فأسره وسلمه إلى امير انطاكية[3]، واثناء غياب ليو وقع خلاف بين أبنائه داخل ارمينية فأغار عليها أمير سيواس محمد بن غازي بن الدانشمند (٥٢٩- ٥٣٧هـ/ ١١٣٥- ١١٤٢م) ودمر محصولاتها[4]، وانصرف عقب ذلك إلى مرعش، فأحرق معظم القرى والأديرة هناك، ثم زحف ناحية كيسوم التي اشرنا إلى انها تتبع إمارة الرها، فلم يجرؤ جوسلين الثاني على النهوض لمساندة حاميتها التي لم تستطع الاستمرار في المقاومة فوافقت على الاستسلام للقوات الدانشمندية[5].

---

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.232.

2) Isin Demirkent: Urfa Hacli Kontlugu Tarihi. P.99.

□ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٢٩٦.

3) Cahen: la Syrie de Nord ou Temps des Croisades. P.358.; Setton: A History of the Crusades. V.3. P.445.

4) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٣٢١. ؛ السيد الباز العريني: الشرق الأوسط، ص٤٠٦.

5) Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.174.; Isin Demirkent: Urfa Hacli Kontlugu Tarihi. P.113.; Osman Turan: Selcuklular =

ورغم العداء القائم بين الدانشمنديين وإمارة الرها الصليبية فإن ذلك لم يمنع احد أفراد الأسرة الدانشمندية هو الأمير عين الدولة بن غازي من اللجوء إلى جوسلين الثاني سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م عندما احتدم الصراع بينه وبين اخيه امير سيواس محمد بن غازي[1]. وقد رحب جوسلين الثاني بالأمير عين الدولة ووافق على قبوله لاجئاً سياسياً عنده كي يستخدمه سلاحاً بيده يهدد به اخاه محمد بن غازي إذا حاول القيام بهجوم على الرها.

وعندما علم امير ملطية عين الدولة بن غازي بن الدانشمند سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م (١١٤٨م) بوفاة بلدوين حاكم مرعش وهروب جوسلين الثاني امير الرها إلى سميساط بعد تعرضهما لهزيمة ساحقة في الرها من قبل نورالدين محمود، هاجم الأمير عين الدولة بعض الأديرة في ارمينية وهي دير روبير الكبير، وتاجنكار، وشمانج، وشيكار، فاستولى عليها جميعاً خلال ثلاثة ايام[2].

ويزعم ميخائيل السرياني[3] أن الأمير عين الدولة هاجم هذه الأديرة اعتقاداً منه بأن رهبانها قد تواطؤا ضده مع جوسلين الثاني أمير الرها على تسليمه إحدى القلاع في ارمينية مقابل ان يقف جوسلين معهم حتى يتخلصوا من الخراج الباهظ الذي كان الأمير الدانشمندي قد فرضه عليهم.

وفي سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م أسر جماعة من التركمان جوسلين الثاني أمير الرها، فقاموا بتسليمه إلى نور الدين محمود، وسجنه في مدينة حلب[4].

وبعد أسر جوسلين الثاني اندثرت إمارة الرها الصليبية واستعادها المسلمون (للمرة الثانية)، حيث استولى نورالدين محمود على كافة أملاكها[5].

* * *

= Zamaninda Turkiey Tarihi. P.174.

☐ عليه الجنزوري: الثغور البرية الإسلامية، مصر ١٩٧٩م، ص٨٤.

١) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٣.

☐ Chalandon: Les Comnene II. P.243.

٢) المؤرخ الرهاوي المجهول: الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية، ترجمة سهيل زكار، كتاب الحروب الصليبية، ج٢، ص٥٢٤.

٣) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص٩٩.

٤) ابن القلانسي: نيل تاريخ دمشق، ص٣١٠. ؛ سبط بن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٢٠٧. ؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٣.

٥) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص١٥٥. ؛ ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية، ص١٣٧.

رابعا: جهاد الدانشمنديين مع القوى الإسلامية
ضد الحملة الصليبية الثانية

حينما بلغ مسامع الغرب الأوربي نبأ سقوط إمارة الرها الصليبية بأيدي المسلمين (لأول مرة) على يد عماد الدين زنكي سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م(١)، قام البابا يوجينوس الثالث Eugenius III في روما بتحريض الرأي العام الغربي ضد المسلمين. ولقيت حملة البابا هذه تأييداً واسعاً من أغلب ملوك أوربا حيث قرر كل من ملك ألمانيا كونراد Conrad، وملك فرنسا لويس السابع Louis VII الخروج للدفاع عن الصليبيين في الشرق. واتفقا على أن يسير كل واحد منهما بجيشه منفصلاً عن الآخر(٢). وكانت القوات الألمانية بقيادة الملك كونراد هي البادئة في الوصول إلى القسطنطينية سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م، فاستقبلهم الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين (٥٣٨- ٥٧٦هـ/ ١١٤٣- ١١٨٠م)(٣) وأمر بعض رجاله بمرافقة هذه الحملة لارشاد أفرادها أثناء اجتيازهم وسط الأناضول.

وقد زحفت القوات الألمانية حتى وصلت إلى مدينة نيقية حيث جرى هناك عزل الرجال الغير مدربين عسكرياً عن الجيش الرئيسي الذي سوف يسلك بقيادة الملك كونراد الطريق المؤدي إلى داخل الأناضول وهو نفس طريق الحملة الصليبية الأولى.

وعندما وصل هذا الجيش إلى نهر باثيس Bathes قرب مدينة دوريليوم أي قرب الموقع الذي انتصر فيه الصليبيون على الأتراك المسلمين قبل خمسين سنة تقريباً(٤)، انقضت عليهم القوات التركية الإسلامية التي حشدها السلطان

---

١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٢٧٩. ؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص١١٢. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٩٨. ؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٧.

2) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.60.; William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.2. PP.164-165.

٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٢٩٧.

❑ Cinnamus: Epitome Historiarum. P.63.; William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.2. P.165.

4) Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.121.; Cambridge Medieval History. V.IV. P.742.

❑ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٤٣٦.

السلجوقي مسعود بن قليج أرسلان من أرمينية، وإقليم كبادوكيا وهو إقليم إمارة الدانشمنديين في سيواس، ومن بلاد الجزيرة الفراتية(١). وكانت القوات التركية الإسلامية بقيادة مامبلانس Mamplanes (٢)، فألحقت بالصليبيين هزيمة ساحقة، وقتلت معظم جنودهم. ولم ينج من الجيش الألماني سوى الملك كونراد، وقلة من رجاله، ولاذوا بالفرار إلى نيقية(٣).

واثناء هزيمة القوات الألمانية كان الملك لويس السابع قد وصل بالقوات الفرنسية إلى القسطنطينية. ومنها اتجه إلى نيقية حيث علم بخبر هزيمة الجيش الألماني(٤). ومن ثم سار إلى مقر القيادة الألمانية في نيقية لزيارة الملك كونراد. واتفق الملكان على ان تسير الحملتان الألمانية والفرنسية جنباً إلى جنب عبر الطريق الساحلي الذي يخترق المدن الخاضعة للبيزنطيين.

واصلت القوات الصليبية المشتركة مسيرها حتى بلغت مدينة أفسوس Ephesus (٥)، وهناك شعر الملك كونراد بعدم قدرته على مواصلة المسير بسبب تأثره بالجروح التي أصابته في المعركة السابقة وبالتالي قرر العودة إلى القسطنطينية(٦).

اما الملك لويس فقد سار في مقدمة القوات الصليبية، وكان قد تلقى رسالة من الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين نصحه فيها بأن يحتاط لنفسه من

---

1) William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.2. PP.167-168.

2) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.68.

☐ ذكر المؤرخ وليم الصوري بأن اسم هذا القائد التركي (باراموس Paramus)، انظر كتابه:

☐ History of Deeds Done Beyond the Sea. V.2. P.172.

3) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.70.; William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.2. P.172.

٤) أودو أوف دويل Odo of Deuil: حملة لويس السابع إلى الشرق (De Profectione Ludovici VII in Orientem) ترجمة سهيل زكار، الحروب الصليبية، ج١، ص٣٥٥.

☐ William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.2. P.172.

٥) افسوس: مدينة تقع على ساحل بحر إيجة، عرفها البلدانيون العرب باسم ابسوس، واشتهرت لإن فيها كهف اصحاب الكهف، وعرفت بعد ذلك باسم اياسلوق او اياسليغ (لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٨٨).

٦) أودو أوف دويل: حملة لويس السابع، ص٣٦٩.

☐ Cinnamus: Epitome Historiarum. P.70.

الوقوع بأيدي القوات التركية الإسلامية التي كانت ترصد تحركاته. غير أن الملك لويس لم يأبه بنصيحة الإمبراطور حيث إنه عندما وصل مدينة ديكيرفيوم قرب نهر الماندر سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م اشتبك جيشه مع الأتراك المسلمين، ولكن الصليبيين سرعان ماشقوا طريقهم عبر الجسر المقام على نهر الماندر حتى بلغوا مدينة لأوديقيا Laodicea (١)، ومنها زحفوا إلى انطالية(٢)، فعسكروا هناك. وخلال إقامتهم في انطالية قرر الملك لويس أن يكمل رحلته إلى انطاكية عبر طريق البحر لكي يتفادى الكمائن التي قد ينصبها الأتراك المسلمون لجيشه على الطريق البري. وبينما كانت الاستعدادات تجري لتجهيز السفن شن الأتراك المسلمون هجوماً مفاجئاً على المعسكر الصليبي في انطالية فأسرع الملك لويس بشحن أسرته وحاشيته في السفن القليلة التي تم إحضارها، وأبحرت بهم إلى ميناء السويدية بأنطاكية(٣).

ومما سبق يتضح لنا مدى الفشل الذي مُنيت به الحملة الصليبية الثانية داخل الأناضول على أيدي الأتراك المسلمين.

* * *

---

١) لأوديقيا: كانت تسمى لانقية، ثم اطلق عليها اسم لانق، وهي تقع غرب مدينة قونية، وقد سماها الأتراك (دنزلو) لوفرة المياه فيها. ويعرف هذا الموضع في وقتنا الحاضر باسم اسكي حصار اي (القلعة القديمة). انظر (لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٨٦).

٢) انطالية: ميناء كبير يقع على البحر المتوسط، ويبعد نحو مائة ميل غرب ميناء العلايا، وقد ورد اسمه في اخبار الحروب الصليبية بصورة ستالية Setalia أو اتالية Attaleia (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٢٧٠. ؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٨٣-١٨٤).

3) William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.I. PP.174-179.

ـ اودو اوف دويل: حملة لويس السابع، ص٣٧٠-٣٧١؛ رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٤٣٦.

خامساً: علاقات الدانشمنديين الدبلوماسية بالأرمن والصليبيين

عامل الأمير كمشتكين الدانشمند أتباعه النصارى معاملة كريمة(١) فأدى ذلك إلى قيام علاقات طيبة بينه وبين جيرانه الأرمن حكام منطقة أرمينية الصغرى. وقد زعم بعض المؤرخين السريان(٢) أن بوهمند أمير أنطاكية الصليبي وقع أسيراً بيد الدانشمند نتيجة هذه العلاقات حيث خاف بعض أمراء الأرمن، ومنهم كوغ باسيل أمير كيسوم ورعبان وأبناء روبين أصحاب بعض نواحي أرمينية أن يستولي الفرنج بقيادة بوهمند على بلادهم «فكتبوا سراً إلى الدانشمند ليكمن لهم».

أما المؤرخ الأرمني متّى الرهاوي(٣) فقد زعم من جانبه أن الأمير كوغ باسيل استغل العلاقة الطيبة التي تربطه بالدانشمند فأقنعه بالتفاوض مع الصليبيين بدلاً من الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين إذا كانت عنده الرغبة في الإفراج عن بوهمند، وتعهد كوغ باسيل بدفع مبلغ مائة الف دينار. كما تعهد بإطلاق سراح ابنة أمير أنطاكية السابق ياغي سيان التركي التي وقعت في أسر بوهمند بعد اقتحامه أنطاكية(٤).

وقد تراس كوغ باسيل أثناء مفاوضاته مع الدانشمند وفداً ضم بلدوين الثاني أمير الرها، وبطريرك أنطاكية برنارد دي فالنس Bernard de Valence (٥).

ولما نجحت وساطة الأمير الأرمني سار إلى حدود الإمارة الدانشمندية في سيواس سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٣م لايصال الفدية المطلوبة واستلام الأمير بوهمند(٦).

---

1) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait. Arm.I. P.256.
2) Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.188.

□ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٢٦.

3) Chronigue Extrait. Arm.I. PP.252-253.

٤) ابن الأثير: الكامل، ج ١٠، ص ٣٤٥.

5) Radulph of Caen: Gesta Tancredi. P.759.
6) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait. Arm I.p.253.

وبعد هذه المفاوضات جرت اتصالات (دبلوماسية) مباشرة بين الدانشمنديين وبعض قادة الإمارات الصليبية وذلك عن طريق بعض المراسلات التي بدأها امير سيواس غازي بن دانشمند سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م عندما بلغه وهو يحاصر مدينة كيسوم خبر وفاة أمير الرها جوسلين. فأراد الأمير غازي ان يثبت شهامته فبعث برسالة عزاء إلى ابنه جوسلين الصغير وسكان مدينة الرها قال فيها: «إنني أوقف القتال الآن حتى لايقال انني انتصرت عليكم بسبب موت أميركم، وعليكم أن تباشروا اعمالكم بتؤدة وتمهل، وان تختاروا اميراً جديداً لكم حسبما جرت به العادة عندكم، ولكم ان تتموا اعمالكم باطمئنان وامان، ولاتخشوا شيئاً من جانب قواتي الآن»[١].

ومن المراسلات التي تمت ايضاً بين الدانشمنديين والصليبيين تلك الرسالة التي تلقاها أمير ملطية عين الدولة بن غازي بعد ان احكم سيطرته على بعض الأديرة في ارمينية سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧ (١١٤٨)م وذلك من أمير الرها جوسلين الثاني الذي عرض الصلح على الأمير عين الدولة عبر رسالة قال فيها: «إنك قد استوليت على كنائس وأديرة كانت تابعة لإمارتي، وكنت انا قد استوليت على دير برصوما، وقد تنازلت عنه لك فإنني أطلب الآن الصلح منك»[٢].

ولقد رد عليه الأمير عين الدولة برسالة أشار فيها إلى أنه موافق على الصلح الذي يطلبه، ولكن بأيّ دين سيتقدم بالعهد عليه؟ لأن جوسلين ـ حسب رواية ميخائيل السرياني ـ[٣] لم يكن مسلماً وإن كان نصرانياً فقد مزّق الإنجيل وكسر الصليب، ولذلك فإن الأمير عين الدولة لم يعد يأمنه حتى يتعاهد معه.

* * *

1) Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.232.

٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص ٩٩.

٣) نفسه.

الفصل السادس

العلاقات السياسية بين الدانشمنديين والإمبراطورية البيزنطية

- أولاً: العلاقات في عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين.
(٤٧٤-٥١٢هـ / ١٠٨١-١١١٨م)

- ثانياً: العلاقات في عهد الإمبراطور حنا كومنين.
(٥١٢-٥٣٨هـ / ١١١٨-١١٤٣م)

- ثالثاً: العلاقات في عهد الإمبراطور مانويل حنا كومنين.
(٥٣٨-٥٧٦هـ / ١١٤٣-١١٨٠م)

- رابعاً: علاقات الدانشمنديين (الدبلوماسية) بالإمبراطورية البيزنطية.

أولاً: العلاقات في عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين
٤٧٤ ـ ٥١٢ هـ / ١٠٨١ ـ ١١١٨ م

تعود العلاقات السياسية بين الدانشمنديين والبيزنطيين إلى فترة مبكرة جداً من بدء قيام الإمارة الدانشمندية في سيواس. فقد سبقت الإشارة إلى أن سيواس التي كانت خاضعة للبيزنطيين كانت أول مدينة استطاع الأمير كمشتكين الدانشمند أن يضع يده عليها داخل الأناضول، وذلك بعد أن هيأت له القوات البيزنطية الجو المناسب حينما انسحبت من أجزاء عديدة من أملاكها في وسط وشرق الأناضول.

وطبقاً لأكثر الآراء دقة فإن بداية ظهور الدانشمند في سيواس كانت سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م(١). وقد عرفنا أن الدانشمند دخل هذه المدينة دون عناء بعد أن قام الجيش البيزنطي بقيادة الإمبراطور رومانوس الرابع بتخريبها انتقاماً من سكانها الأرمن بسبب ميلهم إلى جانب الأتراك، وذلك قبل سنوات قليلة من زحف الدانشمند إليها(٢). وقد سبق القول أن سقوط سيواس دون عناء بيد الدانشمند قد شجعه على مواصلة فتوحاته في بقية الممتلكات البيزنطية، حيث فرض سيطرته بعد ذلك على مدن أخر مثل توقات وكومانا وجانجرا وعثمانجق وقسطموني ونيكسار وأماسيا وغيرها(٣).

ويلاحظ أن المصادر(٤) التي أرّخت لهذه الفتوحات قليلة جداً، ومعلوماتها غامضة وتفتقر ـ من وجهة نظرنا ـ إلى الدقة، فهي تستقي مادتها من مصدر

---

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.173.

❑ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١١٨.

٢) مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩.

❑ Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P.107.; Friendiy Alfred: The Dreadful Day (The Battle of Manzikert). P.165.; Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.129.

٣) عالي: فصول حل وعقد، ورقة ٣٥(أ). ؛ مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩.

❑ Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. PP.469-471.; Sukru Akkaya: Kitab Melik Danismend Gazi. P.136.

٤) عالي: فصول حل وعقد، ورقة ٣٥(أ). ؛ مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص٩٩. ؛ محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، ط١، بيروت ١٩٨٨م، المجلد الثاني، ص٢٥.

واحد هو ملحمة دانشمندنامة التي يغلب على معظم رواياتها طابع الخيال أكثر من الحقيقة التاريخية. كما أن هذه المصادر لم تحدد السنوات التي تمكن الدانشمند خلالها من بسط نفوذه على المدن البيزنطية، ولم تفصح كذلك عن اسم الإمبراطور البيزنطي الذي كان معاصراً لتلك الأحداث. هذا بالإضافة إلى انها لم تشر بشكل صحيح إلى اسماء قادة الجيوش البيزنطية الذين حاولوا التصدي للقوات الدانشمندية ومنعها من دخول مناطق نفوذهم داخل الأناضول(١).

وبالرغم من ان تحت أيدينا روايتين تشير إحداهما(٢) إلى ان الأمير دانشمند تمكن من السيطرة على مدينة اماسيا البيزنطية في شعبان سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧١م، وتذكر الأخرى(٣) أن هذا الأمير انتزع مدينة نيكسار من البيزنطيين سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م، فإننا نشك في هاتين الروايتين لأن بداية ظهور الدانشمند في الأناضول كانت سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م(٤).

وكانت الممتلكات البيزنطية داخل الأناضول وقعت تحت سيطرة الدانشمند خلال الفترة الممتدة من بداية قيام إمارته في سيواس سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م وحتى اجتياح القوات الصليبية مناطق النفوذ الدانشمندي في الأناضول سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م حيث ثبتت ملكية الدانشمند لمعظم البلاد التي سبقت الإشارة إليها عند قدوم الصليبيين إلى هذه المنطقة. ومما يؤكد هذا المعارك التي خاضها الدانشمنديون إلى جانب الأتراك المسلمين ضد الجيوش الصليبية أثناء اجتياحها للأناضول(٥)، وكذلك ماجرى في عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين من صراع

---

١) اشارت هذه المصادر إلى أسماء بعض القادة البيزنطيين مثل نسطور Nestor، وشاه شطاط Sah-i Sattat، وثيودور جابراس Theodore Gabras. ويبدو أن هؤلاء القادة عدا - ثيودور جابراس - ليسوا إلا شخصيات خيالية، او ان اسماءهم محرفة بشكل يتعذر معه الوصول إلى الأسماء الحقيقية لهم، بدليل عدم وجود أيّ ذكر لهم عند المؤرخين البيزنطيين المعاصرين لتلك الحقبة الزمنية مثل: (ميخائيل بسيللوس Michael Psellus؛ وحنا زوناراس John Zonaras؛ والمؤرخة انا كومنين Anna Comnena وغيرهم من مؤرخي هذه الفترة).

٢) حسين حسام الدين: تاريخ اماسيا، ج٢، ص٢٧٧.

٣) إسماعيل حقي: كتابه لر، ص٥٨.

4) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.173.

ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١١٨.

5) Anna Comnena: The Alexiad. PP.341-342.; Grousset: The Crusades. V.I. P.32.

عسكري بين دوق طرابزون ثيودور جابراس وبين الدانشمند حول قلعة قراحصار(١) انتصر فيه ثيودور وانتزع هذه القلعة من الدانشمند(٢).

أما بالنسبة إلى مدينة نيكسار وهي آخر مدينة استولى عليها الدانشمند من البيزنطيين قبل وفاته سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٤م (١١٠٥م) تقريباً، فإن الدانشمند قد وضع يده عليها بعد أن خاض معارك عنيفة ضد دوق طرابزون ثيودور جابراس.

وترجح الباحثة إيرين ميلكوف(٣) Irene Melikoff أن الدانشمند سيطر على نيكسار خلال فترة الفوضى التي نجمت عن موت ثيودور جابراس سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م، وكان ثيودور قد لقي مصرعه على أيدي القوات الدانشمندية التي كان يقودها الأمير إسماعيل بن دانشمند حينما أرسله والده الدانشمند أمير سيواس من أجل تحرير مدينة بايبرت(٤) Paipert فأنزل به الأمير إسماعيل هزيمة ساحقة وتمكن من قتله(٥).

ولقد تطرقت بعض المصادر الفارسية(٦) إلى حملة عسكرية شنها الإمبراطور البيزنطي رومانوس ضد الدانشمند. وحيث إن رومانوس قد عُزِل عن العرش ولقي حتفه سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧٢م(٧) فيرجح أن الإمبراطور البيزنطي الذي قاد هذه الحملة هو الكسيوس كومنين الذي تولى العرش سنة ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م(٨).

وكان الجيش البيزنطي المشار إليه آنفاً يتألف من مائة وعشرين الف مقاتل كاملي العدة والعتاد، وعندما ترامت إلى مسامع الدانشمند انباء هذه التحركات البيزنطية أرسل إلى السلطان السلجوقي في الأناضول، وإلى بقية أمراء

---

١) قراحصار: توجد عدة مدن وقلاع بهذا الإسم داخل بلاد الروم، وهذه القلعة هي التي تقع أقصى شمال شرقي الأناضول قرب مدينة ارزنجان وغرب بحيرة آقشهر (ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣١٥. ؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٨٥).

2) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.134.

3) La Geste de Melik Danismend. tome.I. P.137.

٤) بَايِرْت: ويطلق عليها احياناً بايبورت وهي مدينة تقع بأرمينية في نواحي ارزن الروم (ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٣٠٧).

5) Anna Comnena: The Alexiad. P.350.; Chalandon: Les Comnene II. P.37.; Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.40.

٦) حمدالله مستوفي: تاريخ كزيدة، ص٤٧٤. ؛ ميرخواند: روضة الصفا، جلد جهارم، ص٣٥٣.

7) Zonaras: Epitomae Historirum. P.709.

8) Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.I. P.353.

المسلمين في دياربكر وارزنجان وديوريكي رسائل اخبرهم فيها بأن عدواً لدوداً اغار على بلاد الإسلام، وحثهم على مساعدته لدفع هذا الخطر الذي قد يمتد زحفه إلى جميع البلاد الإسلامية إذا لم يتعاونوا في صده. وقد لقي نداء الدانشمند استجابة من معظم حكام البلاد الإسلامية القريبة من الأناضول حيث عقد هؤلاء الحكام العزم على مناصرته من اجل إيقاف الزحف البيزنطي، فانضم منهم إلى جانب الدانشمند نحو اربعين الف مقاتل والتقى الجيشان بالقرب من بلدة زرة شرقي مدينة سيواس، ودارت الدائرة على الجيش البيزنطي، والحقت به القوات الإسلامية هزيمة ساحقة(١).

وكانت العلاقات بين الدانشمند وبين الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين قد اخذت في التحسن عندما اسر الدانشمند امير انطاكية الصليبي بوهمند(٢) الذي كان من الد اعداء الإمبراطور البيزنطي، حيث رفض بوهمند قبل اسره بوقت قليل تسليم انطاكية إليه(٣) وفاءً بالقسم الذي قطعه اكثر امراء الحملة الصليبية الأولى على انفسهم امام الإمبراطور والمتضمن تسليمه كل مدينة ينجحون في استعادتها من السيطرة الإسلامية(٤). وحينما وقع بوهمند في الأسر وكثّف ابن اخته تانكرد الوصي على انطاكية من هجماته على أراضي البيزنطيين في ارمينية الصغرى وشمال الشام سعى الإمبراطور للحصول على بوهمند فدخل في مفاوضات حول ذلك مع الدانشمند حيث عرض عليه فدية ضخمة مقدارها مائتان وستون الف دينار مقابل تسليمه بوهمند(٥)، ورغم ان عرض الإمبراطور كان سخياً فإنه لم يجد قبولاً من الدانشمند ـ كما سبق ان عرفنا ـ وحينما تبين للإمبراطور فشل حصوله على بوهمند طلب من الدانشمند ان يسلمه اسيراً آخر لديه هو ريتشارد ابن عم بوهمند فوافق على ذلك نظير

---

١) محمود آقسرائي: مسامرة الأخبار، ص٢٧.

2) Fulcher of Charters: A History of the Expedition to Jerusalem. P.135.

3) Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.2. PP.409-410.; Ostrogorsky: History of the Byzantine State. P.323.

4) Albert of Aix: Historia Hierosolymitana. P.314.

5) Grousset: The Crusades. V.I. P.396.; Oldenbourg: The Crusades. P.196.; Cahen: la Syrie de Nord ou Temps des Croisades. P.234.

مبلغ من المال دفعه الإمبراطور إليه[١].

وقد انعكس فشل هذه المفاوضات بين الدانشمند والإمبراطور البيزنطي الكسيوس بشأن بوهمند على شكل العلاقات بين الجانبين، إذ رأى الإمبراطور أن الدانشمند قد فوّت عليه فرصة ثمينة كان من الممكن أن يستغلها في المساومة لاسترجاع بعض المدن التي كان بوهمند قد استولى عليها ويدعي البيزنطيون أحقيتهم بها[٢].

وعندئذ قرر الإمبراطور أن يستفيد من الخلاف الذي نشب في هذه الأثناء بين الزعيمين الدانشمندي والسلجوقي[٣] فسعى إلى تعميق هوة الخلاف بينهما، وسارع إلى إقامة مايشبه التحالف العسكري بينه وبين السلطان السلجوقي قليج أرسلان[٤]. وأعد الإمبراطور في هذه الفترة خطة عسكرية لاستعادة الأراضي البيزنطية التي استولى عليها الدانشمند، وأسند تنفيذ هذه المهمة إلى حاكم جانيك جريجوري تارونيتيس Gregory Taronites الذي أصدر الإمبراطور سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م قراراً بتعيينه دوقاً لطرابزون بدلاً من الدوق داباتينوس Dabatenos (٤٩٢- ٤٩٧هـ/ ١٠٩٨- ١١٠٣م) وذلك مكافأة لجريجوري على بعض الانتصارات التي أحرزها ضد القوات الدانشمندية قرب ساحل البحر الأسود[٥].

وحينما بلغ الدانشمند خبر تعيين خصمه جريجوري تارونيتيس دوقاً عل طرابزون خرج من نيكسار على رأس جيشه للانتقام منه. وفي الطريق إل مضى الدانشمند لحصار قلعة هارجومبيد[٦] Hargumbed التي تعرف حالي بحاركمبد[٧]، ولكن تحالفاً عسكرياً تشكل لمواجهته بقيادة جريجوري نفسه، فاضطر الدانشمند عند ذلك إلى رفع الحصار عن القلعة، والعودة إلى نيكسار.

---

1) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.252.

٢) عبدالحفيظ علي: المسلمون والبيزنطيون، ص٤٧.

3) Grousset: The Crusades. V.I. P.397.; Cahen: la Syrie de Nord ou Temps des Croisades. P.235.

٤) عبدالغني محمود: السياسة الشرقية للإمبراطورية في عهد الكسيوس كومنين، ص٢١٦.

5) Chalandon: Les Comnene II. P.37.; Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P.117.

6) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P.107.

7) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.125.

وبينما كان الدانشمند في طريقه إلى نيكسار هاجمه أعداؤه من البيزنطيين في ممر ضيق، وهزموا قواته هزيمة ساحقة، وأصيب الدانشمند نفسه بجروح في سبعة عشر موضعاً من جسده(١)، ثم لقي حتفه متأثراً بجراحه وذلك سنة ٤٩٩هـ/ ١١٠٤م (١١٠٥م) طبقاً لأرجح الروايات(٢).

وبعد وفاة الدانشمند استولى دوق طرابزون على أكثر المدن الدانشمندية ولم يجد مقاومة من إمارة سيواس، إذ لايزال الغموض يكتنف وضع هذه الإمارة عقب وفاة مؤسسها الدانشمند مباشرة، وبخاصة أن ابنه غازي كان بسبب حداثة سنه غير مؤهل للقيام بأعباء الحكم خلفاً لأبيه، وقد ذهب بعض المؤرخين(٣) إلى أن الأمير غازي قد هرب إلى بغداد بعد وفاة أبيه ليستنجد بالخلافة العباسية ضد البيزنطيين.

ومما يرجح أن تلك الأحداث العسكرية بين الدانشمند وبين ممثل الإمبراطورية البيزنطية دوق طرابزون قد جرت في السنوات الأخيرة من حياة الدانشمند، تلك الرسائل التي بعثها ثيوفيلاكت Theophylacte أحد كبار الأساقفة البيزنطيين إلى الدوق جريجوري تارونيتيس وقد اثنى فيها عليه كثيراً .إذ قال الأسقف في رسالته إلى جريجوري «لقد اطحت في انتصار واحد على الدانشمند ببرج الحماقة التركي في الأناضول، وقطعت بسيفك الأيدي الطامعة للدانشمند التي اعتادت تكديس الجزية على المدن البيزنطية». كذلك قال هذا الأسقف في رسالة أخرى بعثها إلى جريجوري «لابد من وضع حد لغارات الدانشمند، ومنعه من المجئ لجمع الجزية، وإجباره على التخلي عن المدن البيزنطية المليئة بالسكان التي كان قد استولى عليها»(٤).

وكان الأسقف ثيوفيلاكت قد كتب رسالته الأخيرة إلى دوق طرابزون قبل أن

---

١) مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠٠.

Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. PP.470-471.; Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P.108.

2) Matthieu d'Edesse: Chronigue Extrait Arm.I. P.256.; Laurent: Sur les Emirs Danichmendites Jusguem 1104. P.173.

٣) عالي: فصول حل وعقد، ورقة٣٥(ب). ؛ مزارفن: تنقيح تواريخ الملوك، ص١٠١.

4) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P.117.; Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.145.

يصل إليه نبأ مصرع الدانشمند على أيدي القوات البيزنطية بدليل انه كان يتمنى فيها أن يتم تخليص نيكسار (قيصرية الجديدة) هي الأخرى من حوزة الدانشمند الذي قال عنه الأسقف: «انه كان يحلم بالقضاء على الأخضر واليابس، ولكنه الآن بات يميل إلى طلب الصلح، ويسعى إلى صداقة هذا الذي وجد فيه عدواً لايقهر» يقصد دوق طرابزون(١).

ولقد كشف ثيوفيلاكت في إحدى رسائله التي بعثها إلى الدوق جريجوري بأن الإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين قد اختار هذا الدوق لتمثيله في المفاوضات التي جرت بينه وبين الدانشمند بشأن تسليم بوهمند إليه، حيث هنأ هذا الأسقف الدوق جريجوري بثقة الإمبراطور فيه(٢).

وبعد تلك الانتصارات الحاسمة التي حققها جريجوري في الجبهة الدانشمندية تمرد على سيده الإمبراطور، وتحصن سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٧م داخل قلعة كولوني Colonee في إقليم طرابزون. واستنجد بالدانشمنديين في سيواس(٣)، ويبقى اتصال جريجوري بسيواس في هذا الوقت أمراً محيراً للغاية، فقد كان قبل ذلك بوقت قليل وراء مصرع اميرها السابق دانشمند. لكن جريجوري أراد ان يستغل فرصة الوضع المتوتر وقتئذ بين الدانشمنديين والبيزنطيين.

ولم يقدم الألكسياد Alexiad وهو المصدر البيزنطي الوحيد الذي امدنا بهذه الرواية تفاصيل اخر حول ماهية هذا الاتصال الذي لم يتم لأسباب تتعلق بالدوق جريجوري نفسه، إذ أن قوات الإمبراطور داهمته داخل قلعته في غفلة من أمره، وقبضت عليه(٤).

وعقب وفاة السلطان السلجوقي قليج أرسلان سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٧م(٥) حاول الكسيوس كومنين ان يستفيد من الظروف التي أعقبت وفاته حينما نشب النزاع

---

1) Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P.117.

2) Grousset: The Crusades. V.I. P.396.; Irene Melikoff: La Geste de Melik Danismend. tome.I. P.118.; Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.145.

3) Anna Comnena: The Alexiad. P.387.

4) Anna Comnena: The Alexiad. P.387.

٥) ابن القلانسي: نيل تاريخ دمشق، ص١٥٧. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٤٣٠.

على السلطة بين أبنائه. فألغى الإمبراطور تحالفه مع السلاجقة، وشرع في استعادة بعض المدن من حوزتهم. ولما فشل السلاجقة في التصدي للإمبراطور، اضطلع أمير سيواس غازي بن دانشمند (٤٩٩- ٥٢٩هـ/ ١١٠٥- ١١٣٥م) بهذا الدور، وذلك إيماناً منه بأن الخطر البيزنطي لن يتوقف عند حدود السلاجقة فحسب. ولكن القوات الدانشمندية تعرضت هي الأخرى للهزيمة أمام البيزنطيين، وفقد الدانشمنديون أعداداً كبيرة من جنودهم، كما تمكن البيزنطيون من إطلاق سراح أسراهم الذين وقعوا من قبل في أيدي الدانشمنديين(١).

وكان للدانشمنديين في أغلب الأحوال دور فاعل في الحروب التي يخوضها السلاجقة ضد البيزنطيين، ذلك انه عندما تجدد الصراع سنة ٥٠٩هـ/ ١١١٥م بين الإمبراطور الكسيوس وبين السلطان السلجوقي ملكشاه (٥٠٠- ٥١٠هـ/ ١١٠٧- ١١١٦م) وقام الإمبراطور بتقسيم قواته إلى ثلاثة أقسام لمهاجمة العاصمة السلجوقية قونية، ظهرت في أنحاء الأناضول إشاعة قوية عن تحرك القوات الدانشمندية من جهة الشمال لشن غارة على الأملاك البيزنطية، وعند ذلك أصدر الإمبراطور أوامره إلى رجال جيشه بعدم متابعة سيرهم إلى قونية، وبالرغم من هذا القرار البيزنطي فإن السلطان السلجوقي ملكشاه لم يمنع رجال جيشه من التحرش بالقوات البيزنطية، بل كان يخطط لخوض معركة ضدها، لكنه عدل عن ذلك في آخر لحظة، وذهب لطلب الصلح من الإمبراطور البيزنطي(٢).

وقد سعى السلطان السلجوقي ملكشاه إلى الصلح بسبب ضغط أمير سيواس غازي بن الدانشمند عليه لأن الأميرغازي كان في ذلك الوقت يحاول استرداد ملطية(٣).

* * *

١) محمود عمران: السياسة الشرقية، ص٥١.

2) Anna Comnena: The Alexiad. P.481.

٣) عبدالحفيظ علي: المسلمون والبيزنطيون، ص٣٥.

ثانياً: العلاقات في عهد الإمبراطور حنا كومنين
٥١٢ ـ ٥٣٨ هـ / ١١١٨ ـ ١١٤٣ م

اعتلى الإمبراطور حنا الثاني العرش البيزنطي عقب وفاة والده الكسيوس كومنين سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م(١). وكان أسر دوق طرابزون قسطنطين جابراس الذي كان خاضعاً للبيزنطيين وتلك على يد ثلاثة من القادة الأتراك في الأناضول سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩م وهم أمير سيواس غازي بن دانشمند، وسلطان ملطية طغرل ارسلان السلجوقي، وحاكم قلعة بولا الأمير الأرتقي بلك بن بهرام، أول حادثة تتعرض لها الإمبراطورية من جانب الأتراك في عهد حنا كومنين(٢). ورغم أن دوق طرابزون قد تخلص من الأسر دون تدخل السلطات البيزنطية وذلك بعد أن افتدى نفسه بثلاثين الف دينار(٣)، فإن الإمبراطور البيزنطي قد أعطى هذا الحدث اهتماماً خاصاً بمجرد أن فرغ من إصلاح بعض الشئون الداخلية في العاصمة البيزنطية، حيث توجه الإمبراطور بنفسه على رأس حملة عسكرية صوب الأراضي التركية، واقتحم بعض المدن السلجوقية، ولكنه مالبث أن عاد إلى القسطنطينية(٤). وكان الإمبراطور قد قام بهذه الحملة الخاطفة كي يجرب القوات الضخمة التي تركها له والده الكسيوس كومنين، ومعرفة مدى صلاحيتها للمهام الكبيرة التي سوف يقوم بها ضد الممتلكات الدانشمندية والسلجوقية في قلب الأناضول(٥).

وليس معلوماً إن كان الإمبراطور حنا كومنين قد تدخل في النزاع الذي دار سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م بين الأمير السلجوقي عرب بن قليج أرسلان وبين أخيه

1) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.14.

٢) العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٣٨٧- ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١٠، ص٥٨٦.

❑ Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.205.; Chalandon: Les Comnene II. P.45.

3) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.205.

❑ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٣٧.

4) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.14.

5) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.160.

❑ عبدالحفيظ علي: المسلمون والبيزنطيون، ص١٣٩.

السلطان مسعود وحليفه امير سيواس غازي بن دانشمند[١]. لكن هناك تلميح من المؤرخ ميخائيل السرياني[٢] للدعم الذي تلقاه بعض المسلمين من النصارى خلال هذا النزاع. إلا أن هذا التلميح غير مؤيد بمعلومات ثابتة حيث يقول ميخائيل بهذا الصدد: «وقعت كل هذه الأمور بين الأتراك الذين راحوا في قمة سخطهم على بعضهم بعضاً .يلتمسون عون المسيحيين». وقد حصل الأمير السلجوقي عرب بن قليج ارسلان خلال صراعه مع الأمير غازي على دعم من البيزنطيين كأخيه مسعود. ويؤيد الهجوم التالي الذي شنه الأمير غازي على أملاك الإمبراطورية هذا الاعتقاد. إذ انه بعد انتصاره على الأمير عرب تمكن من بسط سلطانه على كافة انحاء إقليم كبادوكيا ثم اجتاح بقواته بعض المناطق البيزنطية المطلة على ساحل البحر الأسود، وكانت تحت سيطرة أمير بيزنطي يدعى كاسيانوس Kasianus[٣]. وقد تعذر علينا الحصول على معلومات عن هذه الشخصية البيزنطية وعن علاقاتها فيما بعد بالأمير غازي. غير أن شالندون[٤] يرى أن كاسيانوس كان يحكم جزء من ولاية بافلاجونيا[٥] Pafhlagonie او بوسيلليرس Bocellaires اللتين كانتا تحت السيطرة البيزنطية. ويقول أن المقصود به دوق طرابزون قسطنطين جابراس.

وكان احتلال الأمير غازي لهذه المدن والأراضي العائدة للإمبراطورية معروفاً في القسطنطينية. ولكن الإمبراطور حنا كومنين لم يحرك ساكناً في هذه الأثناء لإزالة الاحتلال الدانشمندي[٦].

ولما انسحب الأمير غازي من منطقة البحر الأسود واتجه إلى ارمينية

---

1) Chalandon: Les Comnene II. P.80.

2) Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.224.

3) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.227.

- ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٣.

- Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.230.; Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.224.

4) Chalandon: Les Comnene II. P.81.

٥) بافلاجونيا: ولاية مشهورة تقع على ساحل البحر الأسود واسمها حالياً قزل احمدلي (السترنج: بلدان الخلافة، ص١٧٦).

6) Chalandon: Les Comnene II. P.81.

الصغرى حينما علم بوفاة حاكمها ثوروس الأول سنة ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م[١]، صمم الإمبراطور البيزنطي في هذا الوقت بالذات على ضرب قوة الأمير غازي فزحف بجيشه وشيّد مدينة على ساحل البحر الأسود قرب الحدود الدانشمندية، وبينما كان يستعد للهجوم حاك شقيقه إسحاق كومنين مؤامرة ضده بالتواطؤ مع كبار رجال دولته، ولما تأهب الإمبراطور للقضاء عليهم هرب شقيقه ولجأ إلى الأمير غازي بن دانشمند الذي احسن وفادته، وعامله معاملة كريمة، ثم أرسله إلى قسطنطين جابراس في طرابزون. وفي حين اخذ الإمبراطور يتعقب بقية المتآمرين عليه حيث قام بنفيهم خارج البلاد، سعى أخوه إسحاق لكسب دوق طرابزون إلى جانبه[٢]. أما الأمير غازي فقد عزم على عدم التفريط بهذه الفرصة حيث استولى على قلعة صامانتي Symnada التابعة لشقيقة الإمبراطور البيزنطي. وواصل الأمير غازي زحفه لاجتياح أرمينية التي اضطر اميرها ليون إلى توقيع معاهدة التزم فيها بدفع الجزية للأمير غازي[٣].

وعندما كان الأمير غازي يقيم في ملطية خلال فصل الشتاء سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م (١١٣١م) قابل كلاً من السلطان السلجوقي مسعود وإسحاق كومنين الذي كان قد ترك دوق طرابزون.

وقصد إسحاق من وراء تنقلاته هذه جمع أمراء الأناضول حوله، إذ انه بعد اتفاقه مع غازي ومسعود توجه إلى أرمينية فاستقبله حاكمها ليون، وأقام إسحاق عنده زمناً. ولكن الوفاق بينهما لم يدم طويلاً، فاضطر إسحاق وابنه حنا للهروب إلى السلطان السلجوقي مسعود في قونية[٤].

ومن الواضح أن كل هذه الدسائس التي كان يحيكها إسحاق كومنين مع

---

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.227.

ـ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٣.

2) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.230.; Chalandon: Les Comnene II. PP.83-84.

3) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.230.

ـ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٤.

4) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.230.

ـ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٤.

ـ Chalandon: Les Comnene II. P.84.

بعض امراء الاتراك والأرمن وعلى راسهم غازي بن دانشمند ضد أخيه الإمبراطور حنا كومنين كانت معروفة في القسطنطينية إذ ان الإمبراطور البيزنطي عاود سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م (١١٣٢م) اعتداءه على الأتراك المسلمين والأرمن، وقتل الكثير منهم، واستولى على قلعتين من قلاعهم[1]. ولم نستطع تحديد المنطقة التي هاجمها الإمبراطور لعدم دقة معلومات ميخائيل السرياني، ولكننا نميل إلى راي شالندون الذي يرجح ان هذه المنطقة تقع على ساحل البحر الأسود[2] لوجود بعض المدن الساحلية التي يتقاسم كل من الدانشمنديين والسلاجقة والبيزنطيين السيطرة عليها.

ولقد حالت مؤامرة بيزنطية قامت داخل القسطنطينية دون استفادة الإمبراطور من المكاسب السياسية التي حققها إبان حملته الأخيرة، فقد احتفظ اخوه إسحاق كومنين بجماعة موالية له في العاصمة البيزنطية وانتهزوا فرصة غياب الإمبراطور واحدثوا شغباً في الداخل، حيث اضطرب الأمن ونادوا بخلع الإمبراطور، وارسلوا يبحثون عن اخيه إسحاق ليجعلوه مكانه. وعندما علم الإمبراطور بما يدبر ضده عاد على عجل فاخفقت مساعي المتآمرين[3].

ويمكن الربط بين هذه المؤامرة وبين الهجوم الذي شنه الأتراك المسلمون في هذه الأثناء حيث زحفوا باتجاه مدينة سوزوبوليس[4] Sozopolis، إلا انهم فشلوا في الاستيلاء عليها.

ومما دفعنا إلى القول بوجود صلة بين هذه المؤامرة الداخلية والهجوم التركي الإسلامي الأخير، تلك الحملة العسكرية التي شنها كل من الأمير غازي بن دانشمند والسلطان السلجوقي مسعود على ساحل البحر الأسود حيث حاصرا قلعة زينين ولكنهما لم يتمكنا من احتلالها، بل عقدا صلحاً مع حاميتها البيزنطية التي تعهدت بأن تدفع لهما مبلغ اربعة آلاف دينار مقابل الانسحاب

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.232.
2) Chalandon: Les Comnene II. P.84.
3) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.232.
4) سوزوبوليس: تقع جنوب غربي الأناضول وتسمى برغلو واحياناً ابولونية Apollonia وقد اضحى اسمها في العهد التركي يلاواج، وكانت تتوسط بحيرتي اكريدور وآقشهر واسمها حديثاً (الوبرلو)، لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٨٤.

عنها[١].

اما الحملة ضد الأمير غازي التي أوقفها تآمر الحزب الموالي لأخي الإمبراطور داخل القسطنطينية فقد استؤنفت سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م[٢] بعد أن قام الإمبراطور باعادة النظام في عاصمته. وكان هدف الإمبراطور من هذه الحملة هو تخليص حدود ولاية بافلاجونيا وذلك باحتلال مدينة قسطموني التي كانت تابعة للأمير غازي، وإلى جانب أن قسطموني تعتبر مدينة خصبة وغنية، فإنها قد أصبحت قاعدة مهمة ينطلق منها الأتراك المسلمون أتباع الدانشمنديين لغزو أراضي الإمبراطورية. ورغم ضعف الجيش البيزنطي الذي كان يقوده الإمبراطور حنا كومنين بنفسه نحو قسطموني مروراً بولايتي بيثينا وبافلاجونيا فإنه بمجرد ظهوره بادر سكان المدينة إلى الاستسلام[٣]. ولم تكن قسطموني هي المدينة الوحيدة التي استعادها البيزنطيون خلال هذا الهجوم، إذ يشير بعض المؤرخين[٤] إلى أن الإمبراطور قد استولى بالقوة على قلعتين مجاورتين لها، واقتاد الإمبراطور خلفه العديد من الأسرى في طريق عودته إلى القسطنطينية.

ولقد أحدث هذا العمل الذي قام به الإمبراطور ضد قسطموني ردة فعل سريعة لدى الأمير غازي بن دانشمند حيث هاجم على الفور قلعة البيره التابعة للبيزنطيين، وبعد أن أحرز نصراً حاسماً على حاميتها أمر أتباعه بإشعال النار فيها، كما أسر كثيراً من أهلها[٥].

وبينما كان الإمبراطور حنا كومنين يحتفل[٦] في عاصمته بالنصر الرائع

---

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.232.; Chalandon: Les Comnene II. P.85.

٢) العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٤٠٧ ؛ ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك، ج٢، ورقة٥١(ب).

3) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.20.; Chalandon: Les Comnene II. PP.85-86.; Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.479.; Cahen: Pre-Ottoman Turkey. P.95.; Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.224.

4) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue. V.3. P.233.

ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٤٥.

5) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue. V.3. P.233.

٦) كان الإمبراطور بعد عودته من قسطموني قد دخل القسطنطينية دخول القادة المظفرين حيث قدم له رجال الدين ومجلس الشيوخ والشعب بهذه المناسبة عربة من الفضة، لكن =

الذي حققه في قسطموني استعاد الأمير غازي هذه المدينة مرة اخرى بعد أن حاصرها وقتل البيزنطيين المرابطين بها(١).

وقد أغضب هذا العمل الإمبراطور البيزنطي الذي لم يتوان في تنظيم حملة جديدة في محاولة لاسترجاع هذه المدينة، وبعض الأراضي التي سلبها الأمير غازي من البيزنطيين.

ولكن الإمبراطور اضطر إلى تأخير حملته حتى الصيف التالي سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م بسبب وفاة زوجته الإمبراطورة ايرين الهنغارية في إقليم بثينيا Bithynia ومرض ابنه وولي عهده الكسيوس(٢).

وبعد تشييع جنازة زوجة الإمبراطور، وإجراء مراسم دفنها، غادر الإمبراطور عاصمته ولحق بجيشه، ثم بدأ بالزحف ناحية الشرق. وفي هذه الأثناء ابتسم الحظ للإمبراطور، فقد توفي خصمه الأمير غازي بن دانشمند سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م وتولى مكانه ابنه الأمير محمد(٣). ولم يمر هذا التغيير في السلطة الدانشمندية دون مشاكل فقد ثار على الأمير الجديد شقيقاه ياجان وعين الدولة، وطالبا بنصيبهما من املاك إمارة سيواس(٤). ولقد أراحت هذه الأحداث البيزنطيين بعض الشئ وساهمت في تقدمهم دون مضايقة(٥).

وكان الإمبراطور حنا كومنين قد علم أثناء سيره بوفاة الأمير غازي فأجرى محادثات مع السلطان السلجوقي مسعود بن قليج ارسلان، ونجح في اقناعه

= الإمبراطور فضل أن يسير راجلاً امام الجماهير التي تدافعت على طول الطريق الذي سيمر خلاله الموكب اعتباراً من الباب الشرقي للعاصمة وحتى كنيسة القديسة ايامونيا.

❑ Chalandon: Les Comnene II. P.87.

١) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٢٣٦.

❑ Cinnamus: Epitome Historiarum. P.20.; Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue. V.3. P.234.; Cahen: Pre-Ottoman. Turkey. P.95.

2) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.20.; Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue. V.3. P.234.

3) Schlumberger: Une Nouvelle Monnaie a Legende Grecgue Emirs Danischmendides de Cappadoce. P 6.

4) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue. V.3. P.228.; Chalandon: Les Comnene II. P.89.

5) Cambridge Medieval History. IV. P.223.

بالانضمام إليه ضد الأمير محمد بن غازي. وبذلك تمكن من بتر التحالف القائم منذ زمن طويل بين سلاجقة الأناضول والإمارة الدانشمندية في سيواس.

وقد وافق السلطان السلجوقي على ذلك التحالف مع الإمبراطور لكي يسترد بعض المدن السلجوقية التي سيطر الدانشمنديون عليها في عهد صهره الأمير الراحل غازي بن دانشمند، ولكي يتفادى في الوقت نفسه هجوماً محتملاً قد يشنه الإمبراطور عليه عقب انتهائه من الدانشمنديين.

وهكذا ارسل السلطان مسعود احد نبلاء قصره على راس جيش كبير للانضمام إلى القوات البيزنطية التي جاءت لاستعادة مدينة قسطموني من الدانشمنديين(١).

رابطت القوات البيزنطية والسلجوقية معاً امام أسوار قسطموني وفرضت عليها حصاراً طويلاً، اضطر الإمبراطور خلاله إلى تبديل خطته العسكرية الأولية الرامية إلى الانتظار حتى حلول فصل الربيع بعد أن بلغه ذات صباح أن القوات التي أرسلها السلطان مسعود غادرت المعسكر في الليلة السابقة، وأن سلطان قونية قد اتفق فجأة مع الأمير محمد بن غازي على وضع حد لخلافاتهما فأمر جنوده بترك البيزنطيين والانسحاب فوراً(٢).

اقلق هذا الأمر المفاجئ حنا كومنين فصمم على الانسحاب حيث خشي ان يستغل كل من الأمير الدانشمندي والسلطان السلجوقي غيابه، فيقوما باجتياح الاراضي البيزنطية حيث إن جزءاً كبيراً من حاميتها قد تركت مواقعها الرئيسية هناك وانضمت إلى هذه الحملة(٣).

وكانت الفكرة الأولى في رأس حنا كومنين هي التراجع إلا انه ثُني عن قراره من قبل الرهبان البيزنطيين التابعين لبعض اديرة هذه البلاد الذين تصادف وجودهم معه فأخذوا يحثونه على مهاجمة مدينة قسطموني التي لاتقدر على المقاومة حسب نصيحتهم، وقد استجاب الإمبراطور للرهبان وهاجم سور

1) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.20.

2) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.21.; Chalandon: Les Comnene II. P.89.; Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.480.; Cahen: Pre-Ottoman Turkey. P.96.

3) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.21

قسطموني إلا ان قواته قد دحرت، فأصدر امره بالرحيل، وتراجع البيزنطيون حتى مدينة رينداكوس Rhyndacus حيث قضى الإمبراطور فصل الشتاء هناك مع جيشه.

ولقد تعرض البيزنطيون اثناء ذلك للمجاعة بسبب عدم وصول المؤن إليهم، وبالرغم من ذلك فقد اعاد الإمبراطور ترتيب قواته وتوجه مرة اخرى إلى قسطموني وتمكن من الاستيلاء عليها سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م[1].

انطلق الجيش البيزنطي بعد ذلك إلى مدينة جانجرا (جانقري) الخاضعة للدانشمنديين. وكان نائبهم عليها الامير التركي الب ارسلان قد توفي منذ فترة قليلة، واستلمت ارملته مقاليد الحكم في هذه المدينة، وتولت امر الدفاع عنها[2] . فحاصر الإمبراطور المدينة، ورفض سكانها في البداية عقد اتفاق مع الإمبراطور لأنهم علموا بأن قوات إسلامية جاءت لنجدتهم وقد تمركزت حول مدينة ريندكوس القريبة من جانجرا.

استمر الجيش البيزنطي في حصار المدينة، وبعد ان فقد السكان الأمل في وصول الدعم العسكري المنتظر قبلوا بعقد اتفاق مع الإمبراطور حيث حصلوا على شروط مناسبة إذ منح السكان الذين يرغبون في مغادرة البلد الحرية في ذلك. والتزم لهم الإمبراطور كذلك بإطلاق سراح الأسرى الذين تم اخذهم خلال حملة سابقة قام بها البيزنطيون على هذه المدينة، وحسب رأي كيناموس[3] فإن كثيراً من اهالي جانجرا لم يكونوا يتوقعون ان يعاملوا هذه المعاملة الطيبة كما زعم البعض[4] بأن هؤلاء بادروا إلى الانخراط في الخدمة داخل صفوف الجيش البيزنطي.

وقبل ان يرحل الإمبراطور عن جانجرا سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م ترك فيها حامية

---

1) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.21.; Ostrogorsky: History of the Byzantine State. P.336.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.119.

2) Chalandon: Les Comnene II. PP.89-90.

3) Epitome Historiarum. P.21.

4) Chalandon· Les Comnene II. P.90.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor P 119., Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium V.5. P.225.

مؤلفة من الفي جندي، غير ان هذه المدينة لم تبق طويلاً في ايدي البيزنطيين إذ عاد الأمير محمد بن غازي حوالي سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م فحاصرها، واستردها منهم(١).

وعقب هذه الحملة المظفرة التي اعادت لبيزنطة أراضي فقدتها منذ زمن طويل اعتقد الإمبراطور حنا كومنين انه اضعف قوة الأتراك المسلمين داخل الأناضول واصبح بإمكانه ان يقود حملاته إلى بلاد الشام وارمينية دون أن تتعرض خطوط مواصلاته لهجمات مفاجئة من جانب السلاجقة والدانشمنديين(٢).

وقد شجع ذلك الإمبراطور البيزنطي سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م على قصد أرمينية والسيطرة على بعض المدن والحصون من حاكمها ابن ليون الأرمني(٣).

وفي سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م سار الأمير الدانشمندي محمد بن غازي إلى أرمينية واستعاد قلعتي فاهكة Vahga وجابنوبرت Gabnaupert اللتين سبق أن اخذهما البيزنطيون من الارمن(٤)، ثم تحول الأمير محمد بعد ذلك إلى المنطقة الساحلية الواقعة على ساحل البحر الأسود والتي كان يحكمها في السابق الدوق البيزنطي كاسيانوس Kasianus قبل دخوله في خدمة الدانشمنديين، وبعد أن استولى الأمير محمد على هذه المنطقة، اسر اعداداً كبيرة من أهلها وقام ببيعهم في أسواق الرقيق(٥).

وقد واصل الأمير الدانشمندي توسعه على حساب الدولة البيزنطية حتى انه بلغ المناطق المجاورة لنهر سانجاريوس(٦) Sangarius. الأمر الذي دفع

---

1) Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.480.

☐ عبدالحفيظ علي: المسلمون والبيزنطيون، ص١٥٦.

2) Chalandon: Les Comnene II. P.91.

٣) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٢٥٨. ؛ العظيمي: تاريخ العظيمي، ص٤١١. ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٥٣.

☐ Robert Lee Wolff: The Later Crusades. (Philadelphia) V.II. P.133.

٤) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص٨٤. ؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٤.

٥) ابن العبري: المصدر نفسه، ص١٥٤.

☐ Isin Demirkent: Urfa Hacli Kontlugu Tarihi. P.131

٦) سانجاريوس: نهر يقع غرب العاصمة التركية انقرة، على طريق يؤدي إلى (البوسفور) خليج القسطنطينية ويطلق على هذا النهر اسماء اخر مثل (البحر الأخضر، وصاغري، =

بالإمبراطور حنا كومنين إلى شن هجوم مضاد على البلاد الدانشمندية الواقعة في إقليم بافلاجونيا. ولكن الإمبراطور اكتشف إبان هذا الهجوم خللاً داخل جيشه، فانسحب إلى مدينة لوباديوم الواقعة تحت سيطرته، وشرع في تنظيم صفوفه وذلك تأهباً للقيام بهجوم اكبر على الدانشمنديين.

وفي تلك الأثناء ابدى عدد كبير من الجند عدم رغبتهم في القيام بعمل عسكري جديد بسبب الحملات المتتابعة التي خاضوها حيث اصيبوا بالإرهاق والمرض، وقد بذل الإمبراطور معهم محاولات شتى حتى استطاع ان يقنعهم بالاستمرار في القتال(١).

وعند ذلك قرر أن تكون ولاية طرابزون هي هدفه التالي وذلك بغية تحقيق هدفين هما: وضع حد لغزوات الأمير محمد بن غازي المتكررة على الممتلكات البيزنطية ولإخضاع الدوق قسطنطين جابراس الذي اعلن وقتئذ تمرده، ووقف إلى جانب السلطات الدانشمندية ضد البيزنطيين(٢).

وبعد أن اخضع الإمبراطور دوق طرابزون زحف بقواته عبر الطريق الساحلي على البحر الأسود حتى يضمن حصول قواته على المؤن والإمدادات اللازمة، كما انه يعد اقرب الطرق المؤدية إلى حدود الإمارة الدانشمندية في سيواس، حيث إن الجيش الإمبراطوري تعرض اثناء زحفه لهجمات خاطفة قام بها اتباع الدانشمنديين في البلاد الواقعة على امتداد هذا الطريق فكانوا ينقضون عليه كالبرق وهم يمتطون صهوات خيولهم السريعة، ثم يختفون وكأن ريحاً ابعدتهم عن الطريق(٣).

وقد عانى البيزنطيون كثيراً من هذه الهجمات حتى استطاعوا الوصول إلى مدينة نيكسار التي كانت عاصمة للدانشمنديين في أواخر عهد الأمير كمشتكين، وضرب الجيش البيزنطي حولها الحصار سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م وكان هدف الإمبراطور حنا كومنين تحطيم القلعة التي بناها الامير الدانشمندي محمد بن غازي داخل هذه المدينة حيث دارت معارك عنيفة امام اسوار نيكسار بين

= ونهر عمورية ميلان، والأخير اشهر هذه الأسماء). انظر: (ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٩٢، ٩٧، ؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٦٧).

١) عبدالحفيظ علي: المسلمون والبيزنطيون، ص١٥٨.

2) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.176.

3) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.25.

الدانشمنديين والقوات البيزنطية(١).

ولقد أوشكت نيكسار على الوقوع بأيدي البيزنطيين لولا حدوث مفاجأة وهي أن الإمبراطور رأى أثناء القتال محارباً إيطالياً بدون فرس فطلب من ابن أخيه حنا إسحاق(٢) أن يعطيه فرسه، ولكنه رفض ذلك فأخذ الإمبراطور منه الفرس بالقوة، واستبد به الغضب، فدعا حنا إسحاق المحارب الإيطالي إلى مبارزته، ويكون الحصان جائزة للمنتصر منهما ولكن حنا رأى أنه غير قادر على الوقوف أمام غضب عمه الإمبراطور فنزل عن جواده، وفرّ إلى المعسكر الدانشمندي حيث رحبوا به واستقبلوه، فاعتنق الإسلام، وكشف لهم عن نقاط الضعف في الجيش البيزنطي(٣)، فشدد الدانشمنديون ضغطهم على مؤخرة القوات البيزنطية والحقوا بها خسائر جسيمة، وارغموا الإمبراطور في شهر رجب سنة ٥٣٥هـ/ ديسمبر ١١٤٠م(٤) على سحب قواته إلى شاطئ البحر الأسود، حيث أخذ يبحث عن مناطق آمنة لقواته تستطيع عبورها وهي تعود إلى القسطنطينية(٥).

وفي الواقع فإن هذه الحملة تمثل قمة محاولات بيزنطة لغزو مدن شمال شرقي الأناضول بعد سيطرة الدانشمنديين عليها.

ورغم أن الإمبراطور حنا كومنين قد حاصر مدينة نيكسار ستة أشهر(٦)

---

1) Cinnamus: Epitome Historiarum. PP.25-26.

❑ ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٧٩.

❑ Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.226.

❑ عبدالحفيظ علي: المسلمون والبيزنطيون، ص١٥٨.

٢) سبق أن أشرنا إلى تآمر إسحاق كومنين وابنه حنا مع الدانشمنديين ضد أخيه الإمبراطور حنا كومنين. ولكن الأمير إسحاق قد عاد بصحبة ابنه حنا سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م إلى القسطنطينية، وأعلنا خضوعهما للإمبراطور فعفا عنهما (محمود عمران: السياسة الشرقية، ص٥٧).

3) Osman Turan: Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi. P.176.; Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.481.; Cahen: Pre-Ottoman Turkey. P.96.

٤) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٧٩.

5) Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.481.

٦) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٥.

❑ Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.226.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor P.119

فإنه لم يتمكن من تحقيق اهدافه نظراً لصمود الأمير الدانشمندي محمد بن غازي في الدفاع عنها. هذا بالإضافة إلى ان الجنود البيزنطيين كانوا قبيل مسير هذه الحملة قد اعلنوا امام الإمبراطور تضجرهم من كثرة الأعمال الحربية التي شاركوا بها.

ولم يعد الإمبراطور من حملته هذه بخفي حنين، فقد تمكن من إعادة حدود الإمبراطورية حتى نهر قزل ايرماق (هاليس). كما استعاد كل ثغر بافلاجونيا القديم. وبذلك فإن المهمة التي سعت الحملة الصليبية اللومباردية إلى إنجازها سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م وفشلت في ذلك قد تمت بنجاح على يد الإمبراطور حنا كومنين بعد حوالي أربعين سنة[١].

وهكذا استطاع أن يسترد للإمبراطورية البيزنطية الشاطئ الجنوبي للبحر الأسود من البوسفور حتى نهر تخوروك Tchoroka إلى إقليم طرابزون شرقاً[٢]. وفي ربيع سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م خرج الإمبراطور البيزنطي في آخرحملاته العسكرية ناحية الشرق مستهدفاًمدينة انطاكية[٣]، واثناء زحفه إليها توقف في الطريق لطرد القوات الدانشمندية التي كانت آنذاك تحاصر مدينة سوزوبوليس Sozopolis.

وفي هذه الأثناء بلغ الإمبراطور نبأ وفاة الأمير الدانشمندي محمد بن غازي. وقد ازاح رحيل هذا الأمير عبئاً كبيراً من الضغط الذي كان الإمبراطور يواجهه من اكبر قوة عسكرية في الأناضول. وفي الوقت نفسه ادت وفاة الأمير محمد إلى قلب موازين القوة في هذه المنطقة لصالح السلاجقة حيث انتقلت السيطرة عليها إلى يد سلطان قونية مسعود بن قليج ارسلان[٤].

* * *

١) عبدالحفيظ علي: المسلمون والبيزنطيون، ص١٦٠.

❑ Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.119.

2) Chalandon: Les Comnene II. P.91.; Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.225.

❑ سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج١، ص٥٩١. ؛عبدالحفيظ علي: المسلمون والبيزنطيون، ص١٦٠.

٣) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٩٢.

4) Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.119.; Cahen: Pre-Ottoman Turkey. P.96.; Cambridge Medieval History. IV. P.224.

❑ عبدالحفيظ علي: المسلمون والبيزنطيون، ص١٦٠.

ثالثاً: العلاقات في عهد الإمبراطور مانويل حنا كومنين
٥٣٨ - ٥٧٦ هـ / ١١٤٣ - ١١٨٠ م

عقب وفاة الأمير الدانشمندي محمد بن غازي سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م تفجرت الصراعات الداخلية بين بعض أفراد أسرته الأمر الذي أدى إلى انقسام الإمارة الدانشمندية وتفتتها إلى ثلاثة أقسام، حيث استقل الأمير ذو النون بن محمد في قيصرية، وتسلم عمه ياغي بسان بن غازي مقاليد الحكم في سيواس، كما أعلن عمه الآخر عين الدولة بن غازي استقلاله في ملطية[1].

وقد أدى هذا التقسيم إلى إضعاف الإمارة الدانشمندية، وبزوغ نجم السلطان السلجوقي مسعود في قونية ليصبح القوة الرئيسية في الأناضول[2] فسعى إلى فرض سيطرته على بلدان الإمارة الدانشمندية، حيث قام بشن غارة على سيواس فلاذ أميرها ياغي بسان بالفرار إلى أحد الجبال القريبة، ثم تحول السلطان السلجوقي إلى ملطية وفرض عليها حصاراً استغرق عدة أشهر[3].

أزعجت اعتداءات السلطان مسعود المتكررة على أملاك الدانشمنديين أمير سيواس ياغي بسان فأسرع إلى عقد تحالف مع الإمبراطور البيزنطي مانويل حنا كومنين ليحمي بلاده من الأطماع السلجوقية. وقد رحب الإمبراطور البيزنطي بالعرض الدانشمندي سيما وأن السياسة البيزنطية في مستهل عهد هذا الإمبراطور لم تتخل عن أطماعها في الشرق، إذ وجدت في التحالف مع الأمير الدانشمندي وسيلة لتحقيق ذلك من جهة، ولتجميد جزء من قوى السلطان السلجوقي في قونية وتأمين بعض التسهيلات للوصول إلى منطقة أرمينية من

---

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.253.

❏ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٥٥-١٥٦.

❏ Chalandon: Les Comnene II. P.242.; Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. PP.50-51.

٢) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٩٢. ؛ أبوالفدا: المختصر، ج٣، ص١٦. ؛ ابن خلدون: العبر، ج٥، ص١٩٠.

3) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.254.

جهة أخرى[1].

بادر الإمبراطور مانويل إلى تلبية نداء حليفه ياغي بسان فوجه اهتمامه إلى السلطان السلجوقي مسعود منتهزاً فرصة تواجد القوات السلجوقية في مدينة ملاجنة[2] Malagina الواقعة على الطريق الممتد من نيقية إلى دوريليوم، فزحف مانويل على راس قواته في سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٥م، وتمكن من رد السلاجقة على أعقابهم من مدينة ملاجنة، ولكنه مالبث ان عاد إلى القسطنطينية بسبب تردي الحالة الصحية لأخته الكبرى ماريا Maria التي كانت مريضة في هذا الوقت[3]. وقد أعطى انسحاب الإمبراطور المفاجئ دفعة معنوية عالية للسلاجقة للقيام بهجوم آخر ضد الأراضي البيزنطية.

وحينما علم الإمبراطور مانويل بذلك لم يتمالك نفسه من الغضب فحشد جيشاً لشن هجوم على العاصمة السلجوقية قونية، وارسل وهو في طريقه إليها رسالة تهديد إلى السلطان السلجوقي قال فيها: «نريد إبلاغك ايها السلطان انك قمت بأمور سببت هجومنا عليك، فقد استوليت على مدينة براكانا Prakana التي لاتخصك، واخيراً هاجمت اراضي الروم، وحاربت حليفنا ياغي بسان بن دانشمند وولاة آخرين...»[4].

قاد الإمبراطور مانويل قواته في ربيع سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م لقتال السلاجقة والانتقام منهم لحليفه أمير سيواس ياغي بسان، في حين اخذ السلطان السلجوقي يستعد لصد هذا الهجوم البيزنطي. وقد استطاع السلطان ان يضم إلى صفوفه بعض العناصر الدانشمندية التي أعلنت التمرد على امير سيواس، ودخلت وقتئذ في خدمة السلاجقة احتجاجاً على تحالف اميرهم ياغي بسان مع البيزنطيين ضد السلاجقة، كما أن هذه العناصر قد سئمت من العيش في ظل

1) Chalandon: Les Comnene II. P.254.; Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.I. P.417.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.119.

٢) مَلاجِنَة: تقع شمال غرب الأناضول في الطريق المؤدي من قلب الأناضول إلى القسطنطينية. انظر: ابن خردانبة: المسالك والممالك، ص٩٢. ؛ لسترنج: بلدان الخلافة، ص١٦١،١٦٧.

3) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.37.

4) Cinnamus: Op. Cit. P.39.

حالة الفوضى والانقسام التي ظهرت داخل إمارة سيواس عقب وفاة الأمير محمد بن غازي. وكان لانضمام تلك العناصر الدانشمندية إلى القوات السلجوقية، إلى جانب الأنباء التي تلقاها الإمبراطور عن قرب قدوم الحملة الصليبية الثانية اكبر الأثر في إجبار الإمبراطور على الانسحاب من الأراضي السلجوقية والعودة إلى القسطنطينية(١).

لم يستمر التحالف بين الدانشمنديين والبيزنطيين طويلاً فقد تخلى أمير سيواس ياغي بسان بن غازي سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م عن سياسة التقرب من الإمبراطورية البيزنطية، ودخل بقواته بعض مناطق النفوذ البيزنطي وذلك بمساعدة السلطان مسعود الذي تصالح مع ياغي بسان حينما تعرضت الإمبراطورية لهجوم شنه ضدها الألمان والمجريون من ناحية الغرب، فأسرع الإمبراطور لمهاجمة(٢) صقلية(٣).

ولقد اشار احد الباحثين(٤) إلى أن الأمير ياغي بسان قام بهذا العمل في ذلك الوقت حتى لايكون بمعزل عن بقية إخوانه امراء المسلمين الذين تعاونوا آنذاك لتصفية ممتلكات إمارة الرها الصليبية، أو ربما انه وجد في هذا الهجوم تقرباً إلى السلطان السلجوقي مسعود الذي زاد نفوذه بعد استيلائه على بعض مدن إمارة الرها المنهارة. هذا فضلاً عن ازدياد الصلة بين السلطان مسعود والأتابك نورالدين محمود بعدما تم التصاهر بينهما.

ومن جانبنا فنحن لانميل إلى هذا الرأي إذ ان هجوم الأمير ياغي بسان الذي تم بمساعدة السلطان مسعود ضد الإمبراطورية البيزنطية اثناء انشغالها

---

1) Cinnamus: Epitome Historiarum. PP.43-44.; Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.2. P.417.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.120.; Brehier Louis: The Life and Death of Byzantium. V.5. P.229.

2) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.82.

□ ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص١٤٥.

٣) صِقِلِّيَّة: من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية وهي مثلثة الشكل، حصينة كثيرة البلدان والقرى، فتحها المسلمون في عهد الخليفة العباسي المأمون. (ياقوت: معجم البلدان، ج ٣، ص ٤١٦؛ القزويني: آثار البلاد، ص ٢١٥).

٤) محمود عمران: السياسة الشرقية، ص١٨٢

في حروب مع الغرب قد جرى سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م[١]. في حين أن سقوط ممتلكات إمارة الرها بأيدي بعض أمراء المسلمين قد بدأ على أثر الهجوم الذي قام به الأتابك نورالدين محمود ضدها سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م وماأعقب ذلك من أسر أمير الرها جوسلين الثاني[٢].

وفي الواقع فإن العلاقات بين الأمير ياغي بسان والسلطان السلجوقي مسعود قد تحسنت بالفعل منذ قدوم الحملة الصليبية الثانية إلى الأناضول سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م حيث فرض عليهم هذا الخطر القادم من الغرب ضرورة إقامة تحالف عسكري بينهما من أجل التصدي له[٣].

وفي سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م انتهز أمير سيواس ياغي بسان فرصة القتال الدائر بين البيزنطيين والسلاجقة بعد أن سيطر السلطان قليج أرسلان الثاني على مدينتي بونورا Pounoura وسبيلا Sibyia. فقام الأمير الدانشمندي من جانبه بالهجوم على مدينتي بافرا Bafra ويونه Unya الواقعتين على ساحل البحر الأسود. غير أن السيطرة السلجوقية والدانشمندية على هذه المدن البيزنطية لم تستمر، فقد جهز الإمبراطور مانويل في العام التالي (٥٥٣هـ/ ١١٥٨م) حملة عسكرية أسند قيادتها للكسيوس جيفاردوس Alexius Giphardos الذي نجح في استعادة تلك المدن من السلطان السلجوقي والأمير ياغي بسان. وفي الوقت نفسه أجبر هذا القائد البيزنطي الأمير الدانشمندي ياغي بسان على التخلي عن قيادة حملة جديدة كان على وشك القيام بها ضد الأراضي البيزنطية[٤].

وفي سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦١م لجأ الإمبراطور مانويل إلى ممارسة السياسة البيزنطية المعتادة الرامية إلى ضرب القوى التركية الإسلامية داخل الأناضول بعضها ببعض، حيث حرّض الإمبراطور أمير سيواس ياغي بسان الذي كان

---

1) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.82.

☐ ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص١٤٥.

٢) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص٣١٠ ؛ ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص١٥٤-١٥٥.

3) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.58.; William of Tyre: History of Deeds Done Beyond the Sea. V.2. P.167.

4) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.135.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.121.; Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.482.

وقتئذ على وفاق معه على قتال السلطان السلجوقي قليج أرسلان(١). فنشبت الحرب بينهما بتأييد من الإمبراطور الذي حقق هدفه من زج هذين الزعيمين في ذلك الصراع، فقد عرض السلطان السلجوقي على الإمبراطور إقامة معاهدة بينهما كانت معظم بنودها لصالح الإمبراطور البيزنطي(٢).

وحينما تبين للسلطان السلجوقي قليج أرسلان في أواخر سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦١م أن الأمير الدانشمندي ياغي بسان إلى جانب امراء دانشمنديين وسلاجقة آخرين يخططون للإطاحة به، وتولية اخيه شاهنشاه مكانه، قرر القيام بزيارة سريعة إلى القسطنطينية كي يطلب من الإمبراطور حمايته(٣). وقد تظاهر السلطان السلجوقي بأن هدفه من هذه الزيارة هو التوقيع على المعاهدة التي تم الاتفاق عليها قبل ذلك مع الإمبراطور مانويل. كما أن السلطان كان يخشى أن يكون الإمبراطور وراء القلاقل التي كان يثيرها أمير سيواس ياغي بسان ضده. وعلى هذا الاعتبار قصد السلطان العاصمة البيزنطية على وجه السرعة لوقف وإحباط اتفاق بيزنطي دانشمندي يدبر ضده، أو على الأقل وقف تشجيع الإمبراطور للأمير ياغي بسان على محاربة القوات السلجوقية. وقد بقي السلطان فترة طويلة في القسطنطينية كي يلمس بنفسه مدى نجاحه في تلك المهمة(٤).

وفي سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م قاد الإمبراطور حملة عسكرية ضخمة على بعض البلاد الخاضعة للسلطان قليج أرسلان وأمير سيواس ياغي بسان مما أوجب عليهما ضرورة تجاهل مابينهما من خلافات والعمل على توحيد صفوفهما

---

1) Chalandon: Les Comnene II. P.457.; Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.482.

محمود عمران: السياسة الشرقية، ص٢٦٣.

2) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.152.; Cahen: Pre-Ottoman Turkey. P.101.; Cambridge Medieval History IV. P.236.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٧٥.

Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.2. P.427.; Sydney Fisher: The Middle East A History. London 1959. PP.163-164.

4) Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.122.

محمود عمران: السياسة الشرقية، ص٢٧٥.

لمجابهة هذا الخطر. ومن ثم شنت القوات الدانشمندية والسلجوقية معاً غارات ليلية مفاجئة على أطراف الجيش البيزنطي وألحقت به خسائر فادحة. كما استولت على بعض الحصون البيزنطية فأجبرت الإمبراطور مانويل على سحب قواته، والعودة بها إلى القسطنطينية(١).

وعندما اشتعلت الحرب سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م بين أمير سيواس ياغي بسان والسلطان السلجوقي قليج ارسلان بعد قيام الأول باختطاف زوجة السلطان. اسرع السلطان يطلب النجدة من الإمبراطور البيزنطي مانويل ضد ياغي بسان، فأرسل الإمبراطور مدداً عسكرياً لمساندته، ولكن الحرب لم تقع بين الطرفين بسبب وفاة ياغي بسان في هذه الأثناء. وجرت تسوية الخلافات القائمة بين السلطان وبين ورثة أمير سيواس بشكل سلمي(٢).

وحينما آل حكم إمارة سيواس إلى الأمير الدانشمندي ذي النون بن محمد (٥٦٨- ٥٧٠هـ/ ١١٧٢- ١١٧٤م)(٣) طمع السلطان السلجوقي قليج ارسلان في بلاده فهاجمها وبسط نفوذه عليها واخرج ذاالنون منها. فرأى ذوالنون ان يلجأ إلى الإمبراطور مانويل ولكنه عدل عن رايه بسبب انشغال الإمبراطور آنذاك في أوربا(٤)، وبالتالي قرر اللجوء إلى الأتابك نورالدين محمود في الشام(٥). ولما توفي نور الدين محمود سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م(٦)، طلب ذوالنون مساعدة الإمبراطور مانويل(٧)، فأرسل له جيشاً كبيراً في سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م لتمكينه من العودة إلى

---

١) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٣-٣١٤.

٢) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣١٧. ؛ العمري: مسالك الأبصار، ج٢٧، ص٤٣. ؛ منجم باشي: منجم باشي تاريخي، جلد ثاني، ص٥٦١.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٨٧.

4) Chalandon: Les Comnene II. P 494.

- عمر كمال توفيق: الإمبراطورية البيزنطية، ص١٤٤.

٥) ابن الأثير: الكامل، ج١١، ص٣٩١.

٦) ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص٣٠٥. ؛ ابن قاضي شهبة: الكواكب الدرية، ص٢٢٨.

٧) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص١١٧. ؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٩٠.

- Cahen Pre-Ottoman Turkey P.103.; Cambridge Medieval History IV P 237., Schlumberger Des Emirs Danischmendides de Cappadoce. P.2.

بلاده بعد إخراج السلطان السلجوقي منها(١).

تحرك الجيش البيزنطي الذي يبلغ عدد افراده ثلاثين الف مقاتل إلى البلاد الدانشمندية التي وقعت تحت السيطرة السلجوقية وضرب حصاراً على مدينة نيكسار (قيصرية الجديدة) التي كانت من قبل تحت حكم الأمير الدانشمندي ذي النون نظراً لانه يوجد بها بعض الموالين لهذا الأمير. وقد عملت الحامية السلجوقية التي كانت تدافع عن هذه المدينة على الوقيعة بين قائد الجيش البيزنطي فاتاتزيس Vatatzes وهو ابن اخت الإمبراطور وبين الأمير الدانشمندي ذي النون. واخذ افرادها يرمون السهام المحملة بالرسائل للمعسكر البيزنطي وقد كتبوا فيها أن الأمير ذاالنون رجل مخادع وانه لم ينس بني جنسه من الأتراك، وانه يعمل على مساعدتهم، وكان لهذه الرسائل فعلاً اثر واضح في نفس قائد الجيش البيزنطي لدرجة انه بدأ يأخذ حذره من الأمير ذي النون، وكان يتوقع خيانته في اية لحظة(٢).

وفي هذه الأثناء اشاع السلاجقة نبأ كاذباً عن موت الإمبراطور مانويل مما نشر الذعر داخل الجيش البيزنطي، وبدأ أفراده بالانسحاب، واثناء تتبع السلاجقة لهم، قبضوا على القائد البيزنطي فاتاتزيس فقتلوه، وحملوا رأسه إلى السلطان قليج أرسلان(٣).

اما بالنسبة للأمير الدانشمندي ذي النون فقد تخلى عن القيام بالدور المطلوب منه لمساعدة البيزنطيين، حيث ادرك أن انتصار الإمبراطور مانويل سيؤدي إلى انهيار سيطرة الأتراك المسلمين على الأناضول، وهذا يعني ان

1) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.224.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.123.; Mordtmann: Die Dynastie der Danschmende. P.485.

٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص١١٧.

❑ Chalandon: Les Comnene II. P.507.

٣) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٩٢.

❑ Cahen: Pre-Ottoman Turkey P104., Abdulhaluk Gay Anadolunun Turklesmesinde Donum Noktasi. P.80

ذاالنون قد شارك بنفسه في تدمير قومه مما سيلحق به عار يصعب نسيانه(١).

ولهذا فقد تخلى ذوالنون عن البيزنطيين ولاذ بالفرار إلى منطقة - لم تذكر المصادر اسمها - تقع شمال أراضي الإمبراطورية البيزنطية في الأناضول، إلا أن بعض البيزنطيين مالبثوا أن قبضوا عليه ووضعوه تحت تصرف الإمبرطور(٢).

ارتاع مانويل لمقتل ابن أخته فاتاتزيس قرب قيصرية، فجهز جيشاً تولى قيادته بنفسه، وكان يأمل في مباغتة السلطان السلجوقي قليج ارسلان داخل عاصمته قونية. ولكن السلطان لم يفاجأ بوصول الجيش البيزنطي بل كان يتوقع مثل هذا الهجوم وقد ضمن مساعدة بعض أمراء البلاد الإسلامية المجاورة، وأصدر السلطان الأوامر بعدم التحرش بالجيش البيزنطي إلا عند وصوله إلى الجبل الذي يعسكر فيه مع قواته، واكتفى بتخريب القرى التي تقع على طول الطريق الذي سوف يعبره البيزنطيون، وأمر بحرق المحاصيل وتسميم مياه الآبار. ورغم ذلك كله كان قليج ارسلان يعرب عن خشيته من نتائج هذه الحملة(٣) وذلك خوفاً من انضمام العناصر الموالية للأمير الدانشمندي ذي النون في مناطق وسط الأناضول إلى جانب خصومه البيزنطيين حينما يبدأ القتال بينه وبينهم، وذلك بعد أن يبسط السلطان سيطرته على هذه المناطق الدانشمندية. وعلى أثر ذلك اخذ السلطان يفاوض الإمبراطور البيزنطي من أجل منع نشوب الحرب بينهما، وقام الأخير باستدعاء المجلس العسكري لمناقشة مبادرة السلطان(٤).

وقد انقسم أعضاء هذا المجلس إلى فريقين أحدهما يرفض الحرب، والآخر يؤيدها، وقد استجاب الإمبراطور لرغبة الفريق الثاني، وأخبر مبعوثي السلطان أن مانويل سيدلي برأيه في قونية(٥).

توجه الجيش البيزنطي نحو ممر تزيبرتز Tzibritze الذي احتشدت فيه

---

١) علي الغامدي: معركة ميريوكيفالوم ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م، مقال في مجلة جامعة أم القرى، السنة الأولى، العدد الأول، عام ١٤٠٩هـ، ص١٣٦.

٢) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص١١٨.

3) Chalandon: Les Comnene II. PP.507-508.

٤) محمود عمران: السياسة الشرقية، ص ٣٤٢.

5) Chalandon: Les Comnene II. P.508.

القوات السلجوقية بعد رحيلها عن ميريوكيفالون Myriokephalon (١).

وعند بدء القتال تمكن السلاجقة من شطر القوات البيزنطية إلى شطرين فأنزلوا بها خسائر فادحة(٢). وقد تمكن الإمبراطور مانويل من التسلل إلى احد شعاب الأودية القريبة فنجا بأعجوبة. واخذ يراسل السلطان عارضاً عليه الصلح وتعهد بتسليم المدن السلجوقية التي اخذها منه مقابل السماح لفلول القوات البيزنطية المنهزمة بالانسحاب(٣).

ويتضح من احداث هذه المعركة ان الإمبراطور مانويل اخفق في تحقيق الأهداف التي هاجم املاك السلاجقة من اجلها، فقد خسر المعركة، وفشل في إعادة الأمير الدانشمندي ذي النون إلى بلاده حيث انقطعت اخبار هذا الامير نهائياً بعد تلك المعركة.

* * *

١) ميريوكيفالون: حصن قديم شيده الإمبراطور البيزنطي جستنيان (٥٢٧- ٥٦٥م) على الطريق العسكري البيزنطي الرئيس في آسيا الصغرى، ويقع هذا الحصن جنوب غرب مدينة انقرة وشمال غرب مدينة قونية، وليس من المعروف إن كان اسم ميريوكيفالون هو اسم الحصن الأصلي، أم سمي به بسبب الأحداث التي جرت فيه - ذلك أن كلمة ميريوكيفالون تعني ألف راس - وآلاف من الروم (البيزنطيين) قد هلكوا عند هذا الحصن اكثر من مرة. وكان هذا الحصن خراباً في عهد الإمبراطور مانويل كومنين.

❑ The New Ensyclopedia Britannica. Vol.VIII. P.150.

❑ وانظر: محمد زكي نجيب: علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالدولة البيزنطية في عصر أسرة كومنين (١٠٨١- ١١٨٥م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٨٨م، ص١٨٤.

2) Chalandon: Les Comnene II. PP.508-509.; Setton: A History of the Crusades. V.2. P.679.; Glubb John: The Lost Centuries. P.166.; Vryonis: The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor. P.124.; Robert Lee Wolff: The Later Crusades. V.2. P.140.

٣) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص١١٨- ١١٩. ؛ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص١٩٣.

❑ Vasiliev: History of the Byzantine Empire. V.2. P.428.; Wittek: The Rise of the Ottoman Empire. P.23.; Abdulhaluk Gay: Anadolunun Turklesmesinde Donum Noktasi. P.72.

❑ محمود عمران: السياسة الشرقية، ص٣٤٧-٣٤٨.

رابعاً: علاقات الدانشمنديين (الدبلوماسية) بالإمبراطورية البيزنطية

تعود الصلات الدبلوماسية بين الدانشمنديين والإمبراطورية البيزنطية إلى سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م، ففي هذا العام خرج الدوق البيزنطي كاسيانوس حاكم ولاية بافلاجونيا من تلقاء نفسه لملاقاة أمير سيواس غازي بن دانشمند الذي كان يتقدم جيشه لشن هجوم على المناطق البيزنطية المطلة على ساحل البحر الأسود. فبادر كاسيانوس إلى تسليم جميع القلاع التي كانت تحت سيطرته للأمير غازي، ودخل في خدمته بعد أن تمرد على الإمبراطور البيزنطي حنا كومنين، فكافأه الأمير الدانشمندي بمنحه وظيفة لديه(١).

وفي سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م جرى اتصال (دبلوماسي) مماثل بين القائد البيزنطي الكسيوس جيفاردوس والأمير الدانشمندي ياغي بسان بن غازي، حيث تمكن القائد البيزنطي من استمالة الأمير ياغي بسان، واصبح هذا حليفاً قوياً للإمبراطورية البيزنطية(٢).

إن قبول الأمير ياغي بسان بالتحالف مع البيزنطيين في هذا الوقت بالذات راجع لعدم رضاه عن السياسة التي كان السلطان السلجوقي قليج ارسلان الثاني قد انتهجها ضد الإمارة الدانشمندية منذ استلامه مقاليد السلطة في قونية حيث إنه لم يكف عن التدخل المستمر في شئون الدانشمنديين، وارتبط في احلاف مع بعض أفراد هذه الأسرة، ومنهم أمير قيصرية ذي النون بن محمد وأمير ملطية ذي القرنين بن عين الدولة، وذلك ضد عمهما أمير سيواس ياغي بسان(٣). وقد ظل هذا التقارب بين الأمير ياغي بسان وبين البيزنطيين قائماً بعد ذلك بدليل أن الأمير الدانشمندي أرسل في نفس العام ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م مبعوثاً للترحيب بالإمبراطور مانويل كومنين عند قدومه إلى الشام، شأنه في ذلك شأن عدد من

---

1) Michel le Syrien: Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien. V.3. P.227

□ ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٤٣.

2) Cinnamus: Epitome Historiarum. P.135.

3) Chalandon: Les Comnene II. P.493.; Mokrimin H.: Danismendliler. in: Islam Ensiklopedisi. Cilt.3. P.472.; Abdulhaluk Gay: Anadolunun Turklesmesinde. Donum. Noktasi. P.53.

□ تلمارا تالبوت رايس: السلاجقة، ص ٦٩.

حكام المسلمين المجاورين الذين اوفدوا مبعوثين من جانبهم لمقابلة الإمبراطور(١).

وفي أواخر فترة الحكم الدانشمندي شهدت العلاقات الدانشمندية البيزنطية نشاطاً (دبلوماسياً) مكثفاً فقد انتهز امير سيواس ياغي بسان تحسن العلاقات بين السلاجقة والبيزنطيين على اثر توقيع معاهدة الصلح بينهما سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦١م(٢) فأرسل الأمير الدانشمندي وحليفة السلجوقي شاهنشاه شقيق السلطان قليج أرسلان الثاني سفارة إلى الإمبراطور مانويل تطلب منه التوسط لدى السلطان في عقد الصلح بينه وبينهما. ولكن الإمبراطور مانويل لم يستجب لمطلب السفارة، وأشار على أعضائها الاتصال مباشرة بالسلطان قليج ارسلان نفسه لبحث هذا الأمر(٣).

وقد فعل الإمبراطور ذلك لأنه ليس من مصلحته ان يتم الوفاق بين القوى التركية الإسلامية في الاناضول، لأن في تضامنها وتظافرها خطراً على دولته.

ولما فقد الدانشمنديون حليفهم القوي نورالدين محمود سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م، واستولى السلطان السلجوقي قليج ارسلان على سيواس(٤)، قام الأمير الدانشمندي ذوالنون بن محمد بزيارة إلى القسطنطينية، وطلب المساعدة من الإمبراطور مانويل لطرد السلاجقة من سيواس. فوافق الإمبراطور على نجدة ذي النون، وامده بجيش قوامه ثلاثين الف مقاتل يقوده فاتاتزيس ابن اخت الإمبراطور(٥).

وفيما عدا زيارة الأمير ذي النون فإننا لم نقف في المصادر التي تحت إيدينا على زيارات اخر قام بها الأمراء الدانشمنديون إلى العاصمة البيزنطية. كذلك لم تبين هذه المصادر مراسم الاستقبال التي اجريت للأمير ذي النون عند وصوله إلى القسطنطينية، ولم تحدد مدة إقامته هناك.

* * *

1) cinnamus: Epitome Historiarum. P.139.

٢) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٧٥.

٣) محمود عمران: السياسة الشرقية، ص ٢٧٦.

٤) ابن الأثير: الكامل، ج ١١، ص ٣٩٢.

٥) الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ص ١١٧، ابن العبري: تاريخ الزمان، ص ١٩٠.

الخاتمـــــة

توصلت من خلال دراستي عن الدانشمنديين وجهادهم في بلاد الأناضول إلى عدة نتائج اوجزها في النقاط التالية:

(١) ادى تدهور الأوضاع السياسية والعسكرية داخل الإمبراطورية البيزنطية، وماتعرضت له من هزيمة ساحقة في معركة منازجرد سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م، ونشوب الثورات الداخلية في بعض الأقاليم البيزنطية إلى تمكين كمشتكين الدانشمند وغيره من أمراء الأتراك المسلمين من إقامة إمارات مستقلة لهم داخل الأناضول.

(٢) احسن الدانشمند في اختيار مدينة سيواس لتكون حاضرة لإمارته، فالمدينة كانت تتمتع بموقع استراتيجي مهم، وكانت بعيدة عن مراكز القوى السياسية داخل الأناضول كالإمبراطورية البيزنطية التي كانت تشكل خطراً كبيراً على الدانشمنديين.

(٣) حرص الدانشمند على إقامة العدل والمساواة بين رعاياه المسلمين منهم والنصارى مما اكسبه محبتهم وميلهم الشديد إليه، وذلك سعياً منهم للتخلص من عمليات الاضطهاد الديني المستمر التي كان البيزنطيون يمارسونها ضدهم.

(٤) حظي الأمير كمشتكين احمد باللقب الفارسي «دانشمند» من جراء مهنته فقد كان رجلاً ذا علم غزير، وكان في بداية حياته معلماً للصبيان، ولقب دانشمند بالفارسية يعني «المعلم». وظل الأمير كمشتكين يحمل لقب ابيه دانشمند البخاري احد علماء مدينة بخارى حيث كان يقال له احياناً كمشتكين بن الدانشمند.

(٥) ينحدر الدانشمنديون من اصل تركي، وتربط بينهم وبين السلاجقة بعض صلات القربى، ونستبعد أن يكون الدانشمنديون من الفرس او الأرمن كما ذهبت إلى ذلك بعض الآراء التاريخية.

(٦) اقام الدانشمنديون إمارتهم المستقلة في سيواس سنة ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م وليس من الممكن القول بأن قيام هذه الإمارة كان قبل ذلك التاريخ لأن الظروف

السياسية السائدة في سيواس والمناطق المحيطة بها لم تكن تسمح إطلاقاً بحدوث ذلك.

(٧) يعد ثاني أمراء الدانشمنديين في سيواس ملك غازي بن دانشمند من أقوى أفراد أسرته حيث تبوأت إمارة سيواس في عهده مقام الصدارة في الأناضول، ولهذا فقد بادرت الخلافة العباسية قبل وفاة ملك غازي بقليل إلى منحه لقب ملك فصار لقباً رسمياً من بعده لخلفائه أمراء الدانشمنديين في سيواس.

(٨) وصلت سيادة الدانشمنديين داخل الأناضول في عهد ياغي بسان بن ملك غازي إلى ذروتها. كما أصبح أمراء الدانشمنديين منذ وفاة هذا الأمير سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م يحكمون حكماً اسمياً تحت إمرة سلاطين سلاجقة الأناضول.

(٩) قامت الإمارة الدانشمندية في سيواس إبان عهود إمرائها الأربعة الأوائل[١] بدور رئيس في توطين الأتراك المسلمين النازحين إلى هذه المنطقة بعد افتتاحها، واسهموا كذلك في نشر الإسلام بين النصارى المستوطنين هناك. كما فتح من اتى بعدهم من الأمراء الطريق امام تفتيت وحدة الأناضول من أجل إرضاء رغباتهم الشخصية الأمر الذي أدى إلى تقويض اركان إمارتهم.

(١٠) عمل كل من الدانشمنديين والسلاجقة منذ وقت مبكر جداً على السيطرة على مدينة ملطية ذات الموقع الحيوي المهم والتي تسيطر على تقاطع مجموعة من الأنهر والطرق الرئيسة، كما انها تقع في ملتقى حدود عدد من القوى السياسية كالإمارة الدانشمندية في سيواس، والدولة السلجوقية في قونية، وإمارتي الرها وانطاكية الصليبيتين، والإمارات الأرتقية في بلاد الجزيرة الفراتية، والحكومات الأرمينية في منطقة أرمينية الصغرى. ولهذا بدأ الصراع بين السلاجقة والدانشمنديين في ملطية وانتهى كذلك في ملطية بتغلب السلاجقة وسقوط الحكم الدانشمندي.

(١١) اشتبكت القوات التركية الإسلامية في الأناضول تتقدمها القوات

---

١) هم: كمشتكين احمد الدانشمند وابنه ملك غازي ثم محمد بن ملك غازي وأخوه ياغي بسان بن ملك غازي.

الدانشمندية والسلجوقية في معارك ضارية مع الجيوش الصليبية اثناء تغلغلها في وسط الأناضول، وكان أشدها معركتي دوريليوم وهرقلة، وقد حقق الصليبيون النصر على الأتراك المسلمين في كلتا المعركتين. ولم ينس المسلمون عموماً والأتراك المسلمون بصفة خاصة الآثار الناجمة عن هذه الهزائم.

(١٢) كان لوقوع امير انطاكية الصليبي بوهمند في أسر الدانشمند صدى واسع النطاق في البلاد الإسلامية والغرب الأوربي الذي سارع إلى تجهيز فرق صليبية متعددة سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م للزحف إلى الأناضول بغية تخليص الأمير بوهمند من الأسر، والانتقام من آسريه، ولكن هذه الحملة باءت بالفشل، ولقي اكثر قادتها وافرادها مصيراً مروعاً.

(١٣) ادت وفاة كل من امير سيواس محمد بن غازي سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م، والإمبراطور البيزنطي حنا كومنين سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م إلى قلب موازين القوة في الأناضول لصالح سلاجقة قونية حيث اصبحت السيطرة منذ ذلك التاريخ في يد السلطان السلجوقي مسعود بن قليج ارسلان الذي سعى إلى توطيد سيطرته على كافة القوى التركية الإسلامية داخل الأناضول. وقد نتج عن ذلك قيام اقوى تحالف سياسي بين الدانشمنديين والبيزنطيين في تاريخ هاتين الحكومتين. وقد جرى ذلك بين امير سيواس ياغي بسان بن غازي وبين الإمبراطور مانويل حنا كومنين.

(١٤) حافظ أمراء الدانشمنديين في كل من سيواس وملطية طيلة فترة حكمهم على استمرار علاقاتهم الحسنة مع كل من الخلافة العباسية في بغداد والدولة الزنكية في عهد الاتابك نورالدين محمود الذي كان يعتبر نفسه حامياً للأسرة الدانشمندية، وكان بلاطه ملجأ لعدد من أفراد هذه الأسرة.

(١٥) لم تكن علاقات الدانشمنديين مع بقية القوى الإسلامية كالسلاجقة والأراتقة وبني منكوجك وبني سلدق تسير على وتيرة واحدة إذ كانت متقلبة بين السلم تارة والحرب تارة اخرى. ولم تفلح المصاهرات المتعددة التي تمت بين بعض أمراء الدانشمنديين وبعض حكام هذه القوى الإسلامية في إذابة الخلافات التي كانت غالباً ماتنشأ بينهم.

(١٦) تكالبت على الدانشمنديين ظروف داخلية وأخرى خارجية عجلت باضمحلال وانهيار سلطتهم في سيواس وملطية، فقد أدى تنافس أمراء هذه الأسرة على السلطة إلى قيام الفرع الدانشمندي في ملطية، ووصول صغار السن من أفراد البيت الدانشمندي إلى سدة الحكم، مما أتاح الفرصة لبعض الأميرات الدانشمنديات للتدخل في شئون الحكم. الأمر الذي أدى إلى أن فقد أتباع الدانشمنديين الثقة بحكامهم.

* * *

ملحق البحث

قائمة بأسماء الحكام المعاصرين لفترة البحث

* أمراء الدانشمنديين في بنبيواس(١):

(١) أحمد دانشمند غازي ٤٧٧هـ (٤٦٤هـ)/ ١٠٨٤م (١٠٧١م).

(٢) ملك غازي بن دانشمند ٤٩٩هـ/ (١١٠٤) ١١٠٥م.

(٣) ملك محمد بن غازي ٥٢٩هـ/ ١١٣٥م.

(٤) ملك ياغي بسان بن غازي ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م.

(٥) جمال الدين إسماعيل بن ياغي بسان ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م.

(٦) إبراهيم بن محمد بن غازي ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م.

(٧) إسماعيل بن إبراهيم بن محمد ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م

(٨) ذوالنون بن محمد بن غازي ٥٦٨- ٥٧٠هـ/ ١١٧٢- ١١٧٤م.

* أمراء الدانشمنديين في ملطية(٢):

(١) عين الدولة بن ملك غازي ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م.

(٢) ذوالقرنين بن عين الدولة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م.

(٣) محمد بن ذي القرنين (المرة الأولى) ٥٥٦هـ/ ١١٦١م.

(٤) أبوالقاسم بن ذي القرنين ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م.

(٥) أفريدون بن ذي القرنين ٥٦٧هـ/ ١١٧١م.

(٦) ناصر الدين محمد بن ذي القرنين (المرة الثانية) ٥٧١- ٥٧٣هـ/ ١١٧٥- ١١٧٧م.

---

1) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.15.; Laurent: Sur les Emirs Danichmendites Jusguem 1104. PP.168-173.

❑ أحمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٨٢.

2) Casanova: La Numismatigue des Danichmendites. P.53.; Schlumberger: Une Nouvelle mannaie a Legende Grecgue Emirs Danischmendides de Cappadoce. PP.7-8.

* الخلفاء العباسيون[1]

(١) المقتدي بأمر الله ٤٦٧- ٤٨٧هـ/ ١٠٧٥- ١٠٩٤م.

(٢) المستظهر بالله ٤٨٧- ٥١٢هـ/ ١٠٩٤- ١١١٨م.

(٣) المسترشد بالله ٥١٢- ٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٥م.

(٤) الراشد بالله ٥٢٩- ٥٣٠هـ/ ١١٣٥- ١١٣٦م.

(٥) المقتفي لأمر الله ٥٣٠- ٥٥٥هـ/ ١١٣٦- ١١٦٠م.

(٦) المستنجد بالله ٥٥٥- ٥٦٦هـ/ ١١٦٠- ١١٧٠م.

(٧) المستضيء بأمر الله ٥٦٦- ٥٧٥هـ/ ١١٧٠- ١١٨٠م.

* سلاطين سلاجقة الروم[2]:

(١) سليمان بن قتلمش ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م.

(٢) داود بن سليمان ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م.

(٣) قليج أرسلان بن سليمان ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م.

(٤) ملكشاه بن قليج أرسلان ٥٠٠هـ/ ١١٠٧م.

(٥) مسعود الأول بن قليج أرسلان ٥١٠هـ/ ١١١٦م.

(٦) قليج أرسلان الثاني بن مسعود ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م.

* أمراء بني منكوجك في أرزنجان وديوريكي[3]:

(١) منكوجك ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م.

(٢) اسحاق بن منكوجك (كان في الحكم سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م).

(٣) داود الأول بن إسحاق ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م تقريباً.

(٤) فخر الدين بهرام شاه بن داود (٥٥٨) ٥٦٣- ٦٢٢هـ/ (١١٦٢) ١١٦٨- ١٢٢٥م.

---

١) ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، القسم الأول، ص٣٦.

٢) ستانلي لين بول: نفسه، ص٣٢٣، ٣٣٥، ٣٣٧.

3) Islam: Ansiklopedisi (Mengucukler) Cilt.7 PP.713-714.

* **أمراء بني سلدق في أرضروم**[1]
(١) ابوالقاسم ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م.
(٢) علي بن أبي القاسم (كان في الحكم سنة ٤٩٦هـ/ ١١٠٢م تقريباً).
(٣) عزالدين سلدق بن علي (٥٢٦هـ) ٥٤٠- ٥٧٠هـ/ (١١٣٢م) ١١٤٥- ١١٧٤م.
(٤) ناصرالدين محمد بن سلدق ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م.

* **بنو أرتق**[2]:
أولاً: الأراتقة في حصن كيفا وآمد:
(١) معين الدين سقمان بن ارتق ٤٩٥هـ/ ١١٠١م.
(٢) إبراهيم بن سقمان ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م.
(٣) ركن الدولة داود بن سقمان ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م تقريباً.
(٤) فخرالدين قرا ارسلان بن سقمان ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م.
(٥) نورالدين محمد بن قرا ارسلان ٥٧٠- ٥٨١هـ/ ١١٧٤- ١١٨٥م.
ثانياً: الأراتقة في ماردين:
(١) نجم الدين ايلغازي بن ارتق ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م.
(٢) حسام الدين تمرتاش ٥١٦هـ/ ١١٢٢م.
(٣) نجم الدين البي ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م.
(٤) قطب الدين ايلغازي الثاني ٥٧٢- ٥٨٠هـ/ ١١٧٦- ١١٨٤م.

* **بنو زنكي**[3]:
(١) عماد الدين زنكي بن آق سنقر ٥٢١هـ/ ١١٢٧م في الموصل.
(٢) نورالدين محمود بن زنكي ٥٤١- ٥٦٩هـ/ ١١٤٦- ١١٧٤م في حلب.

---
١) احمد توحيد: مسكوكات قديمة إسلامية، القسم الرابع، ص٧٠.
□ ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، القسم الأول، ص٣٢٧.
٢) ستانلي لين بول: نفسه، ص٣٥٣، ٣٥٥.
٣) نفسه، ص٣٤٥، ٣٤٦.

* الأباطرة البيزنطيون[1]:

(١) الكسيوس الأول كومنين ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م.

(٢) حنا الثاني بن الكسيوس كومنين ٥١٢هـ/ ١١١٨م.

(٣) مانويل الأول بن حنا كومنين ٥٣٨ـ ٥٧٦هـ/ ١١٤٣ـ ١١٨٠م.

* أمراء أرمينية الصغرى[2]:

(١) روبان الأول ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م.

(٢) قسطنطين الأول ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م.

(٣) ثوروس الأول ٤٩٤ـ ٥٢٤هـ/ ١١٠٠ـ ١١٢٩م.

(٤) ليو الأول ٥٢٤ـ ٥٣١هـ/ ١١٢٩ـ ١١٣٦م.

(٥) ثوروس الثاني ٥٣٩ـ ٥٦٣هـ/ ١١٤٤ـ ١١٦٧م.

* الصليبيون في أنطاكية[3]:

(١) بوهمند الأول ٤٩٢ـ ٤٩٨هـ/ ١٠٩٨ـ ١١٠٤م.

(٢) تانكرد ٤٩٨ـ ٥٠٦هـ/ ١١٠٤ـ ١١١٢م.

(٣) روجر دي سالرنو ٥٠٦ـ ٥١٣هـ/ ١١١٢ـ ١١١٩م.

(٤) بوهمند الثاني ٥٢٠ـ ٥٢٥هـ/ ١١٢٦ـ ١١٣٠م.

(٥) ريموند دي بواتييه ٥٣١ـ ٥٤٤هـ/ ١١٣٦ـ ١١٤٩م.

* الصليبيون في الرها[4]:

(١) بلدوين الأول ٤٩٢ـ ٤٩٤هـ/ ١٠٩٨ـ ١١٠٠م.

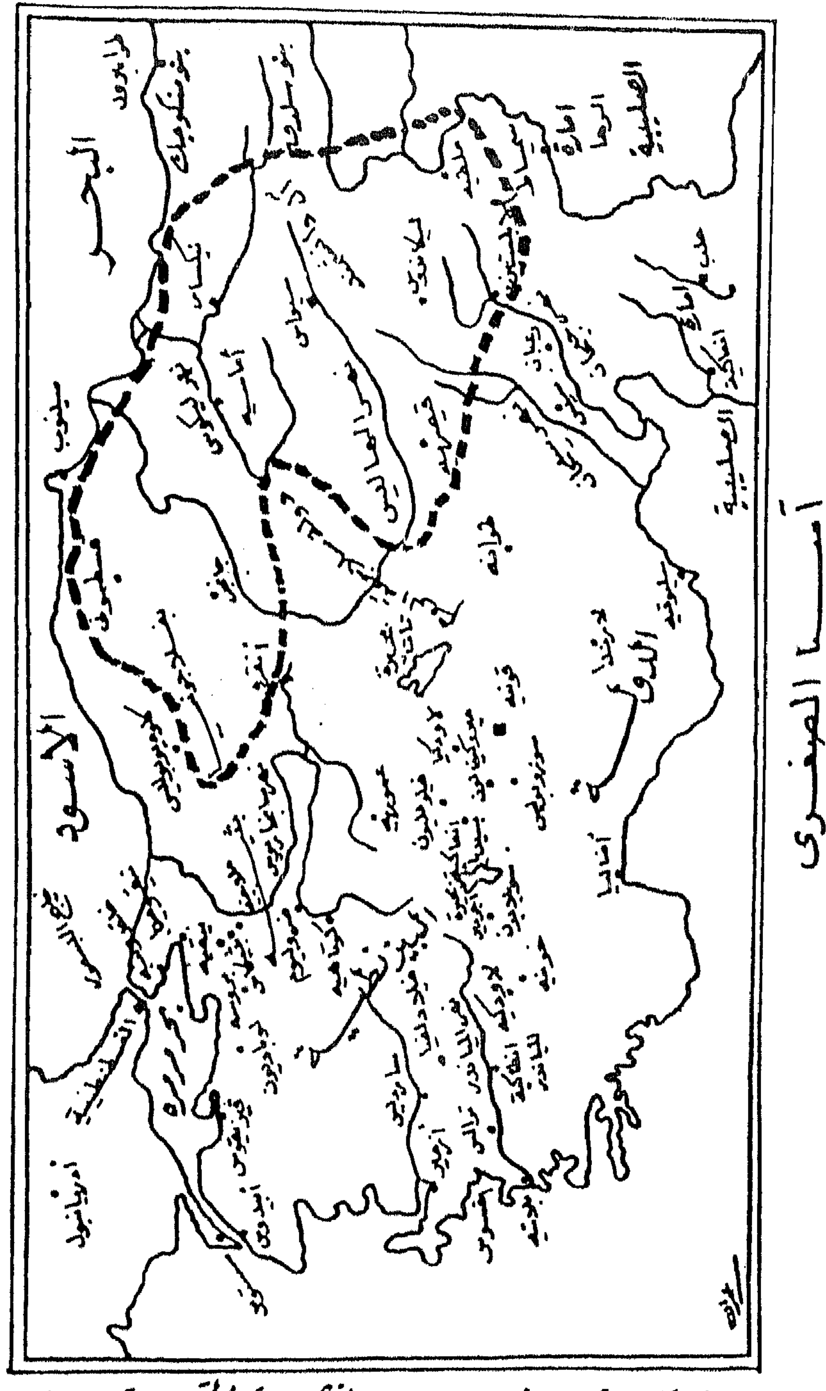
(٢) بلدوين الثاني ٤٩٤ـ ٥١٢هـ/ ١١٠٠ـ ١١١٨م.

(٣) جوسلين الأول ٥١٣ـ ٥٢٦هـ/ ١١١٩ـ ١١٣١م.

(٤) جوسلين الثاني ٥٢٦ـ ٥٣٩ـ ٥٤١هـ/ ١١٣١ـ ١١٤٤ـ ١١٤٦م.

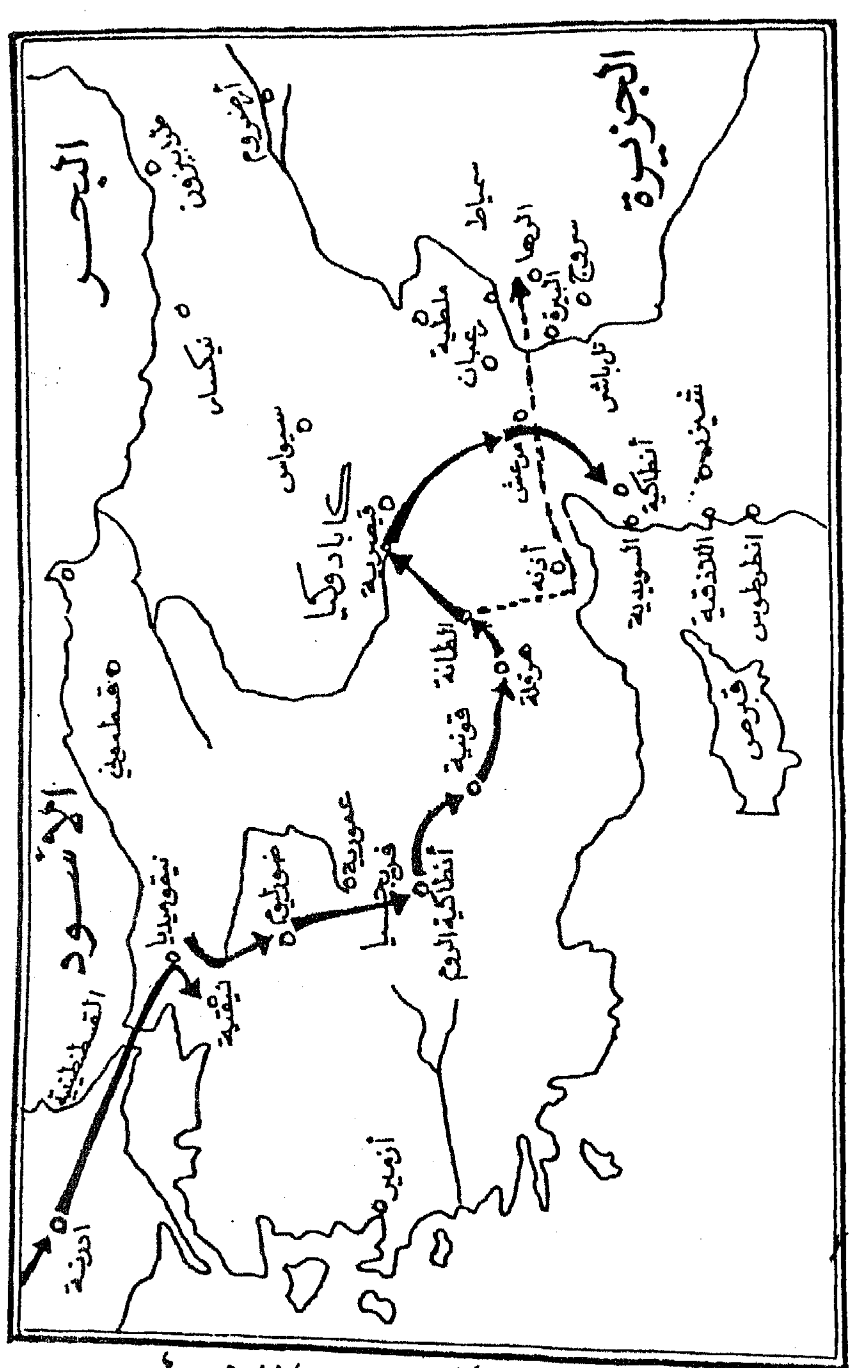
* * *

١) سعيد عاشور: الحركة الصليبية، ج٢، ص١٢٤٠ـ ١٢٤١.
٢) نفس المرجع والصفحة.
٣) نفس المرجع والصفحة.
٤) عليه الجنزوري: إمارة الرها الصليبية، ص ٦٥ـ١٢٦.



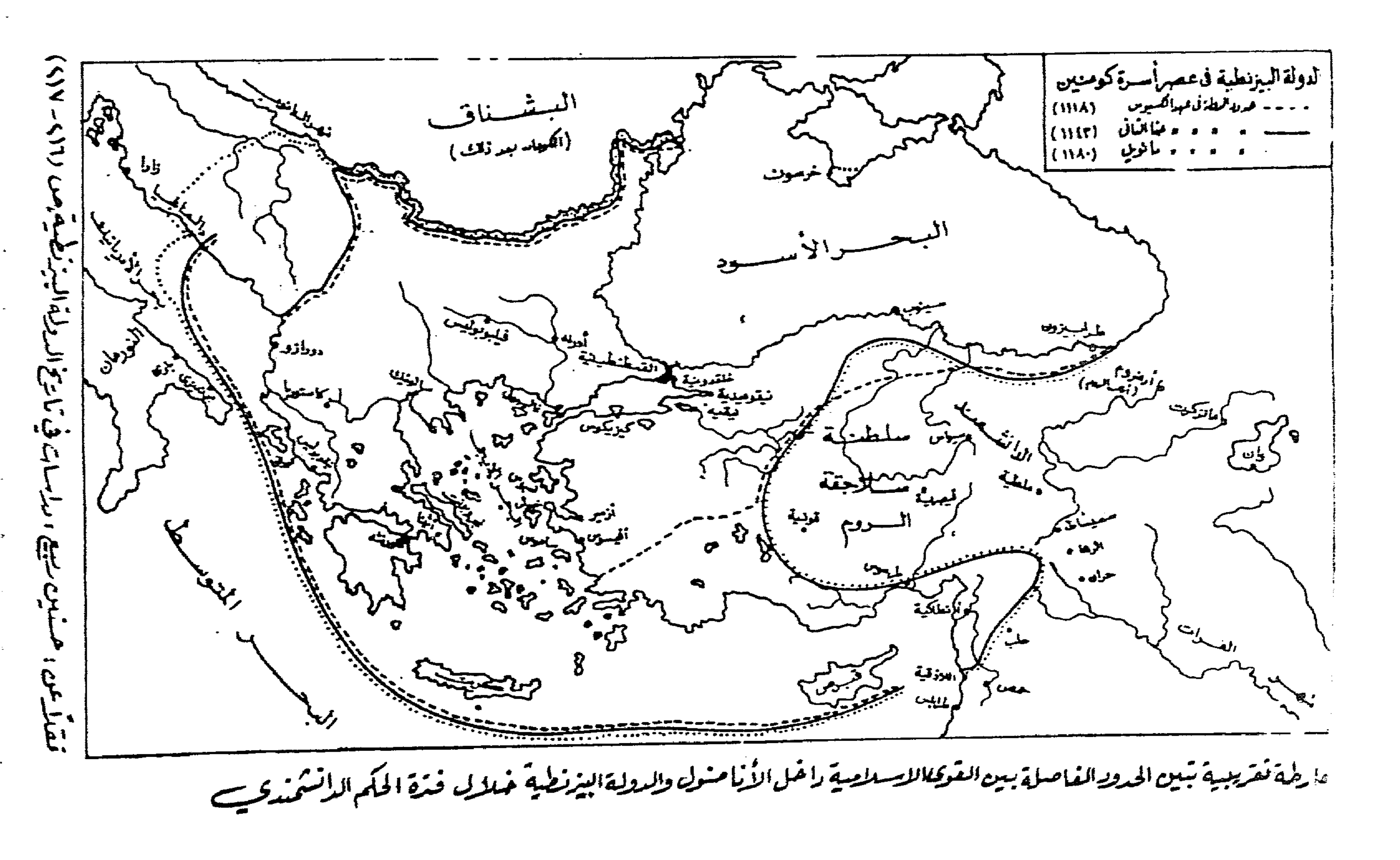
خارطة تقريبية تبين نفوذ الإمارة الدانشمندية في أقصى اتساعها

• نقلاً عنه: محمود عمران: معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص ٤٠٢ (بتصرف)



خط سير الحملة الصليبية الأولى داخل الأناضول

نقلاً عن سعيد عاشور، الحركة الصليبية، جـ ١، ص ٢٦٨



خارطة تقريبية تبين الحدود الفاصلة بين القوى الاسلامية داخل الأناضول والدولة البيزنطية خلال فترة الحكم الدانشمندي

نقلاً عن: حسنين ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ص (٢١٦-٢١٧)

قائمة المصادر والمراجع

١ ـ المخطوطات العربية.

٢ ـ المصادر العربية والمعربة.

٣ ـ المراجع العربية والمعربة.

٤ ـ الأبحاث والدراسات العربية.

٥ ـ المصادر التركية والفارسية.

٦ ـ المراجع التركية والفارسية.

٧ ـ المصادر الأوربية.

٨ ـ المراجع الأجنبية.

٩ ـ الأبحاث والدراسات الأجنبية.

* * *

أولاً: المخطوطات العربية

❑ ابن ابي الدم الحموي: (شهاب الدين إبراهيم بن عبدالله. ت٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م).

١- التاريخ المظفري، مخطوط المكتبة البلدية بالأسكندرية تحت رقم ١٢٩٢ ب.

❑ ابن ابي الهيجاء: (عاش في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي).

٢- الأول في تاريخ ابن أبي الهيجاء، مخطوط معهد إحياء المخطوطات العربية، المكتبة الأحمدية بتونس، تحت رقم ٤٩١٥.

❑ ابن حمدون (من علماء القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)

٣- حوادث السنين، مخطوط مكتبة روان كوشكي، طوب قابي سراي، جامع السلطان احمد الثالث، استانبول، تحت رقم ٢٩٨١.

❑ ابن شداد: (عزالدين محمد بن علي بن إبراهيم. ت سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)

٤- الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، ميكروفيلم بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض رقم ٤٦٠ ف.

❑ ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم بن علي بن محمد. ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م)

٥- تاريخ الدول والملوك (المجلدان الثاني والثالث) ميكروفيلم مكتبة جامعة الملك سعود، الرياض تحت رقم (٢٣٥) و(٢٣٦) ف.

❑ الحمزي (عماد الدين إدريس بن علي. ت بعد عام ٧١٤هـ/ ١٣١٤م).

٦- كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، مخطوط مكتبة المتحف البريطاني، تحت رقم ٤٥٨١.

❑ العمري (شهاب الدين احمد بن فضل الله. ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).

٧- مسالك الأبصار في ممالك الامصار (الجزء السابع والعشرين - القسم الأول)، مخطوط دار الكتب المصرية تحت رقم ٥٦٠ معارف عامة.

□ العيني (بدر الدين محمود بن احمد بن موسى ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).

٨ـ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (الجزء الثاني عشر)، ميكروفيلم مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض تحت رقم (٨٣٩) ف.

* * *

ثانياً: المصادر العربية والمعربة

❑ ابن الأثير: (عزالدين أبوالحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

٩ - التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل. تحقيق عبدالقادر طليمات، بغداد ١٩٦٣م.

١٠- الكامل في التاريخ (١٣ جزءاً) الأجزاء (الخامس والثامن والعاشر والحادي عشر والثاني عشر)، دار صادر بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

❑ ابن بطوطة (ابوعبدالله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م).

١١- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

❑ ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م).

١٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٦ جزءاً) طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب. الجزء الخامس، تحقيق محمد شلتوت، القاهرة.

❑ ابن الجوزي (ابوالفرج عبدالرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

١٣- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٠ أجزاء) الأجزاء الثامن والتاسع والعاشر، الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند - سنة ١٣٥٩هـ.

❑ ابن حوقل (ابوالقاسم محمد البغدادي ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).

١٤- صورة الأرض، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٦٣م.

❑ ابن خرداذبه (ابوالقاسم عبيدالله بن عبدالله ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م).

١٥- المسالك والممالك، تحقيق محمد مخزوم، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٨٨م.

❑ ابن خلدون (عبدالرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م).

١٦- العبر وديوان المبتدا والخبر (٨ اجزاء) الجزءان الرابع والخامس، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- ابن خلكان (أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد. ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

١٧ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٨ أجزاء) تحقيق د.احسان عباس. دار صادر، بيروت.

- ابن الشحنة (أبوالفضل محمد الشحنة ت ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م).

١٨ـ الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، عني بنشره وليد ناصيف، دار الكتاب العربي سورية، وعالم التراث دمشق ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- ابن شداد (عزالدين محمد بن علي بن إبراهيم ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م).

١٩ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (الجزء الأول ـ قسمان) تحقيق يحيي زكريا، عبارة منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩١م.

- ابن العبري (أبوالفرج غريغوريوس جمال الدين بن الشماس تاج الدين هارون الملطي ت ٦٨٣هـ/ ١٢٨٦م).

٢٠ـ تاريخ الزمان، ترجمة الأب إسحاق أرملة، بيروت ١٩٨٦م.

٢١ـ تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٨م.

- ابن العمراني: (محمد بن علي بن محمد ت حوالي سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٥م).

٢٢ـ الإنباء في تاريخ الخلفاء: تحقيق وتقديم الدكتور قاسم السامرائي، الطبعة الثانية، الرياض ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- ابن العديم (كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م).

٢٣ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب (٣ أجزاء) الجزء الثاني، تحقيق سامي الدهان، طبعة المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٤م.

- ابن قاضي شهبة(بدرالدين محمد بن أبي بكر. ت٨٧٤هـ/١٢٧٥م).

٢٤ـ الكواكب الدرية في السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، بيروت (بدون تاريخ).

- ابن القلانسي (أبويعلى حمزة ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م).

٢٥ـ ذيل تاريخ دمشق: مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨م.

❑ ابن كثير (ابوالفداء الحافظ إسماعيل بن عمر الدمشقي ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).
٢٦- البداية والنهاية (١٤ جزءاً) الجزء الثاني عشر، الطبعة السادسة، مكتبة المعارف، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

❑ ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م).
٢٧- مفرج الكروب في اخبار بني أيوب (٤ اجزاء) الجزء الأول، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٣م.

❑ ابن الوردي (زين الدين أبوحفص بن عمر بن المظفر ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).
٢٨- تتمة المختصر في أخبار البشر (جزءان) الجزء الثاني تحقيق أحمد رفعت، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٧٠م.

❑ ابوشامة (شهاب الدين ابومحمد عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م).
٢٩- كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية (جزءان في مجلد واحد)، الجزء الأول، تحقيق محمد حلمي، القاهرة ١٩٦٢م.

❑ ابوالفداء (الملك المؤيد عمادالدين إسماعيل بن علي ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م).
٣٠- المختصر في أخبار البشر (٤ اجزاء)، الجزءان الثاني والثالث، الطبعة الأولى، مصر.
٣١- تقويم البلدان، باريس ١٨٤٠م.

❑ أسامة بن منقذ (مؤيد الدولة ابوالمظفر اسامة بن رشد الكناني الشيزري ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م).
٣٢- كتاب الاعتبار، تحقيق قاسم السامرائي، الطبعة الأولى، الرياض ١٤٠٧هـ.

❑ الأدريسي (ابوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م).
٣٣- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق (مجلدان) الأول والثاني، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

❑ البنداري (قوام الدين الفتح بن علي بن محمد ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).
٣٤- تاريخ دولة آل سلجوق، الطبعة الثالثة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م. وهو مختصر لكتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة في أخبار الوزراء السلجوقية لعمادالدين الاصفهاني.
٣٥- سنا البرق الشامي، وهو اختصار لكتاب البرق الشامي للعماد الكاتب الأصفهاني، تحقيق فتحية النبراوي، الطبعة الثانية، الرياض ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

❑ الحسيني (صدرالدين بن علي ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٤م).
٣٦- اخبار الدولة السلجوقية، اعتنى بتصحيحه محمد إقبال، الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٣٧- الخلفاء العباسيون والحروب الصليبية من مخطوطة ميخائيل السرياني، ترجمة وتعليق د. زاكية رشدي، ترجمة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٢م.

❑ سبط بن الجوزي (ابوالمظفر يوسف بن قزاوغلي التركي ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).
٣٨- «مرآة الزمان في تاريخ الأعيان»
❑ القسم الأول من الجزء الثامن وقائع سنة (٤٩٥- ٥٨٩هـ) الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن - الهند سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.
❑ الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة (١٠٥٦- ١٠٨٦م)، عُني بنشره علي سويم، انقرة ١٩٦٨م.

❑ الطبري (ابوجعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
٣٩- تاريخ الأمم والملوك (٦ مجلدات) المجلد الرابع، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

❑ العظيمي (محمد بن علي بن محمد بن احمد بن نزار التنوخي الحلبي ت ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م).
٤٠- تاريخ العظيمي، نشر القسم الأخير منه كلود كاهن في:
❑ Journal Asiatigue Tome CCXXX Septembre 1938. PP.353-448.

❑ الفارقي (أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق ت ٥٩٠هـ/ ١١٩٣م).
٤١ـ تاريخ الفارقي (الدولة المروانية)، حققه وقدم له بدوي عبداللطيف عوص. دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٤م.

❑ القرماني (أحمد بن يوسف الدمشقي ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م).
٤٢ـ اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، بيروت (بدون تاريخ).

❑ القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م).
٤٣ـ آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت (بدون تاريخ).

❑ محمود مقديش.
٤٤ـ نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار،.تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، الطبعة الأولى، المجلد الثاني، بيروت ١٩٨٨م.

❑ المؤرخ الرهاوي المجهول.
٤٥ـ الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية، ترجمة سهيل زكار (كتاب الحروب الصليبية)، جزءان، دمشق ١٩٨٤م.

❑ المؤرخ المجهول.
٤٦ـ اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس.
❑ Gesta Francorum et Aliorum Hierosolymitanorum.
ترجمة حسن حبشي، القاهرة ١٩٥٨م.

❑ المؤلف المجهول.
٤٧ـ (فصول من تاريخ الباب وشروان) موجودة في كتاب (جامع الدول) لمنجم باشي نشرها وعلق عليها (و. مينورسكي) لندن (بدون تاريخ).

❑ نظام الملك (أبوعلي حسن بن علي الطوسي ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م).
٤٨ـ سياست نامة، ترجمة يوسف حسين بكار، الطبعة الثانية، قطر ١٩٨٧م.

- الهروي (ابوالحسن علي بن ابي بكر ت ٦١١هـ/ ١٢١٤م).

٤٩- كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، عُنيت بنشره وتحقيقه جانين سورديل - طومين. دمشق ١٩٥٣م.

- أودو أوف دويل Odo of Deuil (ت بعد سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م).

٥٠- حملة لويس السابع إلى الشرق، ترجمة سهيل زكار، (كتاب الحروب الصليبية) جزءان، دمشق ١٩٨٤م.

- ياقوت الحموي (شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالملك ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٥١- معجم البلدان (٥ أجزاء) دار صادر، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

* * *

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة

❑ أحمد عطية الله:

١ ـ القاموس الإسلامي (٥ اجزاء) الجزء الرابع، القاهرة ١٩٧٦م.

❑ أديب السيد:

٢ ـ أرمينية في التاريخ العربي، الطبعة الاولى، ١٩٧٢م.

❑ إسحاق عبيد: (دكتور).

٣ ـ روما وبيزنطة، مصر، ١٩٧٠م.

❑ أسد رستم:

٤ ـ الروم، (جزءان) الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٥٦م.

❑ اكرم وفؤاد الساطع:

٥ ـ الدليل الأخضر للسياحة والآثار في سورية، دار الفكر، دمشق ١٩٧٥م.

❑ انتوني بردج:

٦ ـ تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة احمد غسان ونبيل الجيرودي، دمشق ١٩٨٥م.

❑ انتوني ويست:

٧ ـ الحروب الصليبية، ترجمة شكري محمود نديم، بغداد ١٩٦٧م.

❑ بارتولد:

٨ ـ تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، الطبعة الأولى، الكويت ١٩٨١م.

❑ باركر ارنست:

٩ ـ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، بيروت.

❑ البستاني (بطرس):

١٠ـ دائرة المعارف (١١ جزءاً) الجزء الرابع، بيروت ١٨٨٠م.

❑ تامارا تالبوت رايس:
١١- السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداقوقي، بغداد ١٩٦٨م.

❑ جوزيف نسيم يوسف: (دكتور).
١٢- تاريخ الدولة البيزنطية، الأسكندرية ١٩٨٤م.
١٣- العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، بيروت ١٩٨١م.

❑ حسن الباشا: (دكتور).
١٤- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مصر ١٩٧٨م.

❑ حسن حبشي: (دكتور).
١٥- الحرب الصليبية الأولى، القاهرة ١٩٥٨م.

❑ حسن محمود: (دكتور)، احمد الشريف: (دكتور).
١٦- العالم الإسلامي في العصر العباسي، الطبعة الرابعة، الكويت ١٩٨٠م.

❑ حسنين ربيع: (دكتور).
١٧- دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
❑ حسين أمين: (دكتور).
١٨- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، بغداد ١٩٦٥م.

١٩- دائرة المعارف الإسلامية (ترجمة احمد الشنتناوي وإبراهيم زكي وعبدالحميد يونس)، (١٥ جزءاً)، الجزءان الثالث والرابع، بيروت (بدون تاريخ).

❑ زامباور:
٢٠- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة محمد حسن وحسن محمود وآخرون، بيروت ١٩٨٠م.

❑ زبيدة عطا: (دكتورة).
٢١- الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة (بدون تاريخ).

❑ زكي النقاش: (دكتور).
٢٢- العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والافرنج خلال الحروب الصليبية ١٩٥٨م.

❑ ستانلي لين بول:
٢٣- الدول الإسلامية، (جزءان)، ترجمة محمد صبيحي فرزات، دمشق ١٩٧٣م.

❑ ستيفن رنسيمان:
٢٤- تاريخ الحروب الصليبية (ثلاثة أجزاء) ترجمة السيد الباز العريني، الجزءان الأول والثاني، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٦٨م.

❑ سعيد الديوه جي: (دكتور).
٢٥- تاريخ الموصل، الجزء الأول، بغداد ١٩٨٢م.

❑ سعيد عاشور: (دكتور).
٢٦- أوربا العصور الوسطى، الجزء الأول، مصر ١٩٧٨م.
٢٧- الحركة الصليبية (جزءان) الجزء الأول، مصر ١٩٨٢م.

❑ السيد الباز العريني: (دكتور).
٢٨- الدولة البيزنطية، بيروت ١٩٨٢م.
٢٩- الشرق الأوسط والحروب الصليبية، الجزء الأول، القاهرة ١٩٦٣م.
٣٠- مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٦٢م.

❑ سهيل زكار: (دكتور).
٣١- الحروب الصليبية، (جزءان)، دمشق ١٩٨٤م.

❑ عباس العزاوي:
٣٢- التعريف بالمؤرخين، الجزء الأول، بغداد ١٩٥٧م.

❑ عبدالحفيظ علي: (دكتور).
٣٣ـ المسلمون والبيزنطيون، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، القاهرة ١٩٨٢م.

❑ عبدالغني محمود عبدالعاطي: (دكتور).
٣٤ـ السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور الكسيوس كومنين (١٠٨١ـ ١١١٨م)، القاهرة ١٩٨٢م.

❑ عفاف سيد صبره: (دكتورة).
٣٥ـ دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، القاهرة ١٩٥٨م.

❑ علي محمد الغامدي: (دكتور).
٣٦ـ المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند، الطبعة الأولى، مكتبة الصدّيق، الطائف ١٤١١هـ.

❑ عليه الجنزوري: (دكتورة).
٣٧ـ إمارة الرها الصليبية، القاهرة ١٩٧٥م.
٣٨ـ الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، القاهرة ١٩٧٩م.

❑ عماد الدين خليل: (دكتور).
٣٩ـ الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٤٠ـ عمادالدين زنكي، بيروت ١٩٧١م.

❑ فايز نجيب اسكندر: (دكتور).
٤١ـ أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة في مصنف أريستاكيس اللستيفرتي، الأسكندرية ١٩٨٣م.
٤٢ـ البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد في مصنف نقفور برينيوس قسنطينة ١٩٨٤م.

❑ قاسم عبده قاسم: (دكتور).
٤٣ـ الحروب الصليبية، نصوص ووثائق، القاهرة ١٩٨٥م.

❑ لسترنج (كي).
٤٤ـ بلدان الخلافة الشرقية، تحقيق بشير فرنسيس وكوركيس عواد، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

❑ محمد فريد:
٤٥ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

❑ محمد فؤاد كوبريلي:
٤٦ـ قيام الدولة العثمانية، ترجمة احمد السعيد سليمان، القاهرة ١٩٦٧م.

❑ محمد مسفر الزهراني: (دكتور).
٤٧ـ نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسيّة، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

❑ محمود الحريري: (دكتور).
٤٨ـ اللومبارديون في التاريخ والحضارة (٥٦٨ـ ٧٧٤م) الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦م.

❑ محمود سعيد عمران: (دكتور).
٤٩ـ السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في عهد الإمبراطور مانويل الأول كومنين (١١٤٣ـ ١١٨٠م)، دار المعارف، الأسكندرية، ١٩٨٥م.
٥٠ـ معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١م.

٥١ـ الموسوعة العربية الميسرة، ط ٢، إشراف محمد شفيق غربال، دار الشعب، القاهرة ١٩٧٢م.

❑ مروان المدوّر:
٥٢ـ الأرمن عبر التاريخ، الطبعة الأولى، مكتبة الحياة، بيروت ١٩٨٢م.

❑ نورمان بينز:
٥٣- الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف، القاهرة ١٩٥٠م.

❑ هسي ج. م.:
٥٤- العالم البيزنطي، ترجمة وتعليق رافت عبدالحميد، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م.

❑ يسري عبدالرازق الجوهري (دكتور)، ومحمد خميس (دكتور).
٥٥- دراسات في جغرافية العالم الإسلامي، مصر، (بدون تاريخ نشر).

* * *

رابعاً: الأبحاث والدراسات العربية

❑ إبراهيم الخضر:

١ ـ العلاقات السياسية الخارجية بين سلاجقة الروم والقوى الإسلامية المجاورة (٤٧٠ـ ٦٤٤هـ/ ١٠٧٧ـ ١٢٤٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية العلوم الاجتماعية بالرياض ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

❑ حسين عطية: (دكتور).

٢ ـ إمارة أنطاكية الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الأسكندرية عام ١٩٨١م.

❑ رافت عبدالحميد: (دكتور).

٣ ـ ميخائيل بسللوس من خلال كتابه التاريخ الزمني، مقال في مجلة كلية الآداب جامعة صنعاء، العدد الثاني، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، صفحات (١٥١ـ ٢٢٤).

❑ عاطف مرقص بطرس:

٤ ـ الأرمن وعلاقاتهم بالبيزنطيين والإسلاميين، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الآداب بجامعة عين شمس، القاهرة ١٩٨٦م.

❑ علي الغامدي: (دكتور)

٥ ـ معركة ميريوكيفالوم ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م، مقال في مجلة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السنة الأولى، العدد الأول، عام ١٤٠٩هـ، صفحات (١٢٣ـ١٥٠).

❑ عمر كمال توفيق: (دكتور).

٦ ـ المؤرخ وليام الصوري، مقال في مجلة كلية الآداب، جامعة الأسكندرية، العدد الحادي وعشرون، سنة ١٩٦٧م، صفحات (١٨١ـ ٢٠٠).

◻ فتحية النبراوي: (دكتورة).

٧ . حياة الإمبراطور الكسيوس كومنينوس كمصدر من مصادر تاريخ العلاقات بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي في القرن الثاني عشر الميلادي. مقال في المجلة التاريخية المصرية، المجلد السابع والعشرون، سنة ١٩٨٠م، صفحات (٤٠ـ ٥٣).

◻ محمد زكي نجيب:

٨ ـ علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالدولة البيزنطية في عصر أسرة كومنين (١٠٨١ـ ١١٨٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

* * *

خامساً: المصادر التركية والفارسية

❑ ابن بيبي (ناصر الدين يحي بن محمد ت ٦٧٠هـ/ ١٢٧٢م).

١ - تواريخ آل سلجوق، اوجنجي جلد، نشره هوتسما ١٩٠٢م.

❑ أحمد مدحت:

٢ - مفصل قرون جديدة تاريخي، جلد اول، استانبول ١٣٠٣هـ.

❑ الأدرنوي (احمد بن محمد).

٣ - نخبة التواريخ والأخبار، استانبول ١٢٧٦هـ.

❑ حمدالله مستوفي (الخواجة حمدالله احمد بن تاج الدين بن ابي بكر بن نصر القزويني ت ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م).

٤ - تاريخ كزيده، طهران ١٣٣٩هـ.

❑ خواندمير (غياث الدين خواندمير بن حميدالدين ميرخواند ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م).

٥ - حبيب السير في أخبار أفراد البشر، الطبعة الأولى، جلد دوم، طهران ١٣٣٣هـ.ش.

❑ عارف علي التوقاتي (عاش في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي).

٦ - دانشمند نامة (تاريخ ملك دانشمند غازي) مخطوط تركي مكتبة مُلّت باستانبول تحت رقم (Tarihi(٥٧١.

❑ عالي:

٧ - فصول حل وعقد اصول خرج ونقد، مخطوط تركي، مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم (٢٥٣٧).

٨ - مرقات الجهاد، مخطوط تركي، مكتبة روان كوشكي، طوب قابي سراي بجامع السلطان احمد الثالث، استانبول تحت رقم (٣٦٤).

❑ كاتب جلبي:
٩ - تقويم التواريخ، استانبول ١١٤٦م.

❑ محمود آقسرائي:
١٠- تاريخ سلاجقة، أو مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار، باهتمام وتصحيح د. عثمان توران، مجموعة تاريخ إيران، انتشارات اساطير.

❑ منجم باشي:
١١- منجم باشي تاريخي، ترجمة سي، جلد ثاني (بدون تاريخ ومكان نشر).

❑ ميرخواند (الخواجة حميدالدين محمد بن السيد خوارزمشاه البلخي ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م).
١٢- روضة الصفا، جلدجهارم، طهران ١٣٣٩هـ. ش.

❑ هزارفن:
١٣- تنقيح تواريخ الملوك، مخطوط تركي، جامعة القاهرة تحت رقم (٢٧٨٥).

* * *

سادساً: المراجع التركية والفارسية

❑ أحمد توحيد:

١ - مسكوكات قديمة إسلامية قتالوغي، القسم الرابع، قسطنطينية ١٣٢١هـ.

❑ أحمد حلمي:

٢ - تاريخ عمومي، استانبول ١٢٩٣هـ.

❑ أحمد رفيق:

٣ - تركيا تاريخي، برنجي جلد، استانبول ١٩٢٣م.

❑ إسماعيل حقي:

٤ - كتابة لر، استانبول ١٩٢٧م.

❑ أوليا جلبي:

٥ - سياحت نامة، أيكنجي جلد، أوجنجي جلد، استانبول ١٣١٤هـ.

❑ حسين حسام الدين:

٦ - تاريخ أماسيا، جزءان (الجزء الثاني، استانبول ١٣٢٩ـ ١٣٣٢هـ).

❑ خليل أدهم:

٧ - دول إسلامية، استانبول ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م.

❑ رضوان نافذ وإسماعيل حقي:

٨ - سيواس شهري، استانبول ١٩٢٨م.

❑ شمس الدين سامي:

٩ - قاموس الأعلام، أوجنجي جلد، استانبول ١٣٠٨هـ.

❑ علي أكبر دهخدا:

١٠ـ لغت نامة، طهران ١٣٦١هـ. ش.

❑ علي جواد:

١١ـ ممالك عثمانية، تاريخ وجغرافيا لغاتي، قسم أول، استانبول ١٣١٣هـ.

❑ نجيب عاصم ومحمد عارف:

١٢ـ عثمانلي تاريخي، برنجي جلد، استانبول ١٣٣٥هـ.

* * *

سابعا: المصادر الأوربية

- Anna Comnena:

  1 - The Alexiad. Trans. by (E.R.A.Sewter Great. New York 1979).

- Albert of Aix:

  2 - Historia Hierosolymitana. in (R.H.C.H. Occ.4. Paris 1879).

- Bryennios Nicephore:

  3 - Les Quatre Livres des Histoires Fren (Trans: Henri Gregoire. dans Beyzantion 1953).

- Cinnamos John:

  4 - Epitome Historiarum (Translated by: Charles M. Brand, New York 1976).

- Fulcher of Charters:

  5 - A History of the Expedition to Jerusalem (1095- 1127), Trans. by: Frances Rita Ryan (Sisters of st. Joseph), Knoxville 1969.

- Manuel I:

  6 - Lettre to the King Henry of England, Cf. Roger of Hovenden, Vol.I, PP.419-423.

- Matthieu d'edesse:

  7 - Chronigue Extrait in (R.H.C. Doc Arm.I).

- Michael Psellus:

  8 - The Chronographia of Michael Psellus (Trans. by: E.R.A. Sewter) Under Title Fourteen Byzantine Rulers Penguin Books, 1966.

❑ Michel le Syrien:

9 - Extrait de la Chronigue de Michel le Syrien (Traduite en Francais Par Chabot, Paris 1905, Vols.4).

❑ Nicetas Choniates:

10- Historia, CF.C.S.H.B. Boon 1853.

❑ Radulph of Caen:

11- Gesta Tancredi in Expeditione Herosolymitana in (R.H.C.OCC.3, Paris 1866).

❑ William of Tyre:

12- A History of Deeds Done Beyond the sea (Translated and Annotated by Emily Atwater Babcock and A.C. Krey, Columbia University Press 1943, Vols.2).

❑ Zonaras John:

13- Epitomae Historiarum (B.P.G.P. Migne 1861).

* * *

ثامناً: المراجع الأجنبية

- Abdulhaluk Gay:

  1 - Anadolunun Turklesmesinde Donum Noktasi, Istanbul 1984.

- Ali Sevim:

  2 - Selguklu-Ermeni Iliskileri, Ankara 1983.

  3 - Suriye Ve Filistin Selcuklulari Tarihi, Ankara 1983.

- August C. Krey:

  4 - The First Crusade (Gloucester Mass Peter Smith 1958).

- Berchem Max Van:

  5 - Epigraphie des Danishmendides Zeitschrift Fur Assyriologie XXVII, Strasbourg 1912.

- Boose (T.S.R.):

  6 - Kingdom and Strongholds of the Crusades, London 1971.

- Brehier Louis:

  7 - The Life and Death of Byzantium, Vol.5, Oxford 1977.

- Cahen Cloude:

  8 - La Campagne de Mantzikert, London 1974.

  9 - La Syrie du Nord ou Temps des Croisades, Paris 1940.

  10- Pre-Ottoman Turkey (Translated From the French by J. Jones- Williams) Sidgwick. Jackson, London.

- Casanova .(P.):

  11- La Numismatigue des Danichmendites Revue Numismatigue 1894- 1896: Tirage a Part Paris 1896.

❑ Chalandon Ferdinand:

12- Essai Sur le Regne d'Alexis. I. er Comnene (1081-1118), Paris 1900.

13- Les Comnene II. Jean II Comnene (1118- 1143) et Manuel I Comnene (1143- 1180) New York.

❑ Ernle Bradford:

14- The Sword and the Sclmitar- Saga of Crusades. London 1974.

❑ Friendiy Alfred:

15- The Dreadful Day (The Battle of Manzikert 1071), London.

❑ Glubb Sir.John:

16- The Lost Centuries From the Muslim Empires to The Renaissance Hodder and Stoughton.

❑ Grousset Rene:

17- Histoire des Croisades, Vol.I, Paris 1934.

❑ James A. Brundage:

18- The Crusades (Milwaukee Wisconsin 1976).

❑ Irene Melikoff:

19- La Geste de Melik Danismend Tome I. Paris 1960.

❑ Isin Demirkent:

20- Urfa Hacli Kontlugu Tarihi (1098- 1118) Istanbul 1974.

❑ Mehmet Fuad Koprulu:

21- Turk Edebigati Tarihi Istanbul 1981.

❑ Mordtmann A.D.:

22- Die Dynastie der Danischmende Dans Zeitschrift der deulschen Morgenlandischen Gesellschaft XXX Leipzig 1876.

❑ Nihad Sami:

23- Turk Edebiyati Tarihi Cilt.I, Istanbul 1972.

❑ Oldenbourg Zoe:

24- The Crusades New York 1965.

❑ Osman Turan:

25- Dogu Anadolu Turk Devletleri Tarihi, Istanbul 1973.

26- Selcuklular Zamaninda Turkiey Tarihi, Istanbul 1984.

27- Turkiye Selcuklulari Hakklnda Resmi Veslkalar Baskl 2, Ankara 1988.

❑ Ostrogorsky George:

28- History of the Byzantine State (New York 1957).

❑ Ozguc Tahsin Ve Akok Mahmut:

29- Melik Gazi Turbesi Ve Kalesi Belleten XVIII, Ankara 1954.

❑ Rasonyi Laszio:

30- Tarihth Turklur Ankara 1971. PP.(130-135).

❑ Robert Lee Wolff:

31- The Later Crusades (Press- Philadelphia), Volume II.

❑ Sallet Alfred Van:

32- Munzen und Medaillen (Berlin 1898).

- Schlumberger G.:
  33- Une Nouvelle Monnaie a Legende Grecgue des Emirs Danischmendides de Cappadoce (Monnaie de Cuivre Bilingue de D'Soul-Karnein Emir de Melitene Vers le Milieu du XII's.), Reu Num 1887.

- Setton Kenneth:
  34- A History of the Crusades, Vols 3. Philadeiphia 1969.

- Stevenson:
  35- The Crusaders in the East, Beirut 1968.

- Sukru Akkaya:
  36- Kitab-i Melik Danismend Gazi- Danismend Name Ankara Universitesi Tarih- Cogratya Fakultesi Dergisi VIII, Ankara 1950.

- Sydney Fisher:
  37- The Middle East, A History. London 1959.

- Umit Hassan;
  Halil Berktay;
  Ayla Odekan:
  38- Turkiye Tarihi I Osmanli Devletine Kadar Türkler. Yayin Yonetmeni Sina Aksin.

- Van Hammer:
  39- Osmanli Devleti Tarihi, Istanbul 1983.

- Vasiliev A.A.:
  40- History of the Byzantine Empire, Vols 2. Madison 1964.

- Vryonis Speros:

  41- The Decline of Medieval Hellenism in Asia Minor 1971.

- Wittek Poul:

  42- The Rise of the Ottoman Empire, London 1938.

* * *

تاسعاً: الأبحاث والدراسات الأجنبية

1 - Buyuk Ensyclopaedia. Cilt 1. Istanbul 1980. (PP.523-524).

2 - Campridge Medieval History. Vol IV. London 1979. (PP.738- 752).

❑ Franz Tinnefeid:

3 - Die Stadt. Melitene in Hifer Spateren Byzantinischen. Epoche (434- 1101) in: Actes du XIV Congres International des Etudes Byzantines. Bucarest 1971.

4 - Islam Ansiklopedisi (Mengucukler) Cilt 7. Istanbul 1972. (PP.713- 718).

❑ Laurent Joseph:

5 - Sur les Emirs Danichmendites Jusguen 1104 in Etudes. D'histoire Armenienne Louvain 1971 (PP.167- 173).

❑ Mokrimin H. Yinang:

6 - (Danismendliler) in: Islam Encyklopedia. Cilt 3. Istanbul 1977 (PP.468- 479).

7 - The New Ensyclopeadia Britannica. Vol VII. London 1974 (PP.150, 372).

8 - Turk Ansiklopedisi. Cilt XII. Ankara 1964 (PP.273- 277).

9 - Turk Ve Islam Ansiklopedisi Cilt I, Istanbul (PP.378-379).

10- Turkiye Karayollari Haritasi, Road Map of Turkey.

❑ Zeki Oral:

11- Malatya Kitabeleri Ve Tarihi in (III Turk Tarih Kongresi Ankara, 15-20 November 1943) Turk Tarih Korumu Yoyinlarindan IX, Serl- No.3, Ankara 1948 (PP.434 438).

* * *

فهرس المحتويات

الموضـــــــوع	الصفحـــة

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - اسكندرية

غلاف
مطبعة الانتصار
ELENTSAR PRESS
١٠ ش الوردى كوم الدكة - ت : ٤٩١٦٥٩٧